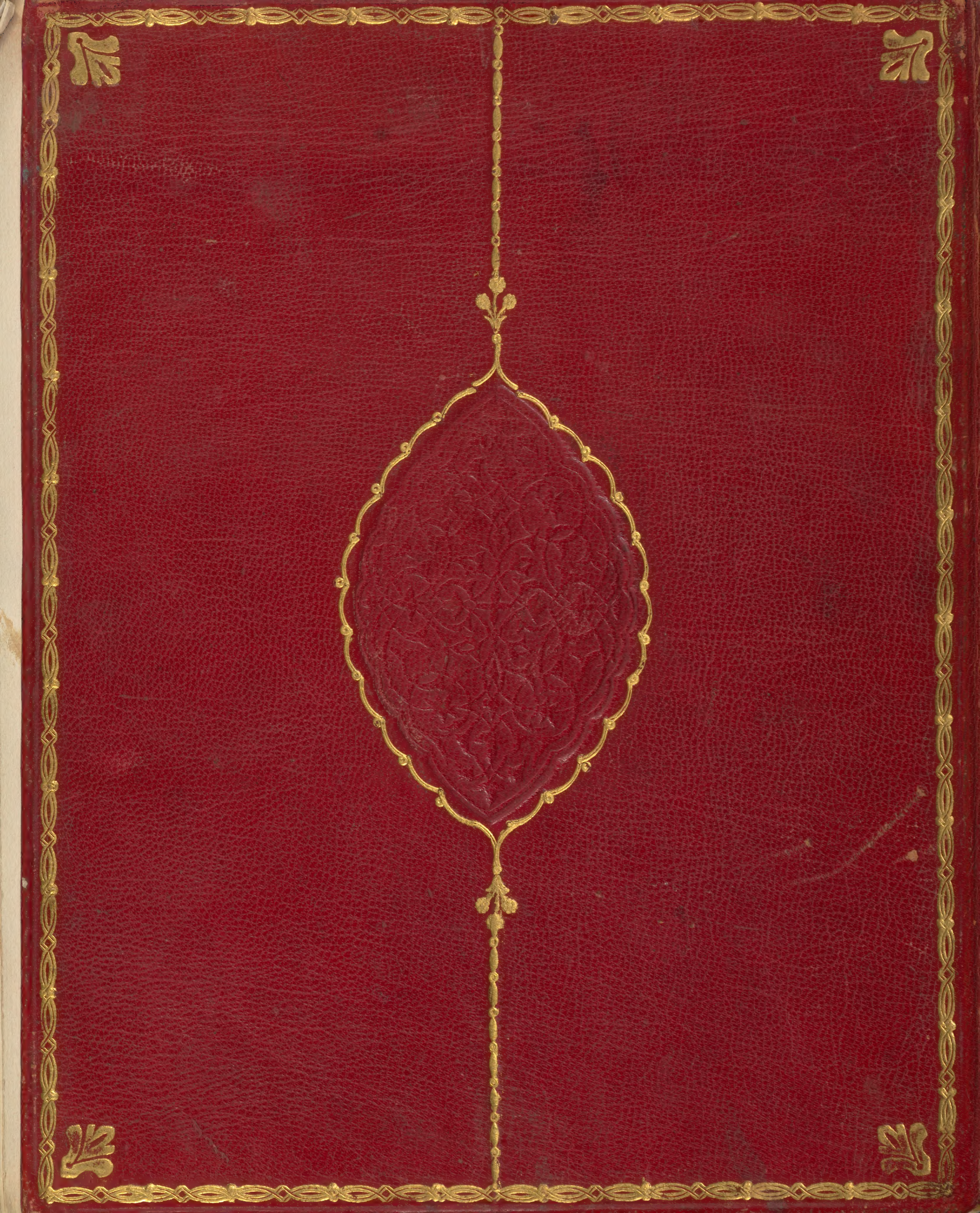
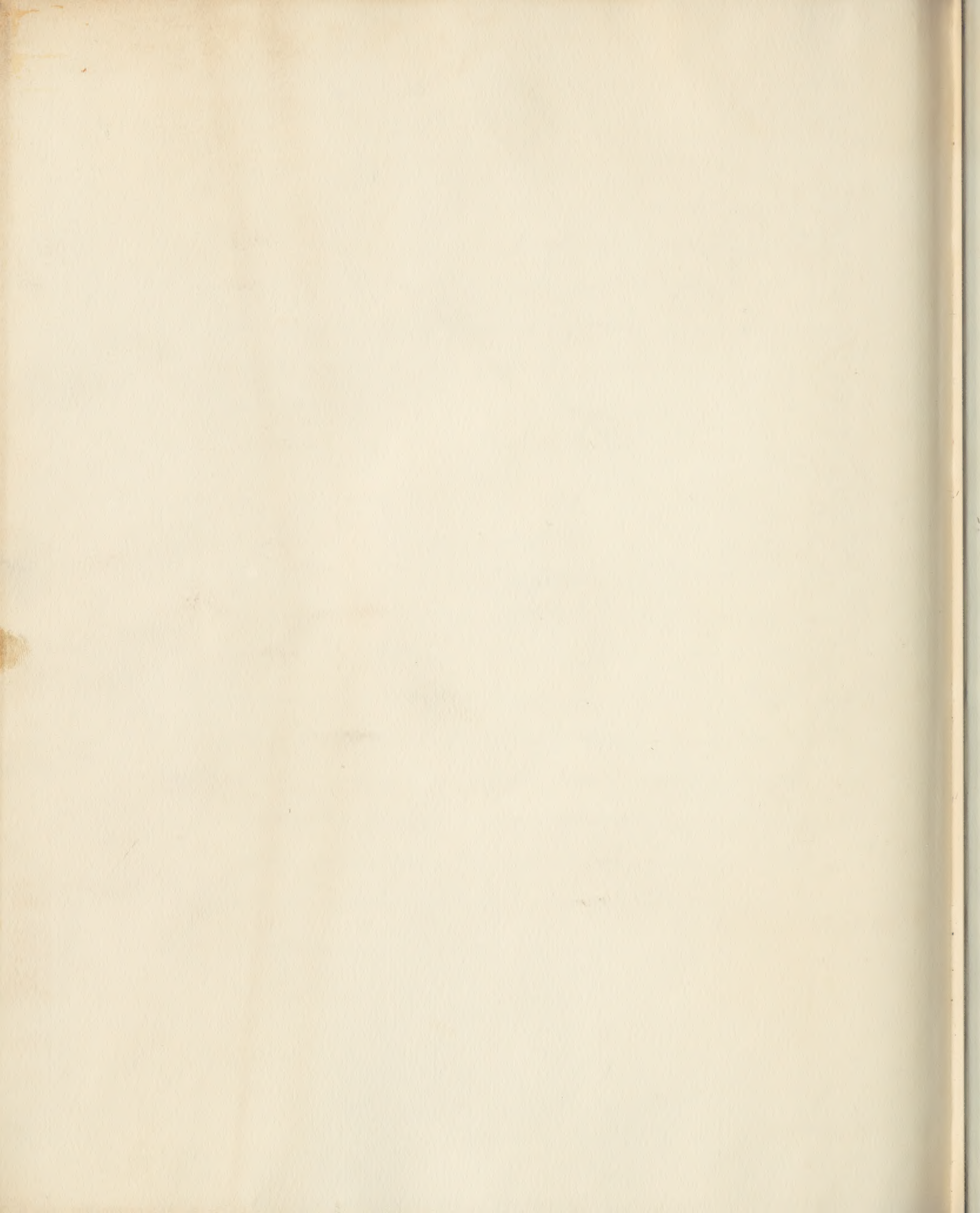
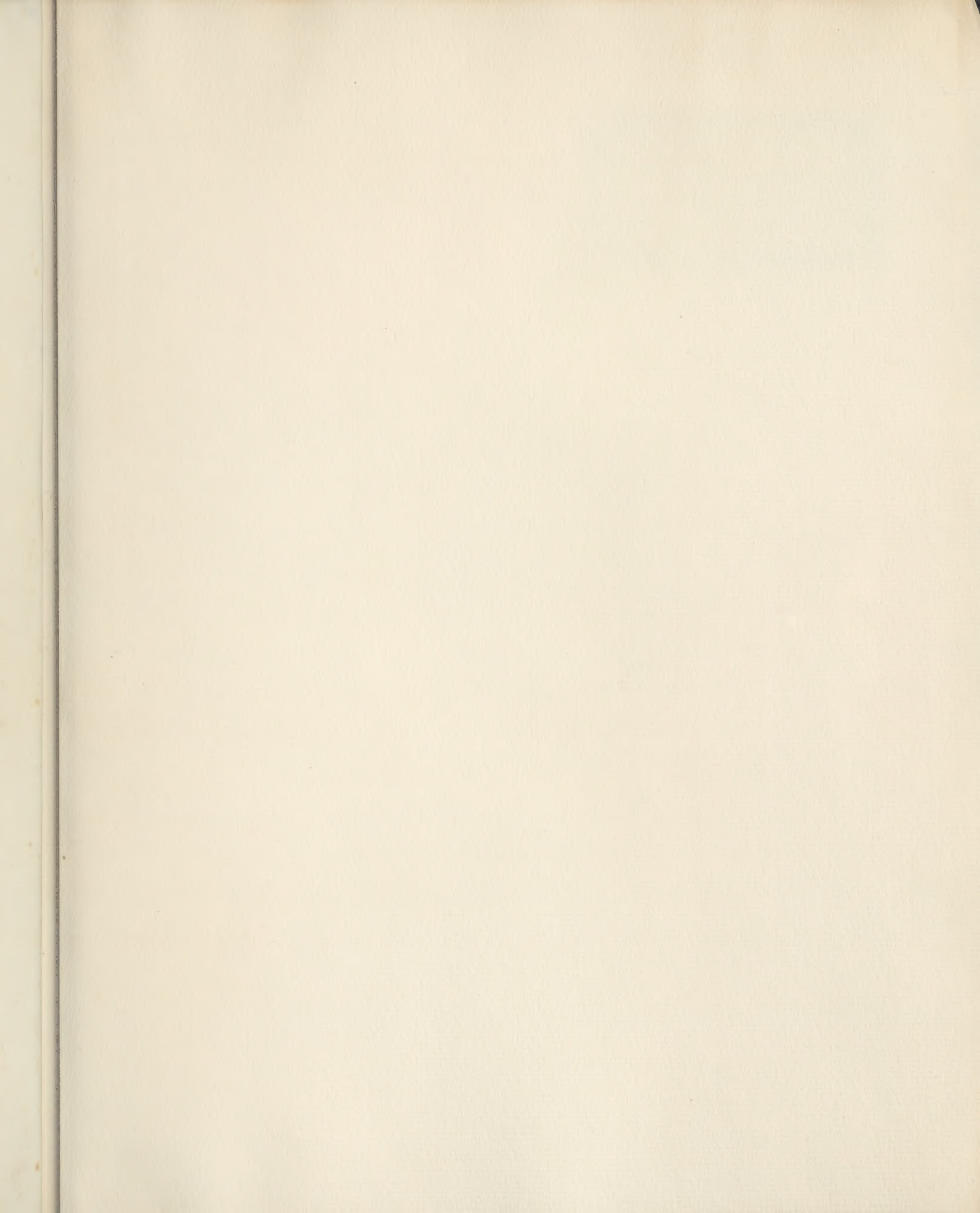
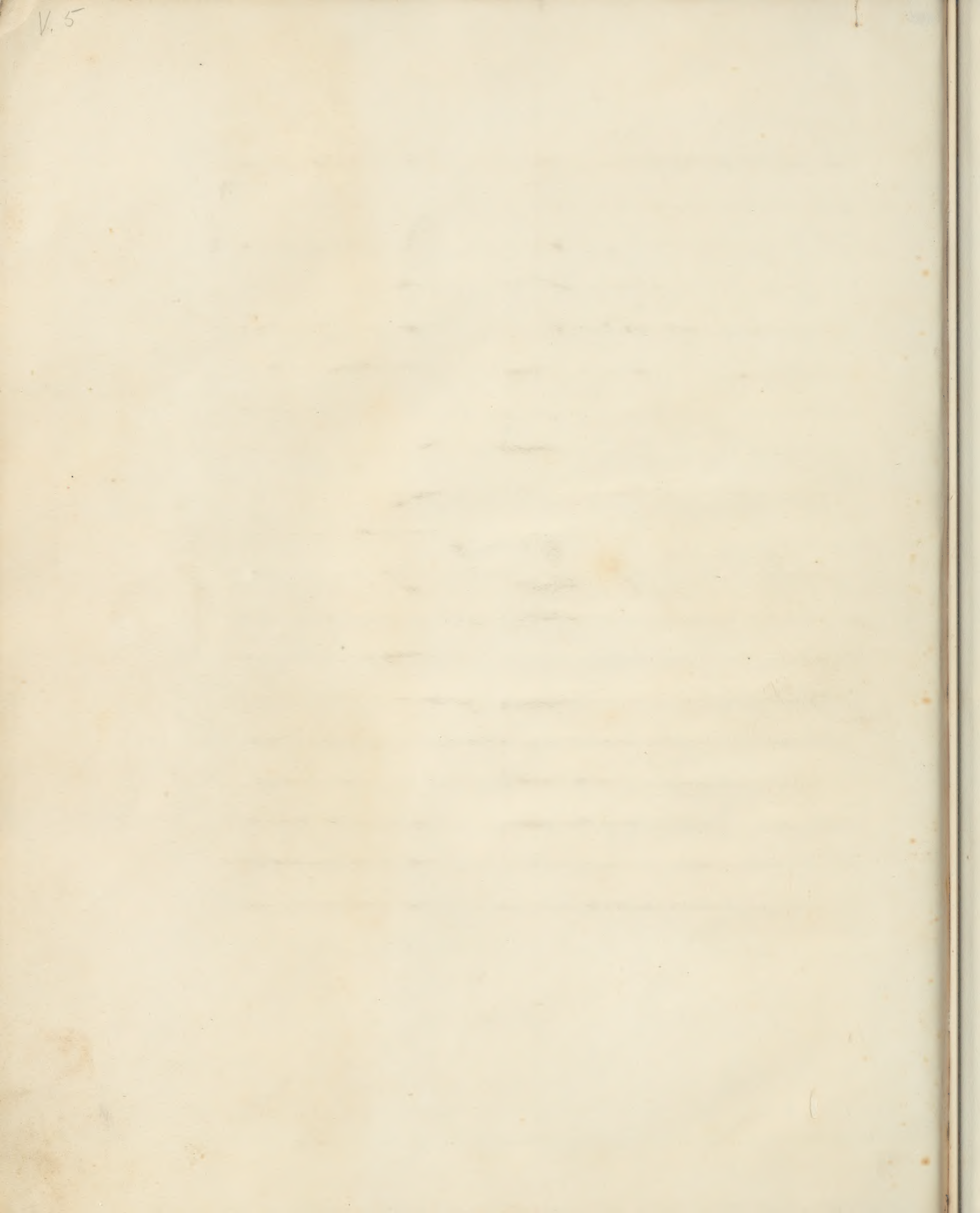
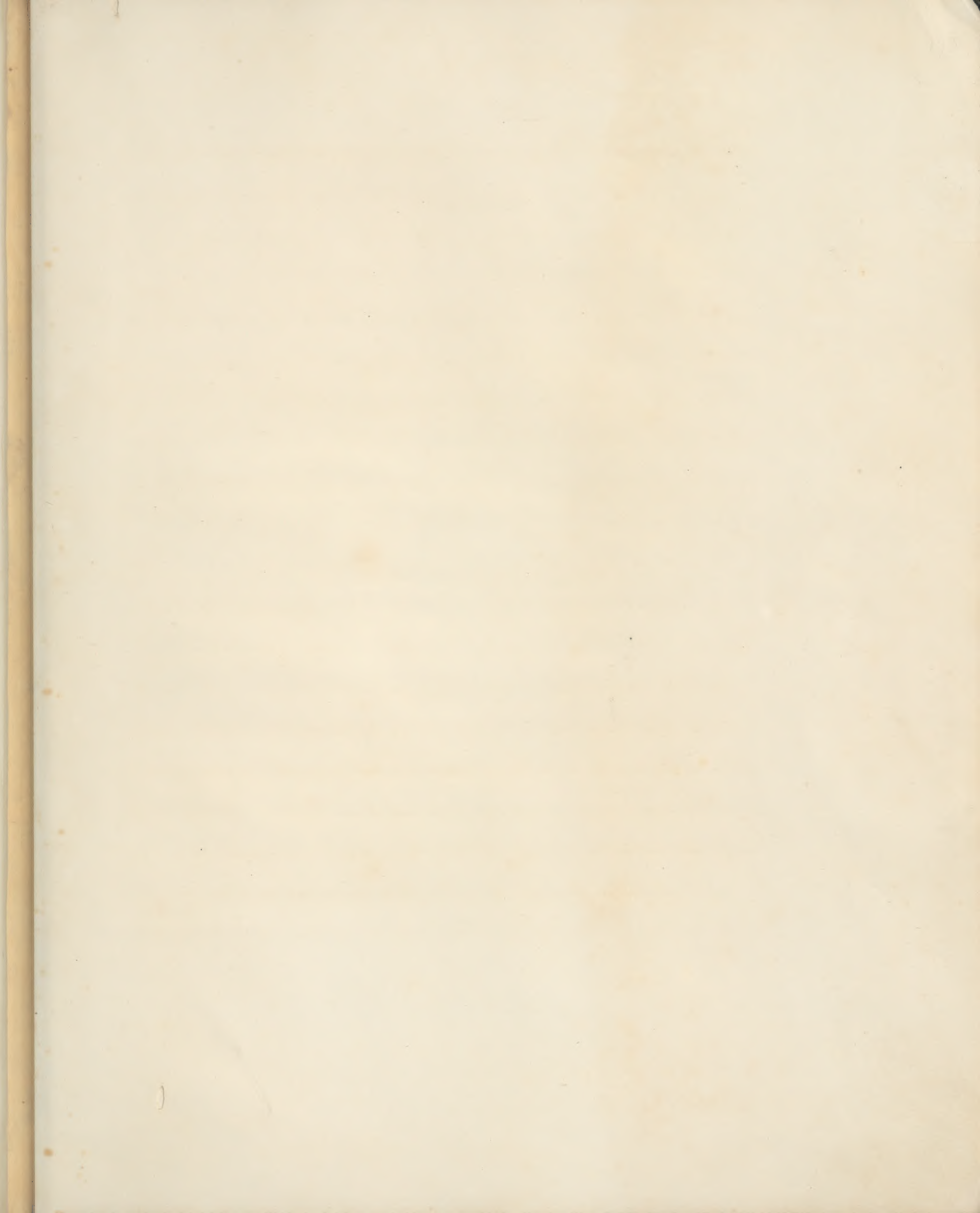


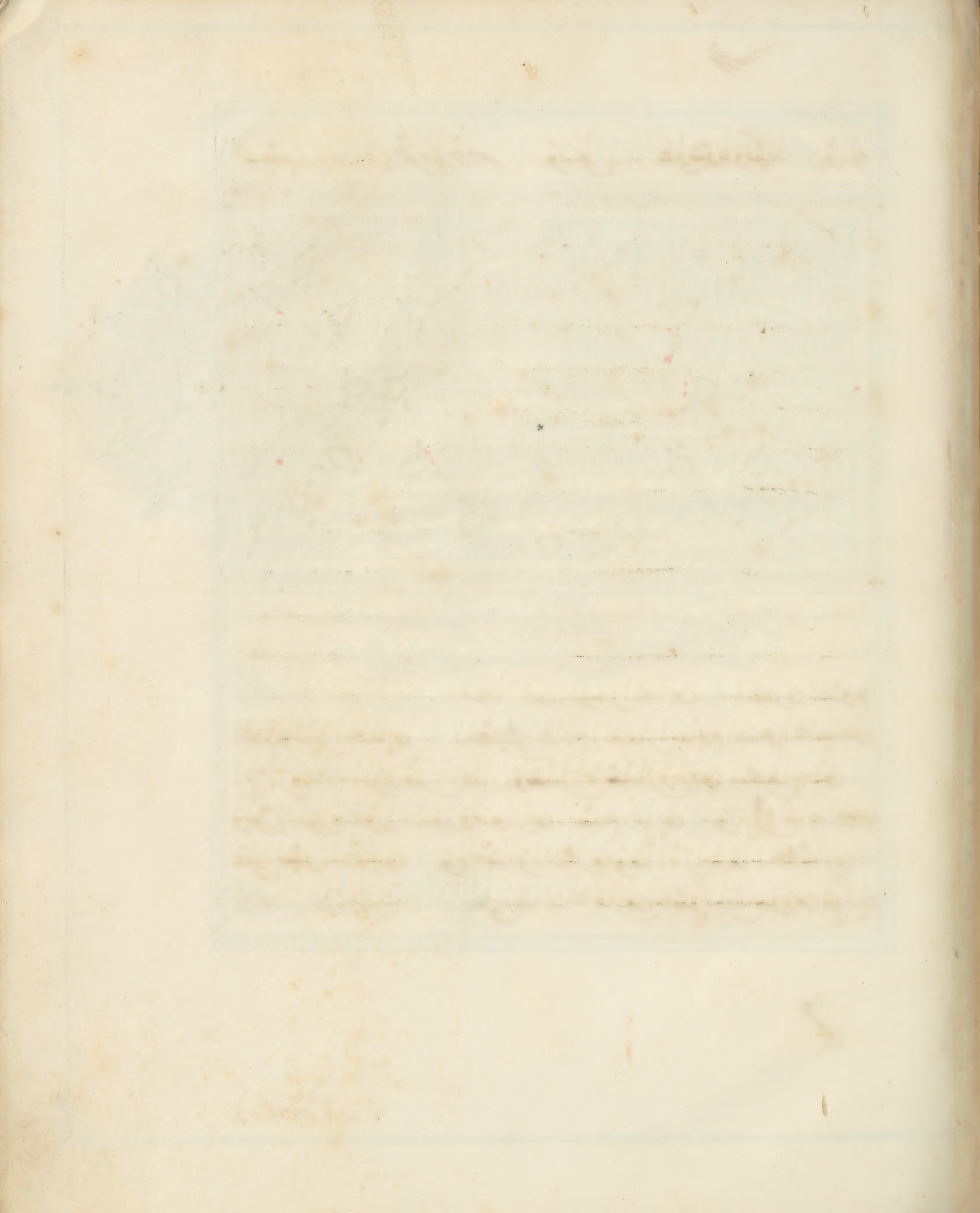
الخامس من كتاب البرهان في اسرار علم الميزان











بسم الله الرحمن الرحيم ۞ وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله



بسم الله الرحمن الرحيم
وبالله المستعان وعليه التكلان

الحمد لله الملك الحق الموجد الخالق ۞ البارئ المبدع
المخترع لكل الخلائق ۞ المعطي المانع الضار النافع المنعم المحسن
الرازق ۞ الذي مثّل الأمثال وشكّل الأشكال وحقّق الحقائق ۞
وكوّر الكور وصوّر الصور وفتق رتق السبع طرائق ۞ وأنزل في كتابه المبين
على النبي الصادق ۞ والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق ۞
الحمد والشكر وأسأله الأمان من حصر كل حاصر ومن شر كل

غاسق

غاسق ◊ وطارق وخافق وشارق وعابق ◊ واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له الذي خلق الانسان وصوره من ماء دافق ◊ واشهد ان محمدا
عبده ورسوله الماحي لاثار الشرك والماحق ◊ لاثار كل مكذب ومنافق
◊ صلى الله عليه وعلى آله واصحابه ما ابرق بارق واشرق شارق
◊ وسلم تسليما كثيرا متصلا ما سبقت السوابق ولحقت اللواحق ◊
وبعد فانا كنا فرغنا ووعدنا فيما ذكرنا من العلم في
الجزء الاول ما حققنا ان نكمل الكلام العلمي المحكم ◊ والبرهان الحكمي المعلم ◊
بعد ان ناتي على تفصيل الاصول والفروع المتعلقة بالمكونات من كائنات
الاكوان ◊ ان نذكر في الجزء الاول من هذا الكتاب ما يتعلق بانن ارموازيس
المولدات الثلاث من معدن ونبات وحيوان ◊ فلزم من ذلك ان اتسع علينا
المدد وطال ◊ فلم يمكن ان نذكر من ذلك الا ما اقتصر على وجه الاجمال ◊
وجعلنا تفاصيل ما بقي من ذلك في الجزء الثاني ◊ لتحقيق المناسبة في نسب
الاصول والفروع والمباني ◊ ليكون كتابنا هذا بحمد الله تعالى كامل
المعاني ◊ وشاملا من اصول الحكمة وفروعها لكل ما طلبه الحكيم
ويعاني ◊ فاخلع كل ذي نظر مجد وافتح سمعك لما نذكر لك من العجائب
والغرائب في سطور طي سر هذا الكتاب ◊ وانظر الى العجيب العجاب ◊
واشكر الله سبحانه وتعالى الكريم الوهاب ◊ على ما خصك به من النعمة
ويسر عليك من مواهب الرضا وافرط بجود الرحمة وفتح عليك من شرح
المكتوم من مفاتيح ابواب كنوز الحكمة من العلم المحكم البرهان وفصل الخطاب

وبالله الاعانة والهداية والرعاية والتوفيق للصواب

فصل

في معاني شرح خطبة البيان للامام علي وابن عم النبي عليهما السلام

روينا عمن اتصل بنا سنده من الائمة الاعلام ان سيدنا امير المومنين علي رضي الله عنه
قال في خطبته المعروفة بخطبة البيان وقد سئل هل للكيمياء وجود فقال
نعم قد كان ويكون وهو كائن فقالوا انبه يا امير المومنين فقال ان في الاسرب
والزاج والزيبق الرجراج والحديد المزعفر والنحاس الاخضر لكنوزا لا يوقف
على عابرهن فقالوا انبه يا امير المومنين فقال اجعلوا بعضه ماء وبعضه
ارضا وافلحوا الارض بالماء وقد تم فقالوا زدنا يا امير المومنين فقال لا زيادة
على هذا وما زادت عليه العلماء سبقة ولو زاد والتلاعب به الناس ونقول
في شرح ذلك فمعان عدة فالمعنى الاول في اثبات وجود صناعة
الكيمياء وصحتها ببراهين الحكمة فيما كان وفيما يكون وفيما هو كائن وشرح هذا
المعنى الاول في علوم اسرار موازين المولدات الثلاث من معدن ونبات وحيوان
وانسان وتطابق الى ما ذكرناه من علوم اصول الموازين وما حققناه في العلم
الميزان والبرهان اليقين والمعنى الثاني في العلم المتعلق بالاسرار وقد شرحناه
ايضا في كلام بلينياس وفي كلام جابر في الاجساد السبعة وكتاب السبعين والكتب
الموازينية والتراكيب وما فيها من كل سر عجيب والمعنى الثالث في العلم
المتعلق بالمزاج وقد ذكرناه في كتاب الهادي وموازينها من كتاب الجواهر ومن
هذا الكتاب في الجزء الثاني فافهم الاسرار ومعاني المعاني والمعنى الرابع في



الكلام على الذي سوى الاخراج وقد ذكرناه في اماكن كثيرة من هذا الكتاب المبارك
وفي هذا الجزء وفي الثاني والثالث منه واقمنا عليه واضح البرهان والمباحث
والمعنى الخامس في الكلام على الحديد الذي غمر والنحاس الاخضر وقد شرحنا
العلم المتعلق بهما في التراكيب والتراكيب من جملة الفصول والابواب الموجودة
فيما تقدم من هذا الكتاب والمعنى السادس في شرح فمعنى قول الامام
من الاشارة الى الكنوز التي لا يوقف على عالم هس فيجب ان نشرح هذا المعنى
السادس في هذه المعرفة العلية من الحكمة الالاهية واما المعنى السابع
لقوله اجعلوا نصفه ماء ونصفه ارضا واطحنوا الارض بالماء وقد تقدم
فهذا متعلق بالعلم الاول المكتوم وقد اشرنا اليه مفرقا في هذا الكتاب في عدة
اماكن ليكون بغية للحكيم وللطالب النحرير فانون طلب الاكسير فافهم
ذلك وفصل العلم ان قول الامام رضي الله عنه في المعنى
السادس قول مجمل يدل على تفاصيل كثيرة ومنها ان تعلم ان الكنوز لم تضعها
الحكماء الا بقدر احكام العلوم المحكمة من الحكمة واصولها وفروعها
وتفاصيلها وموازينها كما ذكرنا في الجزء الاول من كتابنا هذا فانهم اولا
لاصول ميزان الاثر من الطبائع الاول من عالم التفصيل وما ذكرناه في
ميزان زحل وما يلزم من ذلك في كتاب المغرب وكتاب الاثر من هذا الكتاب
فيلزم من ثبوت هذا العلم تحقيق هذه المعلومات وفي الاسرب والعلم المتعلق
به الارشاد الى كنز من الكنوز الذي لا يوقف على عالم هس انه لا يجب على
عالم هس الوصول اليه الا بقدر العلم به واما الزاج فهو احد الاجزاء

الداخلة في العالم الصناعي وهو معدني نفساني شمسي روحاني ارضي
جسماني وفي العلم به وبانه اركن من الكنوز الذي لا يوتى على عابرهن اذ لا يوتى
عليه حجاب من الشك والجهل بغير تحقيق المعرفة والعلم **واما الربع الخراج**
فهو احد الاجزاء الداخلة في العالم الصناعي وله تعلق بعلائق موازينية
المتصلة بفلك عطارد والكوكب الممازج في الفلك الثاني من عالم التفصيل
وقد ذكرنا من علوم معلومات هذا الميزان ومن اسرار الاصول المتعلقة
بالزيبق من حيث هو ما تقرر علمه في الجزء الاول من هذا الكتاب **واما كونه**
رجراجا فهو يحتمل ثلاث معان **احدها** ان الزيبق هو رجراج من اصل
الخلقة **الثاني** انه لا يصير رجراجا الا اذا تحللت حركته وامكن من لمسه
وانعقد بالتدبير نصف الانعقاد وجمد نصف الجمود وهو باق على روحانيته
الثالث وهو المعنى الخاص وهو انه لا يصير رجراجا حتى تنحل اجزاؤه
ماء دهنيا لبنيا ثقيلا ابيض الى الزرقة لا معاقرا بالماء علاقة المتمكن من هذا
الزيبق الرجراج قد ظفر بكنز من الكنوز الذي لا يوتى على عابرهن من مانع
يمنع او دافع يدفع اذ في علم ذلك ما هو الا نفع **واما الحديد المزعم**
فهو المتعلق بالعلم المعبر بالباس الشديد واصله متعلقة بعلائق سو
الميزان المتصل بالفلك الخامس من عالم التفصيل وهو فلك المريخ وبه ام
وفي كتاب المريخ ومعدن الحديد علوم باطنة من الحكمة لذوي الافهام
فمن ظفر بعلمه ومعلوماته رأى عجائب قدرة الله تعالى في مخلوقاته وظفر بكنز
من الكنوز الذي لا يوتى على عابرهن وذلك لانه قد ظفر بالقوة الغاهم

وأصوله



للموانع فلا يقدر على دفعه دافع ولا يمنعه مانع وأما النحاس الأخضر فله
علم متعلق بعلائق ميزان العلم الثالث وكوكب الابتهاج الذي هو الذهب
الدليل على البهجة والذي باطن والخضرة وعلم ذلك كله معلوم في كتاب الذهب
وكتاب النحاس وتخضيره بعد تخليصه من الأدناس فمن طمع بمعلوم ما له فقد
خصه الله تعالى بشأنه من جملة آياته وطمعه الله تعالى بكنز من الكنوز
الذي لا يوقف على عارفه بعد المعرفة والعرفان والوصول فهذه نهاية
المعرفة والله تعالى يقول الحق وهو يهدي السبيل فتأمل في الفن
السادس المقدم ذكره وكيف استوعبنا الكلام فيه على أصول المعاني المقدم
ذكرها إذ فيها مفاتيح الكنوز مع تلطيف الإشارة وتحقيق العبارة وحسبنا
الله ونعم الوكيل

الباب الأول في الجزء الثاني في البرهان على أن علم الميزان شيء ثابت بالبرهان وهو قول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام حيث سئل عن الكيمياء ووجوده فقال

هو كان وسيكون وهو كائن فقد جمع كل من الأزمان الثلاثة وأثبت وجود الكون
فيما مضى وفيما هو كائن وفي الوقت الحاضر وما هو آت لا سيما ونفوذ من تقدم
من العلماء سبقه وأنهم لم يزيدوا على ما ذكره من البيان ولو زاد في التلاعب بسيد
الناس في كل زمان وأثبت رضي الله عنه أنه سيكون فيما يستقبل من الأزمان
بما وهبه الله تعالى من العلم اللدني المتعلق بحقائق علوم الأكوان وحوادث
الأزمان وأخبر أيضا رضي الله عنه بأنه كائن في الحال إذ لم يخل زمانه رضي

الله عنده من الوطار وحيث تقدم لنا القول على العالم العلوي وأصول
الكائنات في الجزء الأول فنذكر البرهان على صحة الصناعة ووجودها
في هذا الجزء الثاني وما فيه من أسرار العلوم والصفات في هذا الباب الأول
من هذا الكتاب المشتمل على موازين أبواب كتاب خلاصة الأكوان الذي
هو عالم الإنسان ونقول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان الأكملان
على سيد المرسلين محمد وآله وصحابته والتابعين أما بعد
فقد قررنا بالبرهان أن العوالم ثلاثة فالعالم الأكبر هو العالم العلوي
والعالم الأوسط هو العالم الإنساني والعالم الأصغر هو العالم الصناعي
وحيث قررنا العلم على ما أمكن تحصيله من علم العالم الأكبر فنذكر الآن
ما يتعلق بالعالم الأوسط من الحكمة والحكم والأحكام على وجه الاختصار
في هذا الباب وعلى الله تعالى التمام ونقول إنه حيث تقرر أن كون
الإنسان من لطيف وكثيف وقد تم وجوده بإذن الله عز وجل على هذا الشكل
بهذا الأنموذج الشريف فلا يمتنع أن يكون العالم الصناعي من لطيف وكثيف
وحيث تقرر أن وجود النسل في ذراري الإنسان من ذكر وأنثى فلا يمتنع أن
يكون العالم الصناعي من ذكر وأنثى وحيث تقرر أن عالم الإنسان من
طبائع أربع وعناصر أربعة فلا يمتنع أن يتم تكوين العالم الصناعي كذلك
وكما أن للإنسان وجودا في الأبعاد الثلاثة وهو الطول والعرض والعمق



وكذلك العالم الصناعي مثلث الكيان مربع الكيفيات تكتنفه الابعاد وتحيط
به الجهات كالانسان فتحيط به الجهات الست اليمين والشمال والخلف والامام
والفوق والتحت ولما ان الانسان لا يخلو من الاخلاط الاربعة
فكذلك العالم الصناعي لان ظهور السواد في التركيب من لازم الخلط
السوداوي ان حل والخلط الصفراوي هو الصبغ الشمسي والخلط
البلغمي هو الصبغ القمري والخلط الدموي في صناعة الاكسير هو الماء
الالاهي وعنه يتلون اللون الاحمر الفرفيري فكما لم يمنع ذلك الدم في
وجود الانسان مع ان اصول المواد واحدة في الاكوان فلا يمنع ذلك الدم
في وجود العالم الصناعي بالامكان وحيث رجح الامكان فمرجح وجود
العالم الصناعي بمقومات يفيضه وبرهان فان قلت ان في وجود
الانسان اعضاء ولكل عضو تركيب ومزاج فنقول وكذلك الانسان
الفلاسفة له اعضاء وجسد وجسم فاذا عددت اعضاء الانسان فعدد مثلها
اعضاء انسان الفلاسفة من غير زيادة ولا نقصان فان قلت للانسان
راس فللعالم الصناعي رؤوس الالات وان قلت له سمع ففي العالم
الصناعي مسموع واصوات وان قلت له بصر ففي العالم الصناعي مرايا
كالمرايا تختطف الصور وعيون ومياه ومجاري للامواه وفي العالم
الصناعي جميع الهموم المزاوجة بالالسن والشمال وان قلت للانسان
ايدي واصابع فكذلك للمعدن الاعظم الصناعي ايدي واصابع
طوال وانسان كما للانسان ولا يستغنى في العالم الصناعي عن الايدي

والاصابع والختوم لشكل ملتوي ومنقوش ومختوم ومرقوم وارجل العالم
الصناعي في الالات ولا بد من ان تسعى بانواع من الحركات وللانهار ظاهر
وباطن ومخفي وكامن ومعدن الطبخ الغذاء وتخليص الكيموس الغذائي
للاعتدال وكذا الحال في عالم الصناعة فافهم الا ترى ان تخلص من الاضاعة
واما الافعال الانسانية في النكاح والحمل فكذا الحال في العالم الصناعي
وبالذكر والانثى يضرب المثل وكذا الحال في الامتزاج والابضاع والحمل والجنين
وكظهور اللبن من ذات الثدي للتربية والارضاع وفي العالم الصناعي
كل مغتذ مفصل وبسائر احوال المريض يضرب المثل واما الفعل والانفعال
في سائر الاحوال فكذا الحال في العالم الصناعي في كل حركة واشتغال وفي العالم
الصناعي الاشارة الى الموت بالتحليل والتفصيل وفيه الاشارة الى
المعاد وعود الارواح الى الاجساد والبقاء والخلود والعطاء
الغير مجذوذ واما في خرق العوائد والاعجاز ففي افعال الانسان
المتولد في العالم الصناعي ابراء الاكمه والابرص وسائر الامراض
والاعراض واحياء الاموات من غير اعتراض ولو عددنا تشريح اعضاء
الانسان والعروق والاوراد والشريانات والاعضاء الباطنة
والظاهرة لوجدنا امثالها واشباهها في العالم الصناعي في الجملة
والتفصيل فمنها ما هو في جملة الاكسير وذاته ومنها ما يتعلق
بالاته واوانيه وجماداته واشكاله وتصرفاته ومن حيث الجملة
الانسان الذي هو العالم الاوسط خلاصة الاكوان وفيه اسرار الاشباه

والشريانات



المعادن والنبات والحيوان والعالم العلوي والسفلي والروح والعقل
والنفس والملائكة والجن والجان واشباه طيور السماء ووحوش الفلا
وسائر الحيوان وكذلك العالم الصناعي فيه مثال كل ما في عالم الانسان
ولهذا الصور وردت في الصحف والدفاتر والكنوز ورمزوا عليه بالرموز
واللغوز ورمزوا اشكاله وانواعه وحروفه بسائر الالوان فقد قام
البرهان الصحيح بالعقل على انه كائن وسيكون وانه قد كان هكذا
قال الامام علي كرم الله وجهه في خطبة البيان وحيث تقرر ذلك
بعلم ان وجود انسان الفلاسفة واكسير الحكمة قد اوجده
الله تعالى من خواص خصوصيات علوم الانسان لظهور القدرة
الالاهية وقيام البرهان على اسرار علم الميزان الذي علا بقدره متصلة
باشعة انوار الاخلاص والتوحيد للحضرة الربانية وانزله الله تعالى
في جملة ما انزله على ادم عليه السلام وهو من جملة ما اكرم الله تعالى
به خواص البشر والافراد من اهل الحقائق والايمان فهو من علوم الانبياء
والاولياء والعلماء في كل زمان فاجتهد على الوصول مما يعز العلم
الا العمل واياك ثم اياك والتوانيا والاهمال والكسل لعلك ان تظفر
بعلوم الجواهر المخصوصة بالذات وتتصل الى موجبات السعادات
الدائمة المتصلة في الدنيا والاخرة فاجتهد غاية الاجتهاد فان الامر
قريب واسال الله تعالى من فضله انه قريب مجيب

فصل

اعلم ان اصل وجود الانسان من تراب وكذلك اصل وجود انسان
الفلاسفة من تراب وكما ان اصل وجود الهيولى الثانية المنى والماء
الدافق الذي يخرج من بين الصلب والترائب من الذكر والانثى وهكذا
في اصل وجود الهيولى الثانية لانسان الفلاسفة من المنى المستحيل من
مادة الذكر والانثى فيما ذا امتزجا بحركات كثيرة يحركهما الحكيم كما يتحرك الانسان
في مباضعة الانثى وجماعهما حتى يستحيل الدم بالشهوة من كل منهما ماء
دافقا ومنيا منفصلا مما بين الذكر والانثى من القبول والطابع الالهي
الموجب للتأليف والملائمة وكذلك بين الذكر والانثى في العالم الصناعي
مناسبة تقتضي الملائمة والاستحالة من صفة الى صفة بالتركيب والحركة
حتى يخرج المني والماء الموجبان لتكوين انسان الفلاسفة وكما
ان رحم الانثى مستعد لتكوين الانسان فكذلك رحم الالة الصناعية
مستعد لتكوين انسان الفلاسفة وكما ان النطفة تستحيل في الاحشاء بحرارة
التعفين من صفة الى صفة فكذلك في تكوين انسان الفلاسفة تستحيل
النطفة بالحرارة للتوليد في الالة من صفة الى صفة وكما ان النطفة لها
مدد في التكوين لوجود الانسان من غذاء دم الحيض فكذلك مدد نطفة
انسان الفلاسفة فان لها مددا من اصل المادة الهيولانية يتصل بها في
التكوين فمن انكر وجود العالم الصناعي ولم يثبت في عقله وجوده فيلزم من
انكاره ان ينكر وجود تكوين الانسان وينكر وجود تكوين نفسه فهي وجود
تكوين الانسان اعظم البراهين على وجود العالم الصناعي وظهوره الى



الخارج باذن الله تعالى **قلت** وهكذا نبرهان من تفسير قول الامام
علي رضي الله عنه لما سئل عن الكيمياء هل لها وجود فقال نعم قد كان وسيكون
وهو كائن **واقول** وكما ان وجود الانسان قد كان وسيكون وهو كائن
فكذلك القول في وجود انسان الفلاسفة انه قد كان وسيكون وهو كائن
ويلزم من القول ببطلان وجود انسان الفلاسفة القول ببطلان
وجود عالم الانسان **فان اعترض** المنكر وقال ان وجود الانسان ظاهر
للعيان ولو كان للعالم الصناعي وجود لظهر للعيان كالانسان **فاقول**
في الجواب عن ذلك انه لا يلزم من وجود ظهور الانسان للعيان وجود
ظهور العالم الصناعي للعيان ويدل على ذلك وجوه **احدها**
لو ظهر العالم الصناعي للكل من الخاص والعام لفسد النظام وانما اختص
بظهوره خواص الخواص والافراد من نوع الانسان وقد ثبت وجود
تواترهم قديما وحديثا لرجال كل زمان في كل مكان **واقتضت الحكمة**
الشريفة الالاهية ان يكون العالم الصناعي مستورا تحت كمي حجب
الكتمان فلا يدركه ويراه ويتأمله ويتنعم فيه ويرى عجائبه وغرائبه الا
اهل العرفان وذوي العقول النورانية ومن لهم في هذا الوجود شان
واي شان **وثانيها** انه قد ثبت بالتواتر بين الخواص والعوام وجود
الكنوز في كل قطر ومكان وقد اطلع على ذلك كثير ممن لا يحصى عددهم الا
الله تعالى وتواتر النقل عنهم في كل زمان وشاهدوا في كل كنز من الاموال
والتحف واللآلي والجواهر والاكاسير المصنوعة والات العالم

الصنائع التي هي في غاية القوة والإتقان، وقد تواتر النقل والأخبار عن كثير
ممن لا يمكن تواطؤهم على الكذب والزور والبهتان، ورأوا الملوك على الكراسي
والأسرة وعليهم التواشيح والأكاليل والتيجان، وفي أيديهم الخواتم وعندهم
الاستخدامات وعليهم الموانع القوية من الجن والجان، وفي كنوزهم الصنائع
والزوالب والآلات والمهالك والسموم القواتل والصوارخ والدخ
والأهوية العاصفة والنيران، والأشياء المهولة التي لا يثبت لرؤيتها
إنسان لئلا يتسلط عليهم الجهال مما تقدم من الزمان، وفي كنوزهم من
العجائب ما هو المعلوم عند الحكماء وذوي العقول السليمة في كل عصر
وأوان، وكذلك الحكماء قد وضعوا في كنوزهم أماكن ومساكن
وقصورا وقببا مبنية من طوب الذهب والفضة ومن العقيق والزبرجد
والعقيان، وجعلوا في كنوزهم أماكن فيها بساتين من كل فاكهة الألوان
ومن المفاتن ما يحير في وصفه اللسان، ومن الطيور المسموعة المغردة
بأصوات وألحان، ومن أنواع البهائم الرتع والغزلان، ومن أنواع
الوحوش والسباع والفيلة والنمورة والفهودة ممثلة بالألوان، ومن
أنواع الطيور الكاسرة والجوارح والنسور والعقبان، حتى أنواع
الأسماك المتحركة بأخرام الذهب والفضة واللآلئ والعقيان
وهي في بحيرات مرددة من فوارة ومملوءة من الزيبق المتحرك بقدرة الرحمان
والجميع من أصناف المعادن وحركاتها مصنوعة بعجائب وفنون وأفنان
وطلاسم واستخدامات موكلة من الأرواح الروحانية المخبية فعلى كل



كنز من الارواح الموكلة عليه اعوان **وثالثها** ما هو المشهور من العلامات
الدالة على الكنوز في الاقاليم والبلدان من صنايع الحكماء وتصاويرهم
التي لا يدرك معانيها الا من له الالمام بهذا الشان ومن يكن له دربة
بحل الرموز وفتح الكنوز وتطيعه الاعوان الموكلة في كل وقت واوان
ورابعها وجود المياه المصنوعة التي لا تزيد ولا تنقص ابدا ما
دام الزمان في كثير من الاماكن والمسالك في الكور والقرى والبلدان
وهي علامات على الكنوز وتحت الماء المصنوع ابوابها فلا يصل اليها
الا من يعرف التغوير والتصريف في خسف المياه والغدران ومن علامات
المياه المصنوعة صفرة الماء وانه لا يزيد بنمو ولا يظهر فيه نقصان
ويوازي علو الماء عتبة الباب العليا الذي الى الكنز في ذلك المكان
وكل ما يوجد من بناء قديم فيه صور وطلاسم واشكال ظاهرة فوق الارض
او ماء مصنوع في حوض او بير او فسقية او بحيرة ولا يزيد ولا ينقص ولو تحول
منه الماء اهل الارض باجمعهم فلا يزيد ولا ينقص ابدا ولو طال المدى
فهي علامات على كنوز من تحت تلك الاماكن فلا يقدر على فتحها والوصول
اليها الا عالم عارف متصرف وان دخلها انسان على غرة منه بغير علم
فهو هالك الا ان يشاء الله تعالى له بالخلاص فيسلم ان كان له
في طالع مولده نسبة من قمر او وضع ذلك الكنز او نسبة تدل له على
الفتح او الرؤية او الوصول او النفع وربما فتح الكنز وكذلك من في
مولده نسبة من النسب الحكمية لطالع الوضع الذي للكنز او يكون

من ذريته فيفتح له ويأخذ منه ما شاء ان كان له علم او لم يكن وانما ذلك
بطريق الحظ والقسمة كما اتفق ليعقوب لبركارق في الدولة الاموية
حيث وصل الى كنوز في بلاد المغرب ووقف على قرية النحاس وحمل منها ما امكنه
حمله للخليفة في زمانه ومن جملة من اخرج قماقم من نحاس مختومة بخاتم
مكتوب عليه فكان يفتح القمقم فيخرج منه دخان وفرقعة وقائل
يقول يا نبي الله لا اعود فهذه كلها دلائل يقينية مسلمة
برهانية لا ينكرها الا قوم جاهل وهي دالة على عجائب قدرة الله تعالى
من تمكين بعض افراد الانسان في اثار هذه الحكم من القوة الى الفعل
والتمكين في الصناعة الالاهية وفي الطلاسم والكنوز وقد ذكرنا
في كتابنا كنز الاختصاص كتابا مفردا في فك الرموز ووضع الطلسمات وفتح
الكنوز باذن الله تعالى

فصل

في شرح قول الامام علي رضي الله عنه انه قد كان وسيكون وهو كائن
وقولها للكنوز لا يؤتى على عابرهن وهذا مما يدل العارف على ان الكنوز
المحكمة للحكماء قد يؤتى على عابرهن من العلل والموانع والمهالك فالعالم
يعنون العالم الصناعي الذي قد كان ويكون وهو كائن لهن التمكين
من كنوز لا يؤتى على عابرهن لانه ليس عليها مع العلم مانع ولا دافع
المعرفة والتصريف في التمكين دافع قد ابتهج الكل ولقد بينا البرهان
الواضح على وجود الصناعة من تحقيق العلم بوجود الانسان وبينا

الوضعية العمرانية البرهانية الحكمية من الحكمة على ذا الاجمال بيانا شافيا
للعاقل اللبيب وما علينا من الجاهل الذي ينادى من مكان بعيد وليس بقريب
وكثير من الجهال يستشهدون **بقول الشاعر**

۞ كان الكنوز وكان الكيمياء معا ۞ لا يوجدان فدع عنك الطمعا ۞

وأقول في بيان ذا الاجمال كان قصد الشاعر بقوله هذا عدم وجود
الكنوز والكيمياء عن أصل واعتقاد أن الكنوز والكيمياء في حيز الامتناع
والعدم فهو جاهل ومع جهله فهو كافر لانه قد كذب وكذب بنص القرآن الشريف
وهو **قوله تعالى** في القرآن العظيم حكاية عن قارون قريب موسى
عليه السلام وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي
القوة **وقوله** تعالى حكاية عنه إنما أوتيته على علم عندي **ولا شك**
انه لم يكن له من الاسباب في تحصيل مثل هذه الاموال والكنوز في زمان
موسى عليه السلام غير ما استفاده من العلم لأن قوم موسى كانوا قعدوا
في التيه الى أن توفاهم الله تعالى وهم على غاية من التعلق بالاسباب
وتحصيل الاموال وليس في العلوم ما ينتج هذه الكنوز الا العلم بالعالم
الصناعي والعلم بالتصريف في المكونات وتسخير الروحانيات وفتح كنوز
الارضين ومأخذ هذه العلوم كلها واحد والمبادي المأخوذة لها
كلها من العالم العلوي وانما هي العالية وكنوز الارضين من الصناعة
الالاهية فعلوم الحكمة كلها واحدة فمن انكرها فهو جاهل ومن اصر على
انكارها فهو كافر لما اقتضاه نص القرآن العظيم فافهم ذلك **الا سيما**

عن تعب الطمعا

وفي القرآن الشريف ما يدل على وجود الصناعة الالاهية وهو قوله
تعالى ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية الاية فافهم ذلك

فصل

ومن شرح قول الامام علي رضي الله عنه في خطبة البيان حيث قال
انه قد كان وسيكون وهو كائن وقد اخبرناك في كتابنا هذا ما يدلك على
البرهان الصحيح في خلق الانسان وابتداء الحمل والنطفة ووجود
الجنين وذلك اذا تم وجود الجنين الانساني فانه يخرج من الاحشاء
الى الفضاء انسانا وتستمر القدرة الالاهية في تربيته الى انتهاء اجله
ويرجع عمره ثم يموت وتنفصل الاعضاء وتفترق الطبيعة من كثيفه الى ان
يشاء الله بعوده يوم المعاد في النشأة الاخروية فتعود الارواح
الى الاجساد كما يشهد به رب العباد وان كانت متخلطة او متفرقة
او متمزقة فانها تجتمع وتتميز ثم تبرز نشأة اخرى بما يتصل بها من المدد
الاعلى قال الله تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا
انا كنا فاعلين فوجود المعاد معلوم بالضرورة كما يشهد به رب العباد
واما في العالم الصناعي فانه لما يكمل جنينهم وتغذيته في باطن
الارض التي هي ارض الصناعة وفي بطن الانثى من الهيولى التي هي
الزوجة وفي باطن الرحم المعد لتكوين هذا الجنين وهو بطن الالة
فلا يتولاه الحكيم الا مفصلا بغذاء تلطفه الى رطوبة وتسري في سائر
اجزائه اللطيفة والكثيفة ويتم كونه جنينا وروح الحياة فيه كما

وفي كمال تكوينه حيا فيأخذ الحكيم في توليده وتفصيله واستخراج لطيفه
من كثيفه حتى يستخرج جميع ما فيه من النفس والروح ويصفيهما حتى
يجعلهما في غاية الصفاء لا كدر فيهما ثم يستخرج لطيف الجسد أيضا
من كثيفه حتى لا يبقى فيه شيء من الكثافة أصلا ثم يركبه التركيب الثاني
من هيولاه الأصلية المدبرة الخالصة من كل علة ومن جسده الخالص
النقي من كدره ويصير النفس والروح إلى جسدها بعدما وقع وحصل
وتكوين ثاني في باطن الآلة التي كان فيها ابتداء تكوينه أولا التي هي
الأم فإذا كمل تكوينه برز إنسان الفلاسفة وعاد إلى معاده خيرا
مما كان أولا فصار حيا باقيا خالدا فإذن هذه الصنعة
جارية على منهاج التكوين في خلق الإنسان أولا وفي بيان المثال المعهود
ثانيا والبرهان الصحيح على ذلك كون أن الإكسير يكون كاملا نقيا
لا دنس فيه أصلا فلذلك صار وكان للفلاسفة إنسانا فعالا مخرقا للعوائد
وقلبا للأعيان وظهر البرهان فهو كما قال أمير المؤمنين علي عليه
السلام لما سئل عن الكيمياء هل لها وجود فقال نعم قد كان وسيكون
وهو كائن فهو قد كان على يد آدم عليه السلام لأنه من جملة
الأسماء التي علمها الله تعالى له لقوله تعالى وعلم آدم الأسماء
كلها فلا يخرج هذا العلم عن علم الأسماء كلها بل هو جزء منها كما
تواتر النقل عنه إلى من كان من بعده وعلى أيدي الأفراد من الأنبياء
عليهم السلام ومن الأولياء والأئمة الأعلام ومن الحكماء في كل عصر

ثان

خالدا

وأوان وزمان وهو كائن إذ لا ينعدم الوجود في كل أوان وسيكون
فيما يأتي إذ لا يمتنع أن يكون وأن يوجد وسيكون فما دام وجود الإنسان
وحيث لم يقدر المنكرون على ثبوت دفع وجودها ومنعه بالبرهان فقد
رجح بالمقدمات المسلمة اليقينية ترجيح وجودها إلى حيز الإمكان ثم ترجح
بقوة الحجة بالدلائل المسلمة التي لا نزاع فيها ثبوت وجودها بالبرهان
كما قال الإمام باب مدينة العلم علي رضي الله عنه وابن عم المصطفى
عليه أفضل الصلاة والسلام لما سئل هل للكيمياء وجود فقال إنه
مذ كان وهو كائن وسيكون وحيث أطلق القول بذلك فقوله أعظم
دليل على وجودها وأقوم برهان لأنه صاحب الكشف الجلي والعلم بالعقل
الأصوب وتحقيق كلامه أن ومن جملة أقواله لو كشف الغطاء ما ازددت
يقينا لما ورد في نفسه من بيان العلم وكمال الإيمان فافهم افهم افهم وأسأل
الله تعالى التوفيق والكشف والبيان ودوام العفو والغفران

فصل

أقول وبالله المستعان وحيث قررنا ثبوت وجود العالم الصناعي
قياسا على وجود العالم الإنساني بتحقيق البرهان فنقرر في هذا الفصل
ثبوت وجود العالم الصناعي بتحقيق البرهان في وجود بقية أقسام
أنواع الحيوان ونقول إنه حيث لزم وجود العالم الصناعي
من لزوم وجود عالم الإنسان فبطريق اللزوم يلزم وجود العالم الصناعي
قياسا على وجود بقية أقسام أنواع الحيوان وأقول إنه في علم ميزان



الانسان اصولا وظاهرا وفصولا وبيانا وكذلك في الموازين المتعلقة بافعال
كل حيوان وذلك لان سر روح الامر الكلي سار في جميع انواع المخلوقات
وكذلك سر العقل الكلي وسر النفس الكلية وسر الروح المجرد وسر عالم
المثال الذي فيه تثبيت الهيولى والصورة وكذلك انوار عوالم التفصيل
ومن حيث الجملة جميع ما اوجده الله تعالى من اللطايف الروحاني
جعله الله تعالى سار في كل شيء جسماني في عالم الكون والفساد
وان كان مابه الاشتراك غير مابه الامتياز لاكن الغيرية ليست مطلقا من كل
حيثية وانما الغيريات في اللطايف من حيث هي في تكوين الصور ولها
اللطايف الروحانية من حيث الاثر فانما هي واحدة وانما يتميز بعضها عن
بعض الا بحسب قبول الصور لاثارها في كل ما كان او صور كما تميزت صورة
الانسان عن صورة بقية الحيوانات بما فيها من خواص القبول والنطق
والكلام والتمييز والعلوم والمعارف والبيان فكل حيوان من جملة
الحيوانات انما شعوره في هذا العالم بحسب قبول صورته وتصويره
وخلقته كالبعوض والذباب مثلا فانما شعوره بذاته لطلب القوت
وان يتميز ما ينفعه مما يضره بحسب قبول صورته ولما كانت صورة
الهوام القاتلة وذوات السموم من الحيات والثعابين ليس لها ايدي
ولا ارجل فكان سعيها على بطونها وكان سلاحها الذي تروع به عن
انفسها وتضر به غيرها في انيابها من افواهها وقواها القوية السمية
في رؤوسها وهكذا اقتضت الحكمة ان تكون كذلك بحسب الصورة الموهوبة

لما في تكون خلقتهما بقدرة خالقهما ومبدعهما ومصورهما ولما تلززت اجزاء
اجسامهما طالت اعمارهما فكاد لا تموت حتف انفهما الا بعارض يعرض لهما من
الغرق في الماء بحيث ان تتعب من العوم فتموت او يقوى البرد عليها
والثلج القاتل فتموت او تحترق بالنار فتموت او يقتلهما من يتسلط عليهما
بضرب او سهم او قطع او ذالك لهما فتموت او ينخرش جلدها ولحمها من شوك
او حجر محدد فيتسلط صغار الذر من النمل عليهما فتموت او يدب بهما العقرب
فيسري سمه في اجزائها فتموت او ياكلها النمور او ابن عرس او يبتلعها
حيوان اكبر منها واشباه ذالك من العوارض فتموت واما اذا وقيت
من العوارض المسلطة عليها فانها تبلغ الالف سنة والتي من ذا الــحا
والكلام على انواعهما فطويل جدا وقد ذكرنا فصلا في كتاب الكنز
والخواص لما فيه من المنافع والخواص والمضار السمية وما تقابل به من
الادوية الترياقية فافهم وفي وجودها برهان عظيم على العالم الصناعي
فانها تتكون بالتعفين والتوليد كما يتكون انسان الفلاسفة بالتعفين
والتوليد وفي اجزائها السمية والترياقية وكذالك في العالم الصناعي
السمية من وجه والترياقية من وجه وفيها سر عقد النفوذ وحيا وفي العالم
الصناعي كذالك فان فيه سر النفوذ والاحالة كما في السموم وفي العالم
الصناعي القليل يؤثر في الكثير ويجعله سما وترياقا وكذالك السموم من حيث
هي فان القليل يحيل الكثير يجعله سما للاكل لا يجعله ترياقا ابدا الا الحيات
فان في اجزائها الترياقية كما قدمنا فلذا اكيس القبض عليها بذالك لان فيه سر



السمية للنشبة وسم الترياقية للنشبة وترياقيته ابلغ واعظم نفعا من سميته وكما ان اجناس الهوام تعمر الاعمار الطويلة ولا تفسد ولا تهلك الا بالشرور المعلوم ذكرها فكذلك انسان الفلاسفة يعمر اعمار النسور ولا يفسد ابدا الا ان يتسلط عليه عارض يفسده من خارج فافهم ذلك

فصل

واما نسبة البرهان على وجود العالم الصناعي فيدلنا على وجود الطيور الطائرة في العالم الدنيوي وهو عالم الكون والفساد كذلك هي في العالم الصناعي طيور طائرة وعقبان وجوارح وغربان وطواويس ذات الوان وحمام ويمام وقماري مغردة بالحان ومن سائر الطيور ذات الالوان على رياض واغصان ذات افنان وغدران واسباب تكوينها التوليد والتعفين كما يتكون كل جنين وانما فوق الطيران في انواع الاطيار فيوجود الاجنحة المتحركة بالقوة الغريزية وجناحا طبايعهما من قوة الهواء والنار واما طيران الارواح الصاعدة نحو المحيط في العالم الصناعي فبنسبة التلطيف من الحكيم بالحكمة ثم بعد التلطيف بتسليط الهواء الحار لتحي الطبايع الكامنة ثم تسليط ما يليق بالنسبة الصالحة من عنصر النار واما نسبة الاكسير وانسان الفلاسفة الى السباع الضارية والوحوش الكاسرة فاعلم ان الاكسير لم يسم اكسيرا الا للقوة الكامنة السبعية الاسدية القوية بما امزجها الله تعالى به من القوة القاهرة وفي اجزاء اقسام الاكسير صور لها افعال الكلاب الضارية

الحارسة والرابطة والرابضة والضابطة وفي انواع جميع اجزاء
انواع العالم الصناعي اصناف البهائم والغزلان وجميع الحيوانات حتى
الحرباء المتلونة بعدة الوان وتوليدها ايضا اما من بعضها بعضا
بالحمل والولادة او الحضن للبيوض لظهور صورها من عالم الغيب الى
عالم الشهادة واما بالتعفين من الاجزاء الموجبة للتكوين ولعمري
ان في اجزاء الانسان وسائر اجزاء بقية الحيوان نسبة الاشتراك في الحياة
والادهان والاصباغ والالوان واما الاحالة بالقوة فلا توجد
في نسبة الاشتراك من حيث الجملة وانما توجد هذه القوة وتظهر الى
الفعل بنسبة الامتياز التي يحققها الحكيم بما تمم التحقيق من اقسام
هذه التعاليم ولهذا المعنى لم يتعرض الامام زوج البتول ابو الحسن
عليهم السلام في خطبة البيان لشيء من اقسام الحيوان وانما نبه على انواع
من المعادن لما فيها من السر الخفي الكامن وقوله عليه السلام اعظم
دليل واقوم برهان

فصل

وحيث شرحنا ما دلت عليه الالفاظ العالية النيرة الشافية من
قول الامام علي عليه السلام في خطبة البيان لما سئل عن الكيمياء هل لها
وجود فقال نعم انه قد كان وسيكون وهو كائن فيشير الى ما يأتي
من مستقبل الزمان وذكرنا وجوه النسب المحكمة الدالة على وجود
انسان الفلاسفة من نسبة وجود الانسان ثم ذكرنا وجود النسب



القاطعة من الحكمة الدالة على وجود الاله من اقسام انواع اشخاص الحيوان
فنذكر الان ايضا وجه النسبة في تكوين انسان الفلاسفة قياسا على وجود
انواع النبات وما في عالمه من الاشكال والصور والصفات ونقول
ان الله تعالى ابدع الصور الحيوانية وان كثرت اصنافها على ثلاثة اقسام
فمنهم من يمشي على بطنه مثل الهوام والسحالي والاسماك في
البحار والديدان ومنهم من يمشي على رجلين مثل اصناف الطيور
والانسان ومنهم من يمشي على اربع مثل البهائم والسباع والظبي
والغزلان واما الكثيرة الارجل التي تمشي على بطونها فهي من جملة
الخشاش الارضي ومن يمشي على بطنه من الهوام وكذلك وجود هذه
الاصناف وصفات هذه الاصناف في العالم الصناعي تارة في المواد وتارة
في المركبات وتارة في الالات وكذلك القول في عالم النبات وان كثرت صوره
وانواعه فمنها ما هو منطرح منبسط على وجه الارض كالمقاثي ومنها
ما هو قائم بساق كاصناف الحبوب والنبات وكثير من انواعه وصوره في
كثير من البراري والصحاري والفلوات التي اعدها الله تعالى للاغذية
والادوية والاقوات ومنها ما هو مشجر متفرع في الاعالي وسائر الجهات
ومن اقسامه ما يتكون باذن الله تعالى من الماء والهواء بتصوير المصور
الباري تعالى من الماء والهواء التكوين وحكمه سبحانه وتعالى ان يتم له
التكوين بالتعفين ثم يبرز الى ظاهر الدنيا مصورا محكما في كل وقت وحين
ومن اقسام النبات ما يتكون باذن الله تعالى بالحرث والزرع للحب هكذا [illegible]

الايام والسنين وكذلك في العالم الصناعي يتكون نباته تارة بالتعفين
من الماء والارض وتارة بالزرع والبذر من بزركه وهيولاه في ارضه بالقسمة
والعرض وعلماء الله تعالى اودع في الماء سر الحياة واودع
في الارض سر القبول فاذا امتزج الماء بالتراب ونزل الماء على الارض اهتزت
وربت كما قال تعالى وانبتنا فيها من كل زوج بهيج وفي اية اخرى
فتصبح الارض مخضرة والسبب في اخضرارها ان لون الماء بسيط شفاف
الى البياض ولون الارض من حيث الاصل غبراء متلونة اما الى الحمرة
واما الى الصفرة واما الى السواد ولو كانت بيضاء نقية البياض
فاذا نزلت عليها رطوبة الماء تغير بياضها لسر الاستحالة والقبول
ومالت الى الزرقة ثم تخضر باذن الله تعالى ثم يظهر فيها ما يشاء
الله تعالى من النبات والرياض وكذلك ارض الصناعة حزو
النعل بالنعل اذا اختلط بها ماؤها فتظهر فيها الالوان والرياض
بعد السواد واذا تم زرعها ونباتها ظهر منها النفع العام في البلاد
والعباد مع ان في العالم الصناعي صفات الرياض والازهار والبساتين
والاشجار والثمار والزروع والاقطار والسحاب والعيون والانهار
وقد شرحنا في كتابنا بلغاية السرور ما تكلم به صاحب الديوان ووضع
الحكماء على هذه الصناعة امثلة لذوي العرفان وصوروا هذه الاشباه
في كتبهم وعلى الصخور والاحجار لمن يحل الرموز ويفهم الاشارة فالعالم الصناعي
ايضا مشتمل على نسب موجودة في عالم النبات يفهمها كل حكيم من غير التبات

ثم انكر العالم الصناعي أيضا انكار الزرع وخروج النبات من الارض والماء
فليت هذه الانكار الامن هو في هذه الدار اعمى ولله العجب العجاب
من غلط الفاضل الفيلسوف ابي الحسن علي بن سينا وكيف حجبت عنه دلايل
الاصول واعتبر ما زاد من الفروع والاصول والفصول حتى قال
ان الفصول المنوعة لا تبدل كالانسان والفرس وشنع على نفسه
بهذا التشنيع واسقط مقامه من مراتب الحكماء بهذا القول الفضيع
واعلم ان المثال الخ ان الفلسفة من حيث هي لها ظاهر وباطن
فاهل الظاهر من الفلاسفة مثل ابن سينا وغيره لم تدرك عقولهم البواطن
ولم تثبت عندهم موجبات التحقيق للمعاد ولا رجوع الارواح الى الاجساد
وكذلك لم تثبت بعثة الانبياء عندهم ولا وجود الملايكة ولا الجن
ولا الجان ولا الارواح الروحانية ولا حقيقة باطن ذات الانسان وان
كان قوله في كتابه الشفاء مختلط ومشتبه فانها متصلة بما ثبت عنده
بالبرهان الظاهر واما تحقيق الامور الباطنة مما ابعد عنها
لا سيما في الصناعة الشريفة الالاهية والصحيح انه تحير فيها كما
تحير في مسايل شريفة كثيرة من الحكمة العليا الباطنة لفوت اشكالها عليه
ولقصور مدركه عن ادراكها والدليل على ذلك قوله ان كان يكون
فكيف يكون وان كان لا يكون فكيف لا يكون وقال ان كلام الحكماء في
الصناعة الشريفة بالمرموزات اشبه فلو انه انصف من نفسه لوقف في
مقام التعليم وامتثل قوله تعالى وفوق كل ذي علم عليم واين مقامه هو

نمو

وقام الفاضل سقراط وفيثاغورث وافلاطون وارسطاطاليس وكان افلاطون يسمى ارسطاطاليس العقل وكان اذا احضر لدرس الحكمة واجتمع عليه الجم الغفير من الناس فيقولون يا استاذ الا تتكلم فيقول حتى ياتي الناس فاذا احضر ارسطاطاليس تكلم وكان اذا احضر لدرس الحكمة وبادر ارسطاطاليس بالحضور قبل حضور الناس تكلم فكان يتكلم فقعد وما عليه ان حضر الناس او لم يحضروا فلم يبق عنده الناس الا ارسطاطاليس فقط ولعمري لقد وصلت اخبارهم وحكمتهم لابن سينا رحمة الله عليه فكيف كان يسعه النقض عليهم في الحكمة الشريفة الا لداهية ويقول ان كلامهم فيما بالهذيان اشبه وفي الحقيقة ان الحق لا ينصدع بقول المبطل وانما اوقع نفسه في مجال الحيرة والضلال والخسران ونعوذ بالله تعالى من الحيرة في ميزان العقل الصحيح الى جانب النقصان ولقد كفانا المؤيد الهمام ابي العارف الفاضل الرد عليه في كتابه حقايق الاجتهاد بحيث ان رد عليه من قوله بقوله ومن كلامه في كتابه الشفاء بكلامه بعينه وبلغ بالرد عليه من الحكمة ومن تايير اقوال الحكماء غاية المراد واقول كما قال الشاعر

وكم عائب قولا صحيحا ● وآفته من الفهم السقيم

ولها غلطات كثيرة في كتابه الشفاء اعرضنا عن ذكرها في كثير من اصول الحكمة وفصولها واما حقيقة اعتقاده فالامر فيه الى الله تعالى هو اعلم بسريرته وعلانيته فلا نحمله الا على المحمل الجميل لانه من اهل القبلة والله

فيثاغورس

منه

بصري

يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقال الحاذق رحمه الله في كتابه المسمى
بالقانون في الطب وقال نفيسة الكلام من المتأخرين والعاقل من عذرت
سقطاته رحمة الله عليهم أجمعين

فصل

ولعمري انه بعد انكاره ووضوحه وتحيره لعذرا نصفا من نفسه حيث قال
وهذا الامر لم يثبت عندي امكانه بل بعد عندي جواز اللحم الا ان يحيل
المزاج الى غيره ولو تصور القوى الطبيعية على الحقيقة وموجبات
الاستحالات في المعدن والنبات والحيوان لم يبعد عنده جوازه وانما
كان يبعد عنده امكانه بل بتحقيقه وبرهانه مع انه قد علم ما هو مقرر
في الفلسفة ان الارض تستحيل ماء والماء يستحيل هواء والهواء
يستحيل نارا وبالعكس النار تستحيل هواء والهواء يستحيل ماء
والماء يستحيل ارضا والعناصر يستحيل بعضها الى بعض مع ان كل
عنصر من العناصر ممتزج من طبيعتين فاعلة ومنفعلة فهذا
برهان واضح على انحلال المزاج الى غيره في الاصول واما في الفصول
فان الارض تستحيل نباتا والنبات يستحيل حيوانا فوقف هنا هذا
الفاضل وقال ان الحيوان لا يستحيل اللحم الا ان يصير الى عناصره
ويرجع الى طبائعه ونقول وبالله التوفيق ان الارض
والماء اذا لم يصيرا في الصورة عن كيانهما لما استحالا نباتا والنبات
اذا لم يصر عن كيانه لما استحال حيوانا فكيف يخفى عليه ان النبات

والحيوان يفسدان بالطبخ ويصيران للانسان غذاء او ينحل مزاجهما
الى الكيموس الغذائي فيصيران في جوف الانسان دما ويستحيل الدم
بالحركة الشهوية بين الذكر والانثى فيصير منيا ومادة داخلها ثم يتكون
في قرار الرحم فيصير جنينا ثم يبرز الى الفضاء انسانا فهذا الجميع
ما اظن انه يخفى عليه ولكن الغير هو من حل المزاج الى غيره
فيتكون من عدة انواع النبات ومن الحيوان بعد الفساد فصار انسانا
وكذلك جسد الانسان بعد فساده فيمكن ان يصير نباتا ويستحيل الى
حيوانات شتى مثل الديدان وغيرها ويستحيل الجميع حتى العظام
والرفات الى ان تقبل التكوين اذا شمت ماء الحياة قال الله تعالى
وينشئكم فيما لا تعلمون وانما الاجزاء الجوهرانية للانسان محفوظة
مخلوقة عند الله تعالى وان استحالت من صفة الى صفة وتبدلت
من حالة الى حالة وانحل مزاج كل منها الى غيره الا ان روحه وعقله
ونفسه وذاته الباطنة باقية في برزخها ومستعدة للمعاد والقيام
باذن الملك العلام وان بعد فهم ذلك عندك لا يزدك التحقيق
فالحق احق ان يتبع ولم يزل كل مزاج في عالم التغيير ينحل الى غيره فافهم
ذلك وبالله التوفيق

فصل

وكذلك في العالم الصناعي ينحل مزاج المادة الاصلية الى غيرها
فلا تظنن بعقلك هذه الغيرية الا على موجبات الاستحالة الصورية في



الكمية والكيفية الى الصورة الهيولانية فاذا انحل المزاج واستحالت
المادة الى الصورة الهيولانية صلحت لان يولد الحكيم منها انسان
الفلاسفة تغيرات يحيله من صورة الى صورة ومن حالة الى حالة
ويخرجه من حيثية الى حيثية حتى يبلغ منه ما يريد بالحكمة
التفصيلية وتنتفي عنه العنصرية ثم يركبه التركيب التام ويصيره الى
الصورة الباقية الخالدة بالقوة الفاعلية فتنتج عنه الافعال
الاكسيرية كما ينتج في الانسان القوى العقلانية التصريفية وكما
يحصل لافراد الناس بصفاء مزاج النفس خرق العوائد والكرامات و
الحقيقية والاطلاع على الكشف والاسرار الباطنية بحيث ان يخبر
كل انسان عما يضمره في نفسه وما يخفيه عن ابناء جنسه بالعلم
باسرار الحكمة الالاهية يكشف له عن الحقائق ويرى في كل ما يريد ويفوه
به لسانه لصادق لا ينكر قوله الا جاهل بحقائق المعارف والعلوم
اللدنية او كان معاندا للحق او منافقا وروي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال سبق المفردون فكن أيها الاخ تبعا للافراد
من ارباب الاحوال واهل الاذواق والتحقيق في الرقائق ولعساك ان
تكتب من السوابق او تعد في لواحق الحق من اللواحق واياك والتخلف
عن هاؤلاء بعائق من العوائق وتغتر بما يغتر به اهل الشقاشق فتهبط
ميزان نفسك مع الهوى وتنقطع منه اوصال العلائق فالمرء مع من
احب ويحشر المرء على دين خليله فانظر لنفسك من تصاحب ولمن تصادق

قوله المفردون قال ابو علي اليوسي في شرح ذا البيت يقال فرد الرجل تفريدا تفقه واعتزل للعبادة وفي الحديث سبق المفردون مفردين عنهم

ولمن تجانبه ومن توافقه واعلم ايها الاخ ان سكان السماوات من
الملائكة العلا لا يشكون ولا يرتابون في شيء من الحقائق العلمية ولا في الاثار
الحكمية الالاهية وانما الشكوك والاوهام في ميزان عالم الانسان لغلبة
الهوى وتسلط الشيطان وحجاب العقول عن ميزان الحق بالميلان
وانما ادركها التحقيق الا الافراد من اختارهم الله تعالى واقل ما هم
من العباد قال الله تعالى وقليل ما هم وقال تعالى ولكن اكثر
الناس لا يعلمون فانظر الى نسبة الاقل في المبالغة الى الاكثر في التاويل
فتفهم حقيقته مقدار ما اوصله الله تعالى اليه من العلم الجليل
فاذا فهمت ذلك مقدار ما بسطه الله تعالى من خلع الجمال ومن النور الجميل
وصرت من اهل السعادة الكبرى وفزت بكل خير جزيل ووصلت الى غاية
السعادة في الدار الدنيا وبلغت السعادة القصوى في الدار الاخرة
وهذا ما اردنا بيانه مما يتعين وجوده وافكاره ومما امكن الحكيم تدبيره
من انفلات المزاج الى غيره وبرهانه والان فقد بان الحق وظهر اذ تم ختمنا
ما دل عليه كلام الامام المسمى بحيدر وابن عم النبي المصطفى المفتخر
سيد ربيعة ومضر والشفيع لامته في المحشر صلى الله عليه وعلى اله
وصحابته ما سبح الله مسبح وحمده حامد وهلل الله مهلل وكبر المكبر
مكبر بقوله الله اكبر الله اكبر

فصل

ولنرجع الى تفسير قول الامام علي عليه السلام لما سئل وهو يخطب على

المنبر في خطبة البيان هل للكيمياء وجود فقال إنه قد كان وسيكون وهو
كائن فقالوا أنبئنا يا أمير المؤمنين فقال إن في الأسرب والزاج والزيبق الرجراج
والحديد المزعفر والنحاس الأخضر لكنوزا لا يوقف على غابرهن فقالوا أنبئنا
يا أمير المؤمنين فقال اجعلوا بعضه ماء واجعلوا بعضه أرضا وأفلحوا الأرض بالماء
وقد تم فقالوا زدنا يا أمير المؤمنين فقال لا زيادة على هذا وما زادت عليه
الفلاسفة ولو زادوا لتلاعب به الناس رضي الله عنه وأرضاه **قلت**
فيما من كلمات قليلة قد احتوت على الأسرار الحكمية الجليلة **وقد شرحنا**
من معانيهما ما تقدم من البرهان على صحة الوجود لعلمها وعملها وتكلمنا على
ما قد كان وما هو كائن وما سيكون في مستقبل الزمان وفي بيان العلم وفي وجود
الإنسان ثم في وجود أقسام الحيوان ثم في وجود أصناف النبات في غاية
الاختصار وإنما قصرنا البرهان ولو أطلع القارئ على ما في تكوين النبات
من الميال والأذهان وما فيهما من موازين الأفعال والانفعالات لتحقق
عنده البيان وقام عنده البرهان **وسنذكر في كتابنا هذا** ما يمكن ذكره من
منافع هذه الجواهر السارية في سائر المولدات **وقد أوقفنا** في كتب الاختصاص
ما هو العجب العجاب في سائر الحالات والخصوصيات **ونقول** إن الإمام
رضي الله عنه قد أثبت وجود كون عالم الصناعة في هذه الأشياء التي نص عليها
وإذا حملنا كلامه على ظاهره فله في الحكمة مقام **وإن حملنا** كلامه على الباطن
ففي شرح بيانه مقام لأسرار الكوامن **ونقول** إنه في الجملة ومن
التفصيل قد نص رضي الله عنه على الأفراد من أنواع المعادن وميزها بالصفات

وبالأسماء وبالألوان وبالأفعال والمنفعلات وفي أسرار علوم الميزان
الغاية البرهان. والله أن أصل تكوين المعادن من البخار والدخان
ومن الزيبق والكبريت على صفات وألوان وحكمة شريفة عالية لا هيئة
وميزان. وكذا لا خصلة النفيسة في مادة الاكسير إن كان من معدن أو من
نبات أو من حيوان أو من إنسان أي حكم كان. والعاقل اللبيب يفطن لما ذكرنا
من الرمز في هذا المكان. فيعرف القوم ليس المعادن العامة فيتأمل أيها الإنسان
وكذا لا نبات القوم مخصوص بأرضهم في كل عشب وألوان وكذا لا حيوانهم
وإنسانهم مخصوصة بالعالم الصناعي وأعلاها رتبة هذا الإنسان
فكمال الإنسان إنما هو بالحكمة كما أن كمال إنسان الفلاسفة بالحكمة
فالحكمة طابع عظيم وعليه مدار موازين الأكوان كلها باختيار
الصانع المدبر الحكيم ثم وضع ميزان من موازين الحكمة وأحكمه بما فهمه
الله تعالى من سر العقل والإدراك والتفهيم فقد مارس الله تعالى
بلطائف التكريم وخصه من مرتبة الخلافة الإنسانية الآدمية
يفرع من فروع التعليم هذا إذ وضع من الحكمة بميزان واحد فكيف
إذا وضع الله تعالى منها بموازين وكشف له من نور البرهان عن الحق
اليقين فلا شك في ارتفاع منزلته بإذن الله تعالى إلى عليين فافهم هذا
السر العظيم عن يقين وأكثر من الحمد والشكر والتسبيح والتقديس والتمجيد
والتوحيد لله رب العالمين ولنرجع إلى شرح معنى قول سيدنا
ومولانا باب مدينة العلم أمير المؤمنين حيث قال إن في الأرض والزاج والزيبق



الزجاج والحديد المزعفر والنحاس الأخضر للكنوز لا يوقف على عمائرهن

فصل

وأما الأسرب فإن اسمه مشتق من السرب وهو المكان المظلم تحت الأرض
لما فيه من السواد والريح الردي ويشتق من الأسر الذي هو الضبط
والاحتباك على المأسور والمضبوط ومنعه من الحركة والتصرف على اختياره
بحكم من أسره فيثقفه وأطلق عليه هذا الاسم لما فيه من ضبط الآبق
وعقره وتقييده وأسره والقائه وإن كانت زائلة تمضي بالشيء وتقديره
أنه فاعل بالأسر على من يستوثقه ويقيمه أسره ويقال في إعرابه وجوه
أحدها أسْرُب اسم وعلم على وجوده بفتح الألف وسكون السين وضم الراء
وسكون الباء الثاني أسْرِب بفتح الألف وسكون السين وكسر الراء وسكون
الباء ويعني به الأمر بمعنى الانسراب والانسراب هو السلوك والاستخفاء
والكمون قال تعالى وهو مستخف بالليل وسارب بالنهار ويحتمل
التأويل أن يكون بالليل سار على استخفاء وبالنهار سارب أي كامن من
السكون والكمون ويحتمل معنى قوله سارب أي هارب بعد استخفاء وسكون
والأول أقرب للتأويل لأن يعقوب عليه السلام إنما سمي إسرائيل لأنه
كان يسري بأمره ليلا ويستخفي نهارا من أخيه العيص وفي خطابه
الأمر بالسلوك والكمون لأن طبيعته البرد ومن لازم البرد والسكون
طبيعة الليل والظلمة والسواد ووجه إعرابه أيضا ومعانيه أسْرَب
على وزن أفعل بفتح الألف وسكون السين وفتح الراء وسكون الباء

وتقديمه ان يقال على الفاعل مع التعرض للماضي من الزمان ومعناه الخسيس
فقال اسربه اي اخبسه واوقد عنده بالظلمة ومكانا حصرا او كل منزل المعانة
من لوازم الاسرب وطباعه وطبائعه ويطلق عليه ايضا انه اسمه الاسرب
بالفاء عوضا عن الباء لانهما من مخرج واحد ومعناه من الاسراب في البرد
واليبس والظلمة والسواد والاسراب في الافعال المولمة ومن اشتقاق اسمه
وتبديل حروفه من الرسوب وهو الغوص في الماء من الثقل فيقال رسب الشيء
اذا غاص الى قرار الماء وفي معاني اسمه اشياء كثيرة نذكرها فيما ياتي
من كتابنا هذا في محلها ان شاء الله تعالى ولا شك ان فيه سرا من اسرار الله
عز وجل ولهذا نصت عليه الحكماء ثم نص عليه الامام علي عليه افضل
الصلاة والسلام وقد اطلق الحكماء الاسم على الاسرب على وجوه فمنها
ما ذكروه بالمطابقة على ذات الاسرب الجسمانية ومنها ما اطلقوه
على كوكب زحل وطبيعته وسره ومنها ما اطلقوه على اللون الذي
هو السواد فاطلقوا اسم الاسرب على كل اسود اللون في العالم الصناعي
ويلزم فيها اشياء فمنها ظهور السواد في العمل الاول المكتوم فاطلقوا
عليه اسربا ومنها ظهور السواد في التزويج الاول فاطلقوا عليه
اسم الاسرب ومنها على التعفين نفسه في مرتبة الى ان ينعقد المركب
قبل التحليل فاطلقوا عليه اسم الاسرب ومنها ظهور السواد
في التزويج الثاني فسموه اسربا واطلقوا ايضا اسم الاسرب على كل ثقيل
يوجد ويكون موجودا في العالم الصناعي في الوزن الكمي والذي صح

عندي بطريق الفحص والنظر والبرهان والدليل أن الإمام علي رضي الله
عنه لم يقصد بقوله الحجر البعيد وإنما ذكر ما يجب بيانه من الشرح الغريب
لا سيما في خطبته المعروفة بخطبة البيان فقال إن في الأرض **وقوله**
في هنا لا تقتضي التبعيض وإنما تقتضي الاستغراق فنبه على أن في الأرض
كنزا يعني في جميع أجزاء الأرض كنز وإن حملناه على التبعيض فهو
يدل على أن في بعض أجزاء الأرض كنزا إلا أن الذي لا يحتمل فهو أن رب
الحكماء على الحقيقة فتكون في للاستغراق وإن كان الثاني فهو الأرض
الذي بعض أجزائه صالح وبعضها فاسد فغير الأجزاء الصالحة كنز فافهم
ثم ثنى بالزاج وأن في الزاج كنزا **ثم** ثلث بالزيبق الرجراج **ثم** بالحديد
المزعزع فيقتضي قوله عليه السلام أن فيهما كنزا وكذا الحال الكنوز
في الزيبق الرجراج والنحاس الأخضر وفي غيره الخمسة التي عينها
وذكرها الإمام عليه السلام كنوز لا يوقف على عابرهن فافهم افهم افهم

فصل

واعلم أن كلام الإمام علي رضي الله عنه يدل على أن هذه
الكنوز لا يوقف على عابرهن أي لا تنفد يعني لا يشبع على عابرهن ولا يمكن
أن يطلق الوصف بقوله على عابرهن إلا على الحكيم العارف بمفاتيح
أبوابهن وإنما الحالها بحكمته التي يتمكن بها من عبورهن فافهم ذلك
واعلم أنه يصح إطلاق اسم الأرض على أحد أركان الحجر الكريم
وهي الأرض الباردة اليابسة الثقيلة التي فيها السواد كامن

والقوة الضابطة المحكمة بالذات لان لها حل القوة الممسكة ويطلق اسم
الزاج على الجوهر الذي هو احد اركان الصنعة الكريمة وهو كطبيعة
النار الحارة اليابسة وفيه الصبغ والذهب بالقوة وبالفعل ويطلق
اسم الزيبق الرجراج على احد اركان الحجر وهو كطبيعة الماء البارد
الرطب وفيه الروحانية والسريان بالقوة وبالفعل ويطلق اسم الحرير
المزعفر على احد اركان الحجر وهو كطبيعة الهواء والدم الاحمر وفيه
ايضا القوة الحريرية المولدة القوية الشديدة الكثيرة المنافع
مع سرعة النفوذ ايضا بالقوة وبالفعل فهذه الاركان الاربعة
واما النحاس الاخضر فهو الطبيعة الخامسة المولدة ايضا
وهي احد طبائع الاكسير وفي خضرته وزهره الرياض الخير الكثير فهذه
ابواب الكنوز واسرار المفاتيح والرموز فقد كشفناها لك من شرح قول
الامام علي رضي الله عنه وارضاه على الدوام

فصل

وقد كان عالما بالتاويل ومعاني الكلام تحقق ان في معنى قول
الامام اسرار المفاتيح والموازين على وجه الجملة والتفصيل وفي ذلك لها
تحقيق الوصول الى العلم الجليل والى العمل الجميل اقول
ان كلامه رضي الله عنه ايضا يقتضي الجملة من حيث الاضافة والنوعية
والفرع والقبول والفعل والانفعال ويقتضي التفصيل على موازين
الاعمال فاما وجه الجملة فان قوله ان في الاسرار والزاج الى اخر الكلام

بعطفها الواو على شيء بعد شيء الى ان الكل بقوله ذكر الاشياء الخمسة
فهمنا وقد يدل على الجملة واضافة بعض هذه الاشياء الى بعض
حتى يتم بها المقصود والوصول الى الكنوز التي اشار اليها وقد بينا
شرح هذه الاجزاء وانه يمكن الصلاة على اجزاء المجد الكريم وما يتولد
منه وما ينتج عنه واما وجه التفصيل فيقتضي معنى قوله عليه
السلام ان يكون كل شيء ذكره من هذه المفردات الخمسة هو واحد يدل
على انفراده ويكون في كل جزء من هذه الاجزاء الخمسة كنز خاص من كنوز
العلوم وانما هي كنوز من كنوز الحق سبحانه وتعالى يهب من يشاء
منها لمن يشاء من فضله العميم فمن الكنوز ما هو محظور ومنها ما هو
مباح لاهل الصلاح وفي شرح ذلك تفصيل نذكره في مكانه في الكنوز
من حيث هي هي وان كانت داخلة في عموم كنوز العلوم واقول
ان كلامه رضي الله عنه يحتمل الكلام في علم الحروف والاشارة الى
عمل الاكسير وايضا يحتمل الكلام على شرح الاشارة الى علم الميزان
وما تشتمل عليه كنوز المعادن فافهم ذلك واقول ايضا ان كلا
الوجهين صحيح في الحكمة والبيان والعلوم على الجملة والتفصيل واضح
البرهان باذن الله تعالى والله المستعان

فصل

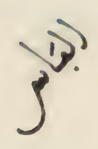
اعلم ان ظاهر قول الامام عليه السلام في الاس يقتضي
الاشارة الى الجوهر المعروف المسمى بالحجر الاسود المنسوب للكيوان

وهو الرصاص الاسود وقال بعض الحكماء ان جميع المعادن من الاجساد
الذائبة والاحجار المنسبكة المنطرقة في النار وغير المنطرقة انما تكونها من
الارض والطب في ذلك الاستاذ الكبير الفاضل مسلمة بن احمد المجريطي
في كتابه المسمى رتبة الحكيم ومدخل التعليم ولكن لا يفهم كلامه الا من اتقن
الاصول في الحكمة وحقق الفصول وقد ذكرنا كلامه في هذا المعنى
في كتابنا غاية السرور وفي شرح ديوان الشذور ولا بد من البرهان عليه هنا
في هذا الكتاب لتحقيق الشرح والبيان من قول الامام علي عليه من الله
تعالى الرضا والسلام ونقول انه قد تحقق عندنا بالبرهان
ان اصل تكوين المعادن كلها من البخار والدخان واصل البخار رطوبة
مائية واصل الدخان من احتراق رطوبة متصاعدة دهنية والسبب في
تصاعد البخار والدخان حركة الشمس ودورانها حول دائرة الارض
فاذا كانت من فوق الارض حرارتها واتصلت ببطون التجاويف من
الارض الى اعماقها في الاماكن المطبوعة باذن الله تعالى لتكوين
المعادن على اختلاف انواعها والوانها جل وتعالى مبدعها ومخترعها
ومقدرها ومصورها ومدورها ومدبرها ومكونها في كيانها فان الرطوبة
المائية تتحد وتتداخل بعضها في بعض مع دوام التسخين والطبخ
واتصال الحرارة اليها من الفوق فاذا اتصلت الحرارة بالرطوبة
الدهنية تحركت وذابت وسالت واتصلت بالرطوبة المائية وغلبت
عليها من فوق واشتد سريان الحرارة اللطيفة على كل من الرطوبتين حتى

رتبة

تصير حرارة الشمس من تحت الأرض فيشتد الغليان والحركة كما تفعل
القدر على النار بميزان معلوم فيتصاعد كل من البخار والدخان نحو المحيط
بحرارة من الحرارة الفائضة فيتكون البخار من الرطوبة المائية والدخان
من الرطوبة الدهنية فتارة يكون الدخان محترقا بنوع من أنواع الاحتراق
الموجب للكثافة من أصله ولقبوله صورة النار وتارة يكون الدهن
صافيا نقيا لطيفا لا كثافة فيه فيتصاعد دخانه نورانيا لامعا
لطيفا من غير احتراق فإذا وصل إلى أعلى مكانه من الأرض التي
هو فيها فإنه يبرد ويتحيز للطف وزنه فإذا أزعجته الشمس أيضا مع احتقانه
إذ لا يجد له متنفسا يخرج منه فإنه يكر راجعا إلى الأسفل وإلى
المكان الذي كان منه أصل تكوينه فإذا رجع ثم تكرر وتكسر بعضه
على بعض وتردد واختلط البخار والدخان والرطوبة الدهنية
بالرطوبة المائية ثم بعد اختلاط الرطوبتين امتزجا امتزاجا ما
واشتمل عليهما حر الطباع وبرد المعدن تارة وتارة بميزان معلوم على
حسب قرب الشمس وبعدها فإن هذا الممتزج بعد الاختلاط من
الرطوبتين يستحيل إلى صفة الأشياء الكيوانية بالتعفين حكمة من
الله تعالى إذ لا بد في أصل كل تكوين في العالم السفلي من التعفين فإن كان
ذلك الخاثر المتولد من الأرض البيضاء النقية ومن البخار المائي
الحلو العذب الذي يعني السليم من الآفات ومن الدهن الأبيض الصافي
النقي والدخان النوراني الكبريتي الضوئي الغير محترق السليم السوي

بميزان مستقيم وفي فانه يتكون منه جسد زحل الابيض النقي ثم ينعقد
فيتكون منه جسد القمر الابيض الضوي وان كان ذا الحال الاثر في المتولد
انما تولد في الارض الحمراء النقية السليمة من السواد ومن الاخلاط
الردية وكان البخار عن ماء زيبقي الى الحمرة ما هو والدخان عن دخان
كبريتي طاهر الى الحمرة ايضا فيكون اثره بالميزان الا عقرب الانه يتكون
في معدنه اثره باورصا ما طاهرا نقيا لا علة فيه ولونه احمر ثم ينعقد
ذهبا ابريزا معدنيا منطرقا سليما من الافات كلها باذن الله تعالى
فافهم وان كان ذا الحال الاثر المتولد انما تولد في ارض سوداء قشفة
عفنية ردية من بخار ردي ودخان غير سليم ومن زيبق اسود
ومن كبريت محترق فانه يتكون منه الرصاص الاسود المعروف برصاص
العامة الذي الرابعة الكرة الارضية وهذا هو الذي اشرنا
اليه في ميزان زحل لانه اذا كان في شرفه فان له معدنا خاصا يتولد فيه
الاثر الطاهر الشمسي الاحمر او القمري الابيض بنسبة مخصوصة
وكذا الحال اذا كان في بيته وأما اذا كان راجعا او محترقا او في هبوطه
او وباله فان له في كل حال خاص من هذه المحسوسات معدنا خاصا
يتولد فيه الاثر الغير طاهر المحترق الردي فافهم وان كان ذا الحال
الاثر المتولد قد غلب عليه البرد واليبس وانحصر اثره على استحكام
من الطبخ مع عدم الحرارة فانه يتكون منه معدن الحديد الذي انزل
الله تعالى فيه سر الباس الشديد وله مدد من فلك المريخ الشديد



الباس القوي المراس وربما تكون الحرير طاهرا من الاسرب الطعام يتغانون
ونحن ان نذكر في مكانه ان شاء الله تعالى وبالله المستعان

فصل

وان انعقد في الكل الاسرب مع الخفة وعدم الطهارة رصاصا كان ينسب
الى المشتري واذا كان في هبوطه او وبالها او احتراقه او ردائة احواله
وربما يكون له قعر يتولد له فيه رصاص طاهر اذا كان في شرف
او بيته او هو صالح الحال في حظوظه سليم والى الفلاك كان قال هذا
الرصاص القصدير الذي هو بعض الصورة له في الحكمة الشريفة منافع
ومظاهر وطوابع وانما اورده وان وان انعقد في الكل الاسرب الى لون الحمرة
الاسرب نجيبة مع الخفة والاوساخ فانه يستحيل الى الرتبة النحاسية
وربما كان طاهرا وانعقد منه النحاس النقي السليم الاحمر الصافي
الجوهر في اماكن مخصوصة من كرة الارض يجيزان فمعلوم ومن مكتوم
وتلزم من ذا الكلان تكون الزهرة في الشرف او في بيتها او في حظوظها
صالحة الحال دالة على الابتهاج والدلالة والتمام مفسر الشرح
وبيان وبرهان على قول من قال من الحكماء ان الاسرب اصل الكل
المعادن وانما مرادهم بذلك هو التعفير وذلك لانه لا يتم تكوين
بالعالم السفلي والعالم الصناعي الا بتعفير والتعفير هو اصل الكل
تكوين وهو منسوب الى زحل والاسرب منسوب ايضا لزحل ولاكنهم
لم يتفوهوا ابدا الا بان الاسرب نوع واحد وهو في الحقيقة سبعة

انواع وسبعة اشخاص لانه وان تكون عن الزيبق والكبريت فانه تتكون
منه ايضا زيبقا واذا انحل وعاد الى اصله عاد زيبقا رجراجا فافهم
فجميع من شمله قول الامام علي عليه السلام بنصه على الاشرب
فيدخل في هذا التركيب اشخاص الاثر التي اشرنا اليها فان قلت
وكيف لنا الامكان بمعرفة الاثر الذي نص عليه الامام من جملة انواع
الاثر المذكور في هذا المقام فنقول ان جميع انواع الاشرب
وان كانت موجودة في معادنها فلا يصل اليها كل طالب بل يعسر وجودها
على كل راغب وانما الغرض بالصناعة الالاهية ان تكون موادها
سهلة الوجود قريبة المأخذ فلا ينصرف قول الامام علي عليه السلام
الا احد الاثر بين افضا الاثر المعروف بالرصاص الاسود الذي هو
اثر العامة او الى الاثر الموجود في العالم الصناعي في درجات
التدبير لا غير ذلك او يحمل على كليهما وما يتولد منهما وهو الحق
ونقول انه لا يخلو الحال من حالين اما ان يكون هذا الاثر
الموجود الوسخ الكدر يمكن طهارته وتنقيته وعلاجه بحيث ان يصير
لا دنس فيه اصلا والصحيح الامكان فاذا امكنت طهارته وزوال العرض
الردي عنه مع بقائه على رطوبته فان فيه كنزا من كنوز الله عز
وجل وهو الذي اشار اليه الامام علي عليه السلام فافهم ذلك
واما الكيفية السبيل الى طهارته وتنقيته فقد ذكرنا لذلك وجوها
كثيرة غير موفية بالمقصود اذ لا يمكن وضع مثل ذلك الا بوجه قريب



فليسعى بفهمه من هو المستحق لاداء الامانة وسنذكره في مكانه فيما
ونشير اليه هاهنا ان شاء الله تعالى

فصل

واعلم ان الاثمد اذا كان طاهرا وهو جسد تام منعقد فانه
يدخل في علم الميزان من البياض والحمرة وان كان غير منعقد ومع كمال رتبته
هو بان على رتاصته فهو يدخل في الة الكيا وفيه من اثر الاكسير
سر عجيب وله عمل عظيم في تليين الاجساد التي فيها الصلابة وهذا الحد
غاية المراد وفيه سر الصابون فافهم لمنزلة السر المصون بالصدر ودون
واذا كان كذلك فهو ايضا بنفسه صابغ ان كان ابيض فهو يصبغ
البياض وان كان لونه احمر فانه يصبغ الحمرة من غير عناد وفيه سر
النفس المثلثية والموازين العالية المستخفية فهو كنز من كنوز
الحق سبحانه وتعالى فافهم القول المخفي بالصدق تحظ بالمرام
وتبلغ الى الطريق الحق بنصر من قول الامام وتظفر بمفتاح كنز عظيم
باذن الله تعالى والسلام **وأما قوله رضي الله عنه والزاج**
فيجب ان تعلم ان في الزاج قوة كاملة يفهمها النبيه والعلامة بحيث ان
يزول الخبث اخره وتظهر اشراقه واشراقه فهو حسن من الادوية النافعة
في تطهير الاثمد وتنقيته وتخليصه من اعراضه ونحوسته ولم يجعله
الا قوام مع الاثمد الا لحكمة علية ولما فيه من معاني الاسرار الخفية
وقد اشار اليه هذا المغني جابر رحمه الله تعالى في قوله كظاهر

ونقول معلوم عند أهل التحقيق وعند أهل الجهالة مكتوم
أن الزاج أيضا في معادنه سبعة أنواع وسنذكر ذلك في كتابنا هذا أسباب
الوجود والإشباع فيبقى الزاج أيضا الرز عظيم ومفتاح لمن يطمع به من
أهل الصلاح والفلاح ولمن عنده ترويح وتحويل في ميزانه وتحرير فإنه يفوز
فيه بما ذكر الإمام علي عليه السلام **وأما الزيبق والزاج** فلا شك أنه
زيبق صناعي ومدبر كريم وإن كان أصله معدنيا فهو أولى بالتقديم
لأن الزيبق الزاج المذكور في طبيعة زحل المدبر النقي الطاهر المشهور
بالشفاء لذلك من كنوز الأسرار ومحجب الستور وأما الزاج أيضا كامن في
كمون طبيعته فإنه من الإشارة وخفي كل علم على حقيقته ولا شك أن
الزاج المدبر بالحكمة يصير الزيبق زجاجا نافعا صالحا لكشف الغمة
وذا إخلاء في مفاتيح أبواب كنوز النعمة **وأما الحديد المزعفر**
فلا يمكن إلا أن يكون حديدا طاهرا ومدبرا بخالص الزيبق الزجاج
والزاج الطاهر النقي الأحمر فإنهم فقد كشفت لك الغطاء عن السر العظيم
ونستغفر الله تعالى من كل ذنب إنه هو التواب الرحيم ونسأل الله
تعالى أن لا يوصله إلا إلى مستحقه إنه جواد كريم

فصل

واعلم أن فيما ذكرناه من هذا الحديد المزعفر يصبغ المثقال من
الفضة المدبرة فيصيرها ابريزا أحمر على ميزان الخلاص والامتحان
المحرر وسيظهر لك البيان والبرهان أيها الأخ المستحق لهذا أن تخلص

من الحرمان، ونطلع بكم من كنوز ادخار الله في التحقيق والتجربة مع الستر
والكتمان، **وأما النحاس الأخضر** فاعلم أنه النحاس الذي عند
الأشياخ وهو النحاس الصافي المزبد المحمى فإذا أدخل عليه الزاج والزيبق
الجزاج فإنه ينقلب إلى صورة النحاس الأخضر الباقي عليه ذوبه
وروحانيته وصبغه بالميزان الحق، وإياك ثم إياك ما ذكروه من النحاس
المزنج وإلى نحاس الأخضر فإنما هو من أقوالهم وأعمالهم ضرب مثال على منزل
النحاس الأخضر فافهم فإن في ضمن هذا علوما تسطع ورموزا تكررها فاقصد
الصفاء، ولا تدخل في أعمالك أبدا شيئا مكروها ولكن وائتنا بما فتحه الله
تعالى علينا وأخص كما أخص الله تعالى إلينا، وإنما صبغ الحكماء
الحرير المزنج وإلى نحاس الأخضر الأم مثال لينصرون به الجهال ويتعبونهم
في الأعمال فينكصون على أعقابهم يلوكون مرارة الجهل من سوء الأفعال
لأنهم لم يسمعوا النصيحة من كل حكيم أنه لا بد من إتقان موازين العلوم
قبل الأعمال ثم ضربوا لهم على صحة المرعى وأضح الأمثال فلما
نظروا إلى نتائج الأشباه والأشكال أوقعهم الطمع في مهاوي الإهمال
وفي أعمال لا تنتج لهم غير الغش والمحال ومع ذلك فإنهم لا ينتهون
عن لهو الضلال

فصل

وأما قول الإمام علي رضي الله عنه وعلى روحه الزكية السلام
اجعلوا الصعد ماء والصعد أرضا وافلحوا الأرض بالماء وقد تم فإن

وما

الضمير هنا يتناول الفرد المذكور من وجه وهو الوجود الذي عينه رضي
الله عنه انه كان وهو كائن وسيكون ويتناول الضمير ايضا الفرد
المذكور من وجه ثان وهو الاجزاء الخمسة التي ذكرها وعينها واشار
اليها ورمزها باوضاعها وباسمائها فهذه الخمسة المذكورة
وان كانت اشخاصها خمسة في العدد والصور فانها راجعة في النوعية
الى الوجود الكوني لها بعمود واحد في جهة محصورة ويلزم من ذلك
ان اشخاصها النوعية المذكورة تجتمع بالحكمة فتصير شيئا واحدا فاذا
صارت شيئا واحدا خالصا مخلصا من الشوائب فهذا اشار الامام
انها تنقسم الى قسمين وتدبر بالتدبير الموافق للحكمة لانه قال
افصلوا يعني ومعنى قوله اجعلوا اي افصلوا ومن لازم الفصل التراكيب
اي دبروا بحيث ان يجعل الحكيم نصفه ماء ونصفه ارضا ثم يفلح
الارض بالماء ويقوم واعلم ان هذا المطلوب المخصوص بالفصل
والفصل لا يتم الا بالعمل الاول المكتوم في الباب الاعظم بحيث ان تطهر
الاجزاء من ادناسها اولا بمفتاح الحكمة الخفي المكتوم الذي طلب
منه عليه السلام وقالوا زدنا فقال لا زيادة على ذلك ولو زادت
الفلاسفة لتلاعب به الناس فالزيادة التي راموا الوصول اليها
لم يذكرها لهم الامام رضي الله عنه لاسيما في المجمع العام وانما
زجرهم بحيث ان قال لهم لا زيادة على ذلك وما زادت عليه الفلاسفة
ولو زادوا لتلاعب به الناس قلت ولعل الضمير للامام رضي الله

عنه جملة الصناعة وتفصيلها في هذه الكلمات النافعة التي هي للعلم
والاعمال الصناعية جامعة وفيها الفهم والحكم وفيها سر التدبير
وسر الميزان المحرر وفيها سر العمل الاول المكتوم وسر المفتاح لكل تدبير وميزان
مقسوم وذلك لان بيان المذكوران في التدبير في صناعة الاكسير فلا بد
فيهما من التدبير الاول المكتوم وعمل المفتاح على التحرير وان كان العمل
في سر الميزان فلا بد فيه من التطهير ولعمري لقد ابرزنا في اسرار الحكمة
من هذا الكتاب ما فتح الله تعالى به علينا وارشدنا به الى الصواب
ولم نبخس الطالب المستحق ولم يجعل الله تعالى عندنا شيئا من الحسد
الذي لا يخلو منه حاسد وانما اتبعنا ما ادبنا به السيد الكامل
عليه افضل الصلاة والسلام من جملة الآداب التي بها يحصل كل
زين في الدارين حيث قال صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين
رجل آتاه الله علما فهو يعمل به ويعلمه لمستحقه ورجل آتاه الله
تعالى مالا فهو ينفق منه سرا وجهرا في سبيل الله فافهم ذلك وتأدب
بهذه الآداب الشريفة تكتب من عباد الله الصالحين المخلصين والسلام

فصل

واعلم انا محتاج في تحقيق هذه الاشياء الى معرفة موازينها
على التحقيق وانما ذكر الامام علي عليه السلام ما ذكره في تحقيق
الصناعة اصلا ومفصلا علما وعملا قولا جامعا محكما ولكن لم يقل
الا قولا مجملا فقال ان في الاثنين والاخراج والزيبق الاخراج والتدبير الخ

ان رواية المشهورة في الحديث لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس وقوله لا حسد الا في اثنين اي غبطة اذ الحسد يطلق على تمني ... نص عليه الشيخ المناوي في شرح الجامع واذا فسر بها فان الحسد بمعناه الحقيقي مذموم في كل شيء في شرح ... الغبطة ... عفا الله عنه

والنحاس الاخضر للكنوز الا يوقف على غايتهن ولا شك ان كنوز هذه
الاشياء هي اسرارها المكتومة وطوابعها المصونة التي هي عند اهل
الحقايق مغلوقة وهي موضوعة في موازينها اعني اسرارها موضوعة
في موازينها وطوابعها باذن الله تعالى وقد جملنا اسرارها وعرفنا اسمايها
في كل لغة ينطق بها في كل لسان على حسب تلك اللغة وما يقتضيه
الهجاء والاشتقاق والمعاني المستنبطة وقد تعلمنا في اعراب اسم
الاشياء ما اردنا بيانه واوضحنا برهانه ثم نقول فيها ما تقتضيه اسرار
الحروف وموازينها وطبايعها وما يختص به اسمه في اللغة العربية التي
هي اكمل اللغات وافصحها من عهد ادم عليه السلام من حروف
الهجاء والولا بل على ما منح الله تعالى به علينا وبالله المستعان
العلم ان اسمه الاسرب وذلك ان الامام علي عليه السلام
انما ذكر اسمه الا بنسبة التعريف والتخصيص بالالف واللام فالالف
حارة يابسة بالمرتبة واللام باردة رطبة بالرفيعة والالف الثانية
مثل الاولى والسين حارة رطبة في الثانية والباء باردة يابسة بالمرتبة
فتكون مراتب طبايعه وعناصره على هذه الصورة فافهم



فلما اردنا ان نجمع ميزان الاشرب
من حر وحب ونقول ان لعـ
الاولى في المرتبة لهما من القوى العددية
٩ واللام في منزلة الرفيعة ولهما من
القوى العددية ٧ والالف الثانية
لها نسبتان فالنسبة الاولى لمقامها
في المرتبة ٩ والنسبة فقد صارت بعد
اللام في مرتبة الثانية ولهما من العدد
٦ فالالف نسبته من الحرارة واليبس
ينقص من ميزانها ٦ لانحطاطها

ونسوق لك الشرح في ذلك في موضعه من هذا الكتاب والمقصود بتحريره
تحريره ولا يتم تحريره الا بسر المفتاح فافهم العلم تصل الى طريق النجاح
والفلاح واما الزاج فمن المعلوم انه على الكواكب السبعة في سبعة
ازاج فاذا لم يتم تكوينه على اخص اوطانه بالتدبير والعلاج فكيف
يجتنى منه الصلاح والمزاج ولا يتم له ذلك الا بالعمل الاول المكتوم
وبسر المفتاح الموصل الى طابع سر المختوم واما الزيبق الرجراج فقد
اشرنا الى كيفية علاجه وتدبيره بالازاج ولا بد من العمل الاول المكتوم
والمفتاح وكذلك القول في الحديد المزعج والازاج الاخر ولا سبيل
الى الوصول الا بالعمل الاول وبالمفتاح الى طريق السبل والابواب

الدخول ولكن الدا الجمع للكل الاجزاء وكيفيته في العمل الاول المكتوم
وكذا الدا الحل لتصعد والعقد لتصعد ليصير الماء ماء الاهيا طاهرا
روحانيا نفسانيا وتصير الارض ارضا مقدسة نقية من الشوائب يرغب
فيها الطالب لحصول الرغائب فاذا الحقت الارض بالماء على سبعة
اقسام بتقطير وترويح في الليالي والايام وربما اشهر وقسمت
على تسعة اقسام لنسبة التكوين من اصل المجرد الى عالم المثال
الى عالم التفصيل على التمام وعشرة لما يتم الاكسير الكامل الذي
اشار اليه الامام علي رضي الله عنه وابن عم المصطفى عليه افضل
الصلاة والسلام

الباب الثاني والجزء الثاني
في كتاب البرهان في اسرار علم الميزان

وفي شرح قول الامام علي عليه السلام لما سئل عن الكيمياء هل لها
وجود فقال انه قد كان يعني العالم الصناعي وسيكون وهو كائن
قالوا انبئه يا امير المؤمنين فقال ان في الزئبق والزاج والحديد المزعفر(؟)
والحوير(؟) المزنجر والنحاس الاخضر للكنوزا لا يوقف على غايرهن قلت
وقد شرحنا وفسرنا قوله عليه السلام ما امكن شرحه جملة وتفصيلا وسنورد
من شرح ذلك ما تبلغ به الامال من القول والعمل باذن الله تعالى ونقول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك الحق المبين ثم الصلاة واتم السلام على سيد



المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين. أما بعد فإن العلم بالشيء
هو فرع عن تصوره وحينئذ فلا بد لنا من تحقيق العلم بماهيات هذه
الأشياء وكيفياتها ثم نبحث عن خواصها وأغراضها وأمراضها وأنواع
استحالاتها وهل تستحيل للصلاح أو للفساد وإن أمكن استحالتها
للصلاح فبماذا يمكن ذلك وعن وجه الإمكان في ذلك وما هو وعن
خواص أسرارها وكنوزها ما هي وكيف هي وما السبب المانع من أنه
لا يوقف على غايتها فافهم ذلك

الفصل الأول

فيما يتعلق بالأسرب وماهيته وكيفيته وأغراضه وأمراضه وأنواع
استحالاته فلنكمل الآن الكلام المتعلق بحروف هجائه ونظم اسمه
الدال على طبعه وكما بعد الموضوع في الجدول المعلوم وضعه في ميزانه
ونقول إنه قد تعين عندنا أن فيه من العنصر الناري ١٢ في
الأولين بحسب المراتب من العدد ومن العنصر المائي أيضا ١٢ لأن عدد
اللام في هذه المرتبة ٧ وعدد الراء ٥ فصار فيه من النار قدر ما فيه
من الماء بالميزان فبقي من البرودة والرطوبة قدر ما فيه من الحرارة
واليبوسة بالميزان فتقابل العنصران في طبيعة الأسرب وأما يشغلهما
المقابلة أو تساويهما في الكمون للمقاتلة ثم نظرنا إلى السين فوجدناها
منزلة الثوالث من منازل الحروف في الحرارة والرطوبة ولها من العدد
٦ ثم جئنا إلى الباء فوجدناها في المرتبة من البرودة واليبوسة ولها

من العدد ٩ ولها نسبة ثانية باعتبار اثنا واخر الاسم وهو خماسي
قطارت في اقسام الرابعة من المراتب الحرفية ولها من العدد عشرة في
هذه المرتبة فاسقطنا منها تسعة بقي خمسة وهي الطبيعة الغالبة
من البرد واليبس فلها فوق الخمسة في المرتبة من غير تعارض ولها فوق
التسعة مع الاربعة وجملتها ١٣ مع وجود التعارض فصح لنا البرهان
الصحيح من ان حروف الاسم وطبائعه بغلبة البرودة واليبوسة
على طبائع الانسان وطالعه الاعلى ونسبة كوكبه الذي هو زحل
ولاكن لما كان في السير في عالم الحضر ولها من العدد الاول كما
قدمنا وجب ان يكون الانسان باردا يابسا في ظاهره وحارا رطبا في باطنه
وسنذكر بقية موازنته في اماكنها من هذا الكتاب مفصلا ان شاء
الله تعالى ولما ظهرت فيه طبيعة البرودة واليبوسة والطبيعة
الارضية وجب ان يغلب على ظاهره لون الارض وهو السواد
ولما كمنت في باطنه الحرارة والرطوبة وجب ان يكون في باطنه
الطبيعة الهوائية الدموية ولون الحمرة ولما قابلت البرودة والرطوبة
الحرارة واليبوسة وضعفت القوى النارية والقوى المائية لعلة
التعارض والتقابل لزم من ذلك قلة الطبخ في هذا الجسم ونقص
النضج ووجود العجاجة وظهور الصمم وخفاء الصوت والانعقاد
على غير استحكام ونعومة الملمس وسرعة الذوب وسرعة الاستحالة
وكمونة الطبيعة الصالحة وظهور الطبيعة الفاسدة لغلبة الاوساخ

وفساد الرائحة وظهور النتن واختفاء الرائحة الطيبة وكون سائر
الالوان فيه بالقوة ويمكن ظهورها للفعل باذن الله تعالى ثم وجدنا
بالمشاهدة سرعة ذوبه في نار السبك اللطيفة وانه يصير زيبقا سيالا
وفيه رائحة كبريتية ودهنية عاقدة فعالة ومع ذلك وجدناه
يقصر ويحترق بالنار كله وليس له صبر على النار لقلة استحكام نضجه
ووجدناه يستحيل بالعقل الى التوليد فتارة يتولد منه الاسفيداج
بالتكليس بالرطوبة والتصرية بالملوحة والحموضة وتارة يتولد
منه بالنار الاسرنج والمرتك بالحرارة واليبوسة وبالنار الناضجة
واذا تكلس واشتغل بصناعة الاستنزال خرج منه رصاص ملون فيغسل ببعض
الغسل وصار فيه نوع من الشفية ووجدنا فيه نوعا من الغسل للجوهرين
اللذين يعز الذهب والفضة اذا اخذا الخماش من الاوساخ والادناس العارضة
فيخرجهما بالروباص ويغسلهما ويصيرهما جوهرة صافية على الخلاص فهذه
كلها كنوز فالكنز الاول من كنوز الاسرب هو الاسفيداج والكنز الثاني
هو المرتك وكل منهما له خواص ومنافع شتى نذكرها في اماكنها ومع ذلك
فقد استوعبنا ذكرها في خواصها في كتاب الاختصاص وفي موازينها ومداخلها
في العلم الصناعي في هذا الكتاب وكذلك الكنز الثالث من كنوز الاسرب
هو الاسرنج وله مداخل ومنافع وخواص ايضا وفي غسله للجوهرين
اللذين يعزان فهذا كنز من كنوز العالم الصناعي فافهم ذلك

الفصل الثاني

في الموازين المتعلقة بالاكسير بحسب ما يتصل بها من الاجساد الذائبة

واعلم انه اذا خالط رطبه جوهر الشمس الذي هو الذهب
كلسه وقتله وجعله ترابا وكذلك اذا خالط بعضه لجوهر القمر الذي
هو الفضة في نار الشبحا سوده واقسه وكلسه وجعله ترابا واذا خالط
جوهر المشتري الذي هو القلعي اصلحه وازال صريره وصار منه جوهرا
نافعا للميزان يراد فعله به وان خالط جوهر المريخ الذي هو الحديد
لينه واحاله عن باسه وشرته واذا خالط جوهر الزهرة الذي هو
النحاس احاله الى لون الصفرة وولد منه النحاس الذي يسمى بالتبر وينه
فيتخذ له منه كثير من الالات والاهواه وغير ذلك مما هو بصدده ففيما
بهذه المقتضيات والصنائع كنوز لا يوقف على عابرهن وهي من جملة
العالم الصناعي المتداول بين الناس علمه وعمله واما منافعه الباطنة
فانه يعضد الزيبق جدا ازما صياهم هنا على صحة الصناعة الشريفة
الا للاهية فان كان الاكسير كاملا نقيا فان فيه فعلا خاصا في الزيبق
الهائم النقي فانه رطبه يعقد مضفة خالصة على الحك وبالنار والخلاص
وان كان كاملا نقيا وخالط المشتري الهائم بميزان معلوم استحال
الكل صابغا او جسدا مريا ممازجا وعلى الخلاص ثابتا وان خالط المريخ
الهائم بالميزان المعلوم وهو ايضا في حال طهارته ونقائه الى البياض
فانه يحيل جسد المريخ ثم اخالطه على الامتحان ايضا وان تمت طهارتها
وهو على لون البياض والقي على جسد الزهرة النقي التسليم كان له الكيمياء

ضابطا

صابغا واحاله جسدا ممتزجا وان استحال مع العهمان والنحاس الى لون
الحمرة كان منه صبغ تام حائف للقمر ومزيل للشمس وفيه وقع طهارته
وحمرته وطهارته افعال نفسانية فانه يحيل المريخ الاحمر النقي الكثير
صابغا وعلى الخلاص ثابتا وقع حمرته ونفايه فانه يستحيل مع الذهب
ذهبا خالصا نقيا ويتولد منه الاسم طالع علية وقع عطارد النقي
اذا كان احمر نقيا فانه يعقد جسدا شمسيا فهذه كلها كنوز
لا يوقف على غايتها ولا يوقف على غايتها فافهم افهم افهم وسنشرح
ما يسر لنا من الكشف والتحقيق في هذا الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب

الفصل الثالث

وأما الزاج الذي نص علينا الامام فلابد من ذكر اللوازم الجوازينية
المتعلقة به للتصور والتذهن والتفكر لمن كان له تحقيق العلوم
الحكم فافهم وكن في التعليم مغرما لتصل الى درجات الامانة بسلام

وهذا ميزان الزاج المحرر لتعديل المزاج

٩ مرتبتها	١					
٨ درجتها						
٧ دقيقتها	٧	ز				
٦ ثانيتها				٩		ل
٥ ثالثتها	٤					
٤ رابعتها	١					
٣ خامستها						
٢ سادستها						
١ سابعتها						

واعلم ان فيه من العنصر الناري حرفين الاول اخذ اهما بالمرتبة والثانية بالرابعة ومن العنصر المائي اللام في الثانية ومن العنصر الهوائي الجيم بالمرتبة والزاي بالدقيقة فلما فحصنا واطلقنا النظر في الاصول المحكمة لتحقيق ماهية هذا الجوهر وكيفيته فوجدنا له جوهرا حارا ناريا وجوهرا هوائيا دهنيا وهذا القول لا ينفك مطلقا على جميع اصناف الزاجات التي تخالطها الاجزاء القابسة الارضية وانما يطلق على الزاج المعروف بالاول واللام الذي هو زاج الحكماء وهو الذي عنى عنه الامام علي عليه السلام ولا بد ان نبسط القول في الزاج تفصيلا ومطلقا ليفهم من جملة التفصيل لا ظ المقصود وبالله الاعانة ومنه مدد الجود اعلم ان الزاج سبعة انواع وهي الزاج الاصفر والاخضر والاحمر والقلقطار والقلقند والقلقديس

وجزءاه

والجمع

والشحيرة وهذه الاصناف كلها معدنية صنعة الباري سبحانه وتعالى
ويمكن ان يوجد منها نوع واحد فيعمل منه بقية الانواع الستة بالتدبير
المحكم والصناعة فالزاج الاصفر المعدني ثلاثة انواع زاج اصفر صافي
الصبغة وزاج اصفر يشبه مح البيض وزاج اصفر قوي الصبغة فيه
عيون ذهبية لامعة وهو عزيز الوجود والزاج الاخضر ايضا
ثلاثة انواع احدها له خضرة طافية زنجارية تميل الى البياض والثاني
زاج اخضر زبرجدي له فوق الخضرة المشبعة والثالث زاج اخضر قوي
الخضرة يميل الى الخضرة والسواد والزاج الاحمر ايضا ثلاثة انواع
فالنوع الاول احمر صافي الحمرة يميل الى بياض والثاني احمر مشرق الحمرة
ويشبه الدم وشقائق النعمان والورد الجوري والارجوان والثالث
احمر غميق الحمرة ياقوتي بلخشي يشبه البلخش والبهرمان وهذه الانواع
الثلاثة عزيزة الوجود ايضا واجمعوا على ان القلقديس زاج ابيض
وانه يتولد منه سائر انواع الزاجات كلها واما القلقنت فهو زاج بين الحمرة
والصفرة واما القلقطار فهو الزاج الاصفر الذي فيه عيون ذهبية
لامعة واما السوري فهو الزاج الاحمر المشرق الحمرة واما الشحيرة
فهو زاج اصفر يميل الى خضرة وزرقة طافية فهذا هو الكلام الحق
المحرر الذي لا مرية فيه وقال الفاضل محمد بن زكرياء الرازي رحمة الله علينا
قولا مجملا فيه نوع من الاضطراب وذلك انه قال ان الزاجات سبعة
زاج اسود والشب والقلقديس والقلقطار والسوري والزاج الاصفر

فذكرها ستة وذكر ان الشب من جملتها وليس بصحيح وقال في كتاب له
ايضا ان الزاجات انواع فمنها مصفر صلب ومنها اصفر وفيه
عيون ذهبية تستعمله الصاغة ومنها اخضر مختلط بالتراب
تستعمله الاساكفة ثم افرد للشبوب كلاما وذكر بعض انواعها
ولم يذكر محررا ولم يفصل الشبوب من الزاجات ولا الزاجات من الشبوب
وهو خلاف قوله الاول وقال في مكان آخر والقلقديس
زاج ابيض وهو كلام صحيح بالاجماع ثم قال والقلقند زاج اخضر
وهو كلام فيه غير محرر لانه يلزم ان كل زاج اخضر قلقند وليس كذلك
وقال ان القلقطار زاج اصفر والسوري زاج احمر ولم يذكر التفصيل
في ذلك ثم قال ان القلقديس والقلقطار والقلقند والسوري
عزيزة الوجود واعزها السوري وهو يدخل في باب الحمرة وقال في مكان
آخر ان الزاجات السبعة تدخل في باب الحمرة وقال ان معادن الزاجات
بقبرص وان اصلها زاجات وشبوب تغسلها السيول وتنزل بها الى جمع
المعادن فتقع عليها الشمس فتعقدها قلت وهذا ايضا
كلام غير محرر وهو خارج عن قانون الحكمة وان كان فيه التقريب فانهم
لان طبايع الشبوب غير طبايع الزاجات وافعالها غير افعالها
وخواصها غير خواصها فليست هذه هذه ولا افعال هذه افعال هذه
والا كانت تكون هي هي وحيث انها لم تكن هي هي فلا يكون بعضها
نوعا من نوع بعض الزاجات فقوله فيها غير محرر وكيف يكون في غيرها

من الاصول والفروع المحكمة وان كان من جملة ما سبق الاسلام فهو
تلميذ الاستاذ الحكيم جابر ولا يخلو من الوصول الى الحق ولاكن قد تقدم
في العلم عند الحكماء ان العاقل من عرف سفالته ولاكن له العذر في
ذلك باعتبار سلوكه طريق القوم في وضع الحقائق تحت كمي الرموز والكتمان
خوفا من هجوم النفوس الزكية وتطلعها على معرفة اجزاء الحجر الكريم
في العالم الصناعي مع عدم الاستحقاق فانهم في ذلك ولهذا اوهموا
اشياء وخلطوا في بعضها وجعلوا كلامهم فيها يفارق كلام تجاهل العارف
بها والسلام

فصل

وقال ابن سينا رحمه الله تعالى ان الزاجات جواهر تقبل الحل مخالطة
وقد كانت سيالة فانعقدت والقلقطار هو الزاج الاصفر والقلقديس
هو الابيض والقلقند هو الاخضر والسوري هو الاحمر قال وهذه كلها
تنحل في الماء والطبخ الا السوري فانه شديد التحجر والانعقاد والاحمر
اشد انعقادا من الاصفر واشد انطباخا انتهى كلام ابن سينا في ذلك
قلت وكلامه فيها واضح لاكنه لا يكتفي به الطالب فتامل كلامه
وقس عليه ما قدمناه لك في ذلك واما ديسقوريدوس وجالينوس
فلم يذكرا ان القلقند في انواع الزاجات وانما ذكرا القلقديس فقط وقالا
ان اسمه باليونانية خلقيتس وقد يبدو لمن تامل قولهما ان القلقنت
عندهما هو القلقديس بعينه والذي يختص باسم الزاج هو الزاج الاخضر

الذي سماه ابن سينا القلقنت **وقال ابن جلجل الحكيم** من زعم ان القلقنت
هو القلقديس فقد اخطأ وبين الخطوة على جهله بهما ويقول جالينوس
وديسقوريدوس **وزعم قوم** على ان الشحيرة هي الزاج الاخضر وكذلك
قال ابن سينا **وقال بعضهم** ان الشحيرة هي زاج الاساكفة وهو
الزاج العراقي **قلت** والشحيرة زاج اصفر من جملة الانواع
التي فرقناها فافهم **وقال ابو جعفر محمد بن احمد بن سيد الغافقي
رحمه الله** احسن الغافقي في علم المفردات نقلا عن جالينوس في المقالة
التاسعة من كتابه في مفردات الادوية **قال رايت** في جزيرة قبرص في المعدن
الذي في جبل الجرنية المسماة موليا بتاليبرا في الحائط الايمن منه وهو
الحائط الذي اذا دخلنا البيت صار على شمالنا مدخلا ندخل منه الى
المعدن فدخلته ورايت فيه ثلاثة عروق ممتدة واحد فوق الآخر يذهب
الى مسافة بعيدة وكان العرق الاسفل منها زاجا اخضر والعرق الذي
فوقه قلقطارا والعرق الثالث الاعلى زاجا اخضر فاخذت من هذه
الثلاثة مقدارا كبيرا ثم مضى بعد ذلك نحو من ثلثين سنة فلا تبقى
ان اخذت من ذلك الزاج قطعة تملا الكف وكانت تلك القطعة
في القوام ليست بكثيرة المشابهة لقوام الزاج لانها كانت تتفرق اجزاؤها
الى اجزاء صغار وقطة فتعجبت من تمرمها لذلك على غير ما اعترته
من الزاج فكسرت تلك القطعة فوجدت ان الزاج انما هو مستدير حول
كل قطعة كمايرور وطبوق رقيق ملتبس عليه كانه زهرة له وكان هذا شيء

الغافقي

فيما بين القلقطار والزاج فكانه قلقطار ويستحيل فيصير زاجا فكان ما هو
قلقطار خالص وذا الحال القطعة في اول امرها كانت قطعة قلقطار
فلما رايت ذا الحجر تيقنت انه في ذا الحال المعدن الذي في جزيرة قبرص على
هذا يتولد الزاج فوق القلقطار كما يتولد الزنجار فوق النحاس فخلط
بما لي ووقع في وهمي ان عسى لا يمكن ان يستحيل الزاج الاحمر ايضا في مدة
طويلة ويصير قلقطار الا انه قد رايت قلقديسا استحال بعضه من العرض
فصار قلقطار اوقلقنت انه قد رفعته من قبرص ومعي من هذا الحجارة شيء كثير
فعندما مضى نحو من عشرين سنة وجدت في جوفه القلقطار قلقديسا وانا
ابعد هل تصل الاستحالة التي باطنه حتى يصير كله قلقطارا كما يصير
القلقطار زاجا قلت ولقد تعجبت من مثل هذا الحكيم واجتهاده
في تحقيق الادوية المفردة وهكذا ينبغي ان يكون الطلب ولكن كيف خفي
عليه فعل الطبيعة في التكوين وان اولها بياض ثم يكون السواد ثم يستحيل
الى الخضرة ثم الى الصفرة ثم الى الحمرة فكيف ذا القياس الطبيعي
القائم البرهان حتى ظن ان الاحمر يستحيل اصفر والاصفر يستحيل اخضر
وهو عكس فعل الطبيعة وكيف اعتمد على استحالة ما عنده بعد مدة طويلة
مع انقطاع مدد الطبيعة وانما فعلت الطبيعة في استحالة ما عنده
الا لما فيها من الرطوبة الباقية حتى توهم ان الزاج الاحمر يستحيل
قلقطارا وان القلقطار يستحيل زاجا ثم قال اني من بعد ذا الحال التي
في قبرص وجدت ان القلقديس يجتمع على هذه الصفة وكان هناك بيت ليس

بقالي الشمال قدام المدخل الى ذلك الغار وفي الحائط الايسر من هذا
البيت وهو الحائط الذي اذا دخل الانسان كان على يمينه كان هناك
سرب يدخل تحت التل الذي كان بغربي البيت وكان عرض هذا السرب بمقدار ما
يسع ثلاثة انفس الواحد منهم الى جانب الآخر وسمكه بمقدار ما يمشي فيه الطول
من يكون من الرجال وهو منتصب القامة وكان ذلك السرب منحدرا في الارض
يمر الى اسفل ولكن تناوبه لم يكن كثير الانحدار كالعقبة بل دون ذلك
وكان طوله مقدار ربع ميل وكان في آخره بيت مملوء ماء قد اراه الضوء عليها
وفي ذلك المكان حجارة شبيهة بحجارة البيت الاول من الحمام وكان
مقدار ما يجتمع في ذلك الماء اليسير من الحصى في كل يوم يكون ثلاث حجارة من
الحجارة وفيه وكان ذلك الحصى شتى وبعضه قطع بعضه قطع فيجتمع
في كل عشرين ساعة وهو يوم وليلة هذا المقدار وكان يخرج من ثقب
من ذلك التل الذي السرب تحته وكان اولائك القوم يخرجون ذلك
الحصى في الحجارة فيصيرونه في حياض لهم مربعة معمولة بقرب في ذلك
البيت الذي هو قدام السرب وكان ذلك الحصى جحر ميصير فلقيتها ولما
زلت انا في ذلك السرب حتى بلغت آخره الى الموضع الذي يجتمع
فيه ذلك الحصى القائز الاضع رأيت ان رائحة الهواء الذي هنالك
كانها تخنق من يشمها ويعسر على الانسان احتماله والصبر عليه وكانت
ترتفع منه رائحة الكبريت ورائحة الزنجار وكان طعم ذلك الحصى
فيه شيء من هذا الذي في رائحة الموضع فكان اولائك بهذا الشب

يتبادرون في النزول وفي الصعود بسرعة وهم على الشعاب فيختطفون
ويستلبون ذلك الذي يعقون بالعجلة ولا يعقون صبرا على اللبث هناك
بل كانوا يسارعون معه إلى الصعود عدوا وأخبروني أن هذا الماء من
شأنه أنه يقتل ولا بد ولا حتى إذا قارب الفناء وإلا انقطاع حسه والذي
ذكر الماء القاتل حتى يجوزوا موضع الماء انتهى كلامه **قلت** وإنما
ذكرت لك أيها الطالب هذه الحكاية بطولها إلا لتتعلم كيف كان اجتهاد
القوم في تحري ما هم بصدده من التحقيق في أحوال أشخاص الكائنات في
مفرداتها وأنواعها ليصلوا إلى نتائجها وأعمالها وفوائدها
ومنافعها ويعرفون مضارها ويطلبون معادنها ومقاطعها في أماكنها
بأن ارتحالهم وقاطعها ويتأملون مواقع آثار القدرة الالاهية وتخليق
الصانع الحكيم في أصول موادها واستحالاتها واختلاف حالاتها
وصفاتها فسبحان من هذه القدرة قدرته وهذه الآيات آياته وهذا
التدبير تدبيره في بطون أرضه وما يحيط بها من أعالي سمواته

فصل

وقال ديسقوريدس خلقنتس هو قلقديس وهو جنس واحد وإنما
هو رطوبة مائية بعينها تنعقد وتحجر إلا أنه ينقسم إلى ثلاثة أصناف
وذلك أن منه ما يتكون من هذه الرطوبة وهي تنقطر قطرة قطرة
من غيران في جوف الأرض وأن تجمد الكل القطر حتى يكون له قوام
ولذلك يسمونه حجار المعادن القطر هيئة القطر ومنها ما يتكون في

اماكن كثيرة وهي سابلة في قفار ومن المغاير التي في ابار ثم تحمر في تلك
الابار وتسمى الجامو ومنها قلقنتا **وقال** ومنها ما يطبخ في البلاد
التي تسمى هلانيا وهي من الاندلس الى اشبيلية الى البحر ويقال له
المطبوخ **قال وصفة الكيفية** فيما يطبخونه انهم ياخذون الصنف
من القلقنت وهو منه سمج اللون ضعيف القوة فيخلط بالماء ويطبخ
ثم يصب في برك ويترك اياما معلومة ليحمر واذا اتت الايام جمد فيقطع
قطعا شبيهة ببصوص البرد الا انها متصلة بعضها ببعض كاتصال
بعض العنقود ببعض **قال واجود** القلقنت ما كان لونه لون اللازورد
وكان رزينا كثيفا نقيا صافيا والذي يعمل منه على مركز الصفة يقال
له المنعم **قلت** وما قاله الصواب محكما ولاكن قوله كثيفا لم يرد
به الا تداخله وتلز اجزائه **والقول** ان مراده من طبخه تصفيته
وتخليصه من الاجزاء الارضية التي تداخله من اصل معدنه فتضعف
فعله **والقول** ان الاولى منه ما كان اصله ماء ثم جمد وهو الذي
يخرجونه من الابار ويجمدونه في الحياض المعدة له ثم المطبوخ فافهم
واجمعوا على ان المختار من القلقطار ما كان لونه شبيها بلون النحاس
حين التعتيق ولم يكن فيه حجارة ولم يكن عتيقا وكانت شظاياه
مستطيلة لها بريق **واما الزاج** فينبغي ان يختار منه ما كان
من قبرص وكان لونه شبيها بلون الذهب وكان طيبا واذا تكسر كان مكسره
شبيها بلون الذهب وكان له لمع شبيه بلمع الكواكب **قلت**

وهذا هو المختار لأن الزاجات سبعة فالأسود منها لزحل والأبيض الذي
فيه نوع من الصفرة للمشتري والأحمر المشرب بالحمرة للمريخ وهذا الأصفر
الذهبي للشمس والأزرق اللازوردي للزهرة وكذا الأخضر واللون المركب
من عدة ألوان لعطارد والأبيض للقمر فافهم ذلك وتبينه جيدا فإن
لكل منها منزلة بعينه وحدوده وحبايله ولسانه ينطق بخواصه ومنافعه
ومقادير أوزانه ونسبه واستحالاته وعقله وميلانه وسيأتيك القول
في ذلك فيما هنا مفصلا بإذن الله تعالى في مكانه

فصل

ثم قال الحكيم ومنه صنف يقال له البطريا وهو صنف من الزاج مجمد
ما يجمد على رؤوس معادن النحاس بمنزلة ما يجمد منه الملح ومنه ما يجمد فوق
المعادن ومن البطريا صنف من جنس أرضي ومنه ما يوجد في المعادن
في البلاد التي يقال لها ميلقا ومواضع أخر كثيرة والجود من هذه الأصناف
كلها ما كان منها لونه شبيها بالكبريت وكان لينا مستوي الأجزاء
أيضا إذا فتته ما اسود سريعا قلت وهذا مما يجب أن تعلمه
وتحققه من الأصول أن في الكبريت قوة زاجية وفي الزاج قوة كبريتية
فالزاج هو أحد أنواع الكباريت وسنذكرها له مفصلة في أماكنها فاعلم
ذلك قلت وقد اختار قوم من أعيان الطلبة لهذه الصناعة
الزاج الخالص المعتبر عندهم كما سنذكره ونبينه في كثير من تراكيبهم وأعمالهم
الموصلة إلى الحق بل وقال بعضهم إنه هو الكبريت الغير محترق فإذا

اعوزهم الكبريت الغير محترق اشتبروا لو كانه زاجا قد تراا فافهم افهم ذلك

وقال الحكيم واما سوري وهو الزاج الاحمر فهو لكن قوم انه صنف من

القلقطير الا انه شبيه به وله زهومة ريح ويغثي وهو مهيج للقيء

ويوجد بمصر وفي البلاد التي يقال لها شقا نيا وقبرص ومنه يختار ما كان

منه من الطعم واذا فت كان داخله اسود وكان فيه تجاويف وثقب

كثيرة وكان فيه دهنية وكان قابضا وهما في المذاق والشم مغثيان

للمعدة فاما ما كان منه صقيل العتبات [illegible] فيها مثل الزاج فانه جنس آخر

من السوري **قلت** ثم ذكر الحكماء قوى هذه الزاجات بحسب

ما ادى اليه اجتهادهم لظاهر احتياجهم اليها في الاعمال الطبية

ولقد في بيان حقائق موازينها على الحقيقة فلم يذكر واحد الكل امامنا

منهم واقا انهم اكتفوا بما وضعوه وقد صححنا لك الميزان المطلوب

في الزاج الذي ذكره الامام عليه السلام والذي يجب رعاية كل ميزان

كل نوع من انواعها بنسبته الى ميزان كوكبه الدال على وجوده من

الكواكب السبعة فاعلم ذلك وافهم ان الزاج المنسوب لزحل فيه قوة

مصلحة للاسرب الذي هو الجسد المعروف المنسوب لزحل وان الزاج المنسوب

للمشتري فيه قوة مصلحة للقلعي وفي الزاج المنسوب للمريخ قوة مصلحة

لجوهر الحديد وهو احد اجزاء الصابون المصلحة له فيصبغه ويحمره

وان اشار الحكيم بقوله الكل زعم فصار منه الحديد الزعفر الذي اشار

اليه الامام المتمثر بحيدر الهاشمي ابن عم النبي المعتبر وان الزاج المنسوب



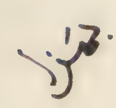
للشمس اذا حصل منه الخالص الحر المواتي فانه ينفعل للشمس بنوع من التدبير و
والتعليق الخاص الى صفة الاكسير من الباب الافضل وفيه اسرار اخر لا بد
ان تذكر وفي الازاج المنسوب للزهرة نوع لها اصلاح لجوهرها الذي هو النحاس
الاحمر والاصفر والاخضر والشبه الموهي ويدخل في طبوخها المعقود لها في
المفتاح المختص بها ايضا فيكون به الخلاص من الادران والكدر وكذلك
الازاج المنسوب لعطارد المتطور في كل طور بحكم فان له فيه فعلا وقوى
وتدبيرا فاضلا من الحكمة في فلكه الانور وكذلك الازاج المنسوب للقمر
فانه زاج ابيض مدبر ومع ذلك فانه ينقل القمر الى الاكسير القمري
في التركيب الافضل التربيع في الدور القمري من كل شيء يقتبس فافهم ذلك
الختم

فصل

ولتعلم ان لكل زاج من الازاجات المنسوبة للكواكب ميزانا
وتدبيرا خاصا به وتدخل مع جسد المنسوب اليه في موازين الجواهر في تركيب
الاكسير ولتعلم ان الصوابين التي مفردها صابون ولجمعها ايضا
صوابين سبعة للاجساد السبعة وللكواكب السبعة وفيها اسرار
فيا فيهما ولباناتها واذهانها ومن جملة اجزايها لعلاجها اجزاء مخلوقة
من الاصابع المعدة لها من مفتاحها ومن جملتها في اصلاحها لزوالتها
فاركب فيها من ازاجاتها بموازينها في كمياتها وكيفياتها فافهم فقد ذكرنا
لك الاصول بفروعها وجهاتها لتفهم اسرار الحكمة في موازين تعاديلها
من سائر حيثياتها فافهم اسرار الازاج من الاصول وفروعه وتامل ما يحتاج

اليه من العلاج وانظر ما تكون من الطبيعة في اصوله وفروعه وما فيه
من اسرار الاستحالة والعقل والمزاج وقد شرحنا لك ان الاحجار التي هي
في قول الامام وانه واسطة عقد مفتاح للطالب في الوصول الى الكنوز
التي لا يوقف على عابر منها بل يدخلها بسلام واعلم ان اصول
المعادن المعدة للاجساد الذائبة المنطرقة زاجات مختلطة بالكباريت
من سائر الجهات وربما زادت الى الاعالي بقدر كمال تكوين المعادن
فتكون كالدلائل التي ما تحتها من الكنوز الكوامن كما يتولد الزاج الاسود
فوق معادن الحديد وتكون الزاج الاحمر المائل للصفرة فوق معادن
الحديد وقد شاهدته عيانا واستخلصت من خلا منه مرارا وكما يتولد
الزاج الاصفر الذهبي فوق معادن الذهب وكما يتولد الزاج الازرق
اللازوردي فوق معادن النحاس وكما يتولد الزاج المختلط الملون
بازهار الانوار وغيرها فوق معادن الزيبق وكما يتولد الزاج الابيض
المسمى بالقلقديس فوق معادن الفضة بازهار التوم وغيرها ولاكن
وان اختلفت اشخاصها فنوعيتها واحدة كما ان الاجساد الذائبة
المنطرقة نوعيتها واحدة بل اقول وان اختلطت هذه الزاجات
بما فيها من قوة القبض والزهمات مع رطوبات كباريت المعادن وزئبقها
في اماكن وجهات فانه يتولد فيه انواع المغانيس والمرقشيتات والتوتيات
والجوهرات الداخلة ايضا في اقسام موازين قسم الكواكب ولها
عند الحكيم في تراكيبها واعمالها انواع من العجائب والغرائب ومن العلم

المغنيسيات والترتيلات



بهذا ان الحكيم اذا اعوزه شيء من هذه الانواع والاشخاص التي كونتها
الطبيعة من انواع الزجاجات او غيرها فاذا الصنع منها بمادة الطبية فالاشخاص
انه يحتال في ايجاد ما يشبه انواعها واشخاصها بالحيل الفلسفية الصناعية
ويبلغ الغرض منها باذن الله تعالى الحكيم الخبير ان الله تعالى بكل شيء
بصير فبان لك ان الانسان يتمكن من اصلاح الاشياء في موازينه وتدبيره وكذا الحال
اذا اصاب عنده لكل كوكب زاج واخره واعره بغير تدبيره وتعديله للاصلاح
ثم يدبر لكل كوكب من الكواكب طوره ويطلق عليه اسم الصابئون
ليحصل من اثر تدابيرها في اصلاح اجسادها المعدنية على السر المصون
من العلم المخزون باذن من يقول للشيء كن فيكون

الباب الثالث من الجزء الثاني
من كتاب البرهان في اسرار علم الميزان

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله الواحد الاحد الحق اله العالمين سبحانه
له الملك وله الحمد في الاولى والاخرة وهو العزيز الحكيم ثم الصلاة
العظمى وافضل التسليم على سيدنا محمد خاتم المرسلين وامام المقربين
وصفوة الخلق اجمعين وعلى جميع الانبياء والملائكة والاولياء والصالحين
وبالصلاة والتسليم ابدا في كل وقت وحين ونحن فانا
نذكر في هذا الباب ايضا وفصوله ما يليق بشرح قول الامام علي وابن عم
النبي عليه افضل الصلاة والسلام حيث قال في خطبة البيان لما سئل

عن الكيمياء هل لها وجود فقال رضي الله عنه وارضاه ما دامت الايام
نعم انه قد كان وسيكون وهو كائن فقالوا له بيّنه يا امير المومنين فقال انّ
في الزئبق والزاج والزيت والزنجار والحديد المزعفر والنحاس الاخضر لكنوزا
لا يوقف على غابرهن فقالوا له بيّنه يا امير المومنين فقال اجعلوا بعضه ماء
وبعضه ارضا وافلحوا الارض بالماء وقد تم فقالوا زدنا يا امير المومنين
فقال لا زيادة على ذلك وما زادت عليه الفلاسفة ولو زادوا لتلاعب
بها الناس فهذا نص قول الامام قد ذكرناه لاجل التبرك به
ولاستيعاب شرحه ليعرف الطالب المحقق مقام هذا الكلام وما يدل
عليه من كل ابواب الحكمة الموصلة الى اعلا مقام وقد ذكرنا من العلم
المحكم والبرهان في شرح هذا الكلام ما تقرر بيانه واشتهر تبيانه وظهر
برهانه بتوفيق الله تعالى ونقول ايضا معنى قوله في تسمية
العالم الصناعي بالكيمياء فان هذا الاسم مشتق من العبرانية ومعناه
الملك لله لان اصل الاسم كيم يوه وكيم بالعبرانية خيم لان الخاء عندهم
عوضا عن الكاف كما يقولوا عن ميكائيل مخائيل واسم يوه وياه من
اسماء الله تعالى فاسم الكيمياء اسم مضاف الى الله تعالى كما يضاف
اسم الملائكة الى الملك والسلطان والاله والله فيقال
ملاخيم فمعنى كيم هو الاضافة ويوه او ياه هو المضاف اليه وهو اسم
الله تعالى ففي الحقيقة ان هذا الاسم المعبر عنه بالكيمياء اسم معظم
كيم واصله بالتقديم والتاخير ياه كيم ومعناه يا ملك يا سلطان فافهم

فصل

فصل

وأما قول أصحاب الإمام لما سألوه هل لها وجود فهو دليل على
أنهم سألوه سؤال الاستفهام على شك منهم في وجودها فأجابهم بقوله نعم.
فأثبت وجودها بنعم ونعما ونعم لا سيما وهو قال نعم إنه قد كان فأشار
بإنه إلى اسم مضمر مذكر وإن كان سؤالهم يقتضي أنهم سألوه عن اسم مؤنث
حيث قالوا هل لها وجود يعنون الكيميا والصناعة وهو عنى الإمام
رضي الله عنه بقوله إنه قد كان يعني العلم والعمل بصيغة التذكير فقال
إنه قد كان وسيكون وهو كائن فالعلم والعمل والعالم الصناعي من حيث
هو هو قد كان وسيكون وهو كائن فافهم

فصل

اعلم أن في ثبوت العالم الصناعي وجود الأمر المعجز ولا شك
أن الأمر المعجز لا يثبت إلا بالدليل العقلي والبراهين الصحيحة الدامغة
القوية التي يحققها العلماء والحكماء والعقلاء فهذا الثبوت لا شك
فيه عند الخواص وأما العوام فلا يثبت في عقولهم شيء إلا بتواتر الأخبار
وبنصوص العلماء فمنهم من يصدق ذلك ويصل إلى عقله ومنهم من يشك
فيه ومنهم من يكذب به تبعا للمنكرين من غير حجة ولا دليل وأما المنكرون
فهم طوائف وأقسام من نوع البشر فمنهم من استبعد وجودها بكثرة بهتة
عقله فأنكرها وحجرها وردها في حيز الممتنع من غير دليل ولا حجة ومنهم
من أنكرها بدليل ضعيف ويقول لو كان لها وجود لظهر واشتهر وإنما هذا

محال ومنهم من انكرهما بقدر ان اتعب نفسه في الاعمال البرانية وعاشر
الجهال الذين يدعون انهم وصال فما تلقوا ما في يديه من المحال ولم يحصل
الا على الضلال والخسران ومبادئ الاحوال فرجع عن تصديق القول
بهذا العمل وبهذه الاعمال وثبت عنده بمقتضى ما حصل لديه ان جميع ما
في كتب القوم محال ومنهم طوائف قد انكروا العالم الصناعي
وجميع العلوم الحكمية العقلية من الحكمة العلمية بما يتضمن من العلوم
المتعلقة بالعالم العلوي والعالم السفلي المعلوم علمه الا من حيث
النظر والاشتغال والتحقيق وقالوا لا علم الا علم النحو والفقه
لا غير ذلك وتجاوز بعضهم الى علم اللغة وتدرج بعضهم الى علم
الشعر والعروض واجازوا النظر في علم الحديث وعلم التفسير ومنعوا
ما سوى ذلك واعتمدوا على نقل الاخبار ولم يتعلموا تحقيق علم ما
اوجده الله تعالى في اسرار دوران الليل والنهار ولا ما في العالمين من تكرار
الاثار ولا ما فيهما من الايات والاعتبار لذوي البصائر والاستبصار
واقرب الناس الى التصديق بالحقائق علماء الاصول واهل التعمق
والتحقيق في تفسير الايات من كتاب الله عز وجل وبعضهم اعترفوا
بصحة علم الطب من جملة العلوم العقلية وانكروا ما سواه من علم الهيئة
وعلم المنطق والاكسير واحكام النجوم وعلم الصناعة ولم يعلموا بان
علم الطب متوقف على هذه العلوم توقف احتياج واضطرار لان اصل
وجود استنباطه منها ومنهم طائفة قالوا بامكان الصبغ في الصناعة

أعترفوا

ولكن لم يجوزوا الفلاح في الغرض وغالوا بإشاعته حتى أن بعضهم قال
إن الصبغ ممكن وإنه يحول ويضمحل بعد سبعين سنة وافتتن بذا الحين وتبعه
في ذلك الحين خلايق لاعتقادهم فيه أنه عالم ولاشتهار أنه عالم من علماء
الرسوم ولأنه من غلط الغلط الفاحش باعتبار ما يجب من الزاجر
بقوله بأنه لا يحل له أن يفتري في الحقائق من غير تحقيق ولأنه قال
قولا ظاهر البطلان عند من له أدنى تأمل فليت شعري هل يأثم العمل
وشاهد الإلغاء والصبغ وأقام عنده سبعين سنة ثم استحال بعد تمام
المدة حتى أفتى بما افترى به من المحال ولو أن له في تحقيق علوم الحكمة
أدنى مجال لكان يعرف أن الصبغ المستحيل مستحيل وذلك لأنه
يستحيل في أمد مرة فإن كان الصبغ ثابتا بحيث أن تحول عنه الشبهة
أو الشهر أو الأسبوع وهو باق على نورانيته وصبغه قبله امتحان
فإن كان حقا فإنه يثبت على الخلاص وإن كان باطلا فإنه يستحيل
بالتعليق في ثلاثة أيام وفي الحمام في ساعة واحدة فالمستحيل ليس له
ثبات على كل حال وأما الثابت على الخلاص فقد انقلبت عينه للكمال
فلا يستحيل أبدا ولو طال المدى **ومن هذا الباب بعينه غلط ابن سينا**
وعمل رسالة في البرانيات وجعل بها حذق التدبير في الصناعة وادعى اجتهاده
إلى أنه يحصل صبغا أبيض فيصبغ به النحاس فيصير مثل الفضة سواء
ويحصل صبغا أحمر فيصبغ به الفضة في لون الذهب سواء فقرر أن النحاس
على معتقده وإن ابيض بلون الفضة فهو باق على نحاسيته والفضة

وإن صارت بلون الذهب فهي باقية على فضيتها وإنما تغيرت في اللون
فقط ولعمري إن العمل بالرسالة التي صنفها في هذا العصر وإن عمل
بها على وجه تام فلا توجد بها ضمنه من قياسه القاصر في الخيال
الحائر والحلاق العصر فإن وقت فإن الصبغ يكون كذلك ولا يثبت
للخلاص لعصران المزاج الحق وفي الكل أنه لا يثبت للخلاص إلا عمل
القوم على التحقيق من غير اشتباه ولا شك وبعد ولعله اطلع على رسالة
الحكيم الفاضل رسطاطاليس إلى الإسكندر ففهم منها كلام القول
وخفي عليه منها ما هو الكنز الأكبر وقد بينا بطلان قوله فيما مضى من
هذا الكتاب وكذا الكلام أقوال المتكبرين بأنواع من الحكمة وفصل الخطاب
ثم نقول هذا كلام مختصر مفيد هو أن شهادة أهل الإنكار من حيث
هي شهادة نفي وشهادة النفي لا تجوز شرعا وحيث أبطلها الشرع فهي في
العقل أيضا باطلة لوجوه كثيرة إذ لا ينفك العقل السليم عن الشرع المستقيم
وأما شهادة الإثبات فهي صحيحة وجائزة شرعا وعقلا وعادة لا سيما
وشهود الثبوت أعيان الأعيان من الأنبياء والأولياء والحكماء والأوصياء
لا سيما مثل هذا الإمام السيد المرتضى وابن عم المصطفى عليه من
الله عز وجل الرضا والرحمة والرضوان وعلى الرسول أفضل الصلاة وأتم
السلام فإنه قد شهد شهادة حق في محل صدق حيث قال في جواب سؤالهم
حيث قالوا هل للكيمياء وجود فقال نعم قد كان يعني الوجود وسيكون
وهو كائن فشهادة الإمام شهادة علم وثبوت فهي جائزة صحيحة لا شك فيها

عند اهل التحقيق فافهم ذلك وبالله التوفيق

فصل

وحيث فصلنا ما في فنون الحكمة الشريفة مما فتح الله تعالى به علينا من
القول على الاكسير وانواعه واصوله وفروعه وفصوله وكذلك على
الزاج وانواعه واصوله وفصوله وتكلمنا على تحرير المزعفر والنحاس
الاخضر قولا مجملا **ثم نقول** الآن فيما ظهر لنا من انواع البرهان
في موازين التعديل وبالله حسبنا وعليه اعتمادنا وهو نعم الوكيل
اعلم ايها الاخ المبارك ان المحتاج اليه من انواع الاكسير ثلاثة
انواع **اولها** النوع الابيض المكون الطاهر النقي الذي لا دنس فيه
اصلا **والثاني** النوع الاصفر الذهبي بشرط النقاء والصفاء كما تقدم
والثالث النوع الاحمر الزهري التسليم من الادناس بالجزء القويم
فالاول الابيض قد يكون منه طافون مع اختلاط له وطافون لتطهير
الادناس من الاجساد الوسخة الدنسة تطهيرا تاما فتصفو من الاغلاس
وقد يكون منه تركيب وميزان وقد يكون منه الكيم باعلان ويتوصل منه الى
افادة القلعي والنحاس والحديد الصعب المراس فيحيل الثلاثة احالة
صلاح ويرفعها الى ملك الفضة والى مقابلة البدر الكامل في ليلة
الاربعة عشر **وكذلك** القول في الطام الاصفر الذهبي المفخم فانه
يكون منه طافون محرق فيخرج من الاجساد الوسخة كل دنس وكدر ويكون
منه صبغ مع الشمس للقمر تركيب والكيم وميزان مقدر **واما القول على**

الرصاص الاحمر فهو اعلا الصبغة مما تقدم ذكره وتكرر ويستعمل ايضا في عمل
الياقوت وخالص الجوهر مثل البهرمان والبلخش واصناف كل جوهر احمر ومن
يملك وجود هذه الثلاثة انواع من النوع الموجود بالعلاج والعمل
لصاحب الحكمة الذي من بعض اجزائه ما تقدم ذكره من انواع الزاج ○
ولهذه الاشياء جميعها دلايل واصول وبراهين وفصول وسنوضح لكم
البيان على ذلك وبالله المستعان

فصل

اعلم ان الله سبحانه وتعالى اودع في الازهار اسرار عالم
الشمس بالقوة واظهر لقوى الاسرار المودعة ولطوالعها وموازينها
وكمالها بعملها آثارا في ابراز اصناف انواع المكونات حكمة من الله
تعالى واظهار الآيات البينات في تنويع اشخاص المولدات الثلاث والاصل
في ذلك ان الله تعالى اظهر لعظمة ملكه وسلطانه جنودا من خلقه
وافاض عليهم من نوره وجعلهم سكان العالم المحيط بسماواته وهم
الاجرام العالية وجعل عالمهم عالم المثال وهم الاجرام العالية
النورانية ورتبهم على مراتب وانواع واشخاص لا يعلم عددهم الا الله تعالى
كما قال الله عز وجل وما يعلم جنود ربك الا هو والفهم عاجز على
العد ولكن وجود الجنود معلوم عقلا ونقلا وشرعا ورتبها الله من
جنود العالم الاعلا الذين هم اجرام العالم الاكبر الاشياء على مراتب
لظهور آثار المملكة الالاهية والسلطنة الربانية فجعل المرتبة الاولى

خمسة عشر شخصا من اشخاص الاجرام التي في الطبقة العظمى وجعل الله
سبحانه وتعالى دائرة دور جرم بعض الاغيار هذه الاشخاص الخمسة
عشر فرد دور جرم الارض ثمانية واربعون الف عام ولم تكن اجرامها سواء
فرعون ذا الحد وتحقيقه علما من كشف الله تعالى له عن علم ذلك الدور وجعله
من اهل الاختبار والعلم انه الله تعالى جعل طوابع اعداد
اسرار حرفي حم ثمانية واربعين فجعل عدة هذه الخمسة عشر من الاجرام
المعينة في المرتبة الاولى سبعة لهم اعلا مقام في هذه الطبقة المثلى
والثمانية الاخر اربعة ودون هذه الاربعة الاربعة الاخر فيكون
للطبقة العظمى ثلاث مراتب تعتبر وجعل الله تعالى من السبعة
الاولى شخصا هو اعظم واعلا مقاما واكبر وجعل مقامه كالشمس بين
الكواكب العلية وجعل طابع سر المصون خمسة حروف من جملة
الحروف العربية وهي حمعسق من جملة الحواميم القرآنية ولكل واحد
من بقية السبعة في طابعه سر حرفي حم وكذلك امر الله سبحانه
وتعالى لكل واحد من هذه الاجرام الخمسة عشر سر حرف من جملة الاسماء
الالهية وهي حروف اوائل السور المفتتحة بالنورانية وهي على
ترتيب ابجد اه ح ط ي ك ل م ن س ع ص ق ر فالاول من هذه الخمسة
عشر في طابعه حرف الالف وفي طابع الثاني حرف الهاء وفي طابع الثالث
حرف الحاء وكذا على التوالي الى الكمال واختصت السبعة الاولى
بالزيادة في الطوابع بحرفي حم واختص الاعظم منهم بزيادة في طابعه وفوقه

واربعين

في سره وتمكنه بالحروف العظمى الخمسة التي هي حمعسق وجعل الله تعالى
تحت طاعة هذه الأشخاص الخمسة عشر من الأجرام السمائية والملائكة
العلية والصور الفلكية فلا يحصي عددهم إلا الله تعالى ثم رتب الله
تعالى في ترتيب المملكة الإلاهية والسلطنة القاهرة الربانية في عالمي
الملك والملكوت رتبة ثانية خمسة وأربعين جرما من الأجرام العالية
السمائية وجعلهم على ثلاث طبقات عليا ووسطى وسفلى وجعل تحت
طاعتهم من الأجرام والملائكة والصور والأرواح الروحانية ما
لا يحصي عددهم إلا الله تعالى وجعل في طوابع خروجهم حروفا من أسمائه
تعالى الله العظيم وجعل في المرتبة الثالثة من ترتيب السلطنة الإلاهية
والمملكة القاهرة الربانية من جملة الأجرام السمائية مائتين وثمانية
ورتبهم على ثلاث طبقات متوالية كالترتيب الأول المستقيم المعدل
بميزان العدل القويم وجعل في طوابعهم حروفا من أسمائه تعالى الرحمان
الرحيم وجعل تحت طاعة كل واحد من هؤلاء من الملائكة العلية
والأجرام النيرة الضوئية والهياكل والصور الروحانية فلا يحصي
عددهم إلا الله تعالى وجعل الله تعالى في ترتيب السلطنة الإلاهية
أربعمائة وأربعة وأربعين من جملة الأجرام الضوئية في رابع مرتبة
على ثلاث طبقات معينة الارتسام وجعل الله تعالى تحت طاعة كل من
هؤلاء أيضا من الأجرام والملائكة الكرام فلا يحصي عددهم إلا الملك
العلام وجعل الله تعالى في المرتبة الخامسة من ترتيب الدولة السلطانية



القاهرة بالقدرة التي باينة من الاجرام السماوية مائتين وسبعة عشر على
ثلاث طبقات تعم وجعل الكل واحد منهم من الطاعة على حدود وحدود من
الاجرام والملائكة الكرام ما لا يحصيه الا صاحب الملك والبقاء على
الدوام وجعل الله تعالى في سادس مرتبة تسعة واربعين كوكبا
وهم على ثلاث طبقات مفردة في كتاب فيه وجعل الله تعالى المرتبة
السابعة اربعة عشر جرما من الاجرام وفرقهم في طبقتين وجعلهم في قسمين
وجعل في طوابعهم اثار الجرم المظلمة والقمة والمعتمة وجعلهم
مظهرا للنفع والانتفاع وللافتراق والاجتماع والاشفاع فيما فرقه الله تعالى
من الصور [illegible] على اشخاص البعض واطاع لهم الله تعالى من الملائكة
والجنود والصور ما لا يعلم عددهم الا الله تعالى في الميزان المختصر
وجعل الله تعالى على جميع ما [illegible] جملة من الملائكة الكرام المتوجين
بالجلالة والاعظام اربعة اقطاب ثم ثمانية واربعين ثم عدة اثنى
عشر وهم ملائكة البروج والصور ملائكة الكون في تفقد العوالم كلها علويها
وسفليها باذن الله تعالى على استمرار الدوران في صعود وهبوط وثبات
وزوال وعروج واطاع الله تعالى ملائكة الدرج لملائكة البروج وملائكة
الدقائق لملائكة الدرج وملائكة الثواني لملائكة الدقائق وكذا الحال
الى جملة اقسام العوالم والكل ما بين صاعد ودائر وهابط وسائر ومامور
وامام تحت فهم قدرة سلطنة مملكة السلطان القائم والملك العظيم
القادر الظاهر الباطن الاول الاخر وليس به الى احد من مخلوقاته

من حاجته الى كمال اذ هو مستغن بذاته المقدسة الموصوفة بنعوت الجلال
والكمال والجمال اذ له البقاء السرمدي الابدي من غير تبدل ولا تغير ولا زوال
وانما هو المظهر لسائر مخلوقاته بنور الحياة فلاذ الكون بالافتقار اليه
والاحتياج الى المدد مع توكلهم عليه ولا حاجة به اليهم وانما يراد
قدرته ومشيئته فتسوقهم بالقهر والتملك عليهم سبحانه وتعالى
ما اعظم شانه وما اقوى برهانه وما اشد ملكه وسلطانه فهذا
بعض اسرار عالم المثال فقد ذكرناها لك على وجه الاجمال لما تحتاج
اليه من تفاصيل البيان وتعداد دلائل البرهان والتفاصيل المتعلقة باشخاص
العالم السفلي من معدن ونبات وحيوان وانسان ولما نزيد ايضاحه
على وجه الجملة والتفصيل من شرح كلام الامام علي رضي الله عنه
في خطبة البيان فافهم ذلك والله المستعان

فصل

واعلم ايها الاخ ان عالم المثال هو عالم الجملة لان فيه اسرار
طوابع ما دونه من جميع العوالم بلا اشكال وخص الله تعالى عالم
المثال بالتفصيل وجعل منه المدد يتوالى كل عالم من عوالم التفصيل
ورتب الله عز وجل لسلطنة ملكه وملكوته ولمظاهر عزته وجبروته بعد
عالم المثال عالم التفصيل على سبع طبقات وهي السبعة افلاك والسبع
سماوات والسبعة اجرام والملائكة البررة الكرام واظهر الله تعالى
في مظاهر وجود الشمس مظاهر العز والجلال والعظمة والسلطان وينبوع



القوة الحيوانية بورود الضياء الأعظم الفائض بإذن الله تعالى على سائر
الأكوان، وأطاع الله تعالى لعظيم ظهور سلطان ضياء هذا الجرم ونوره
كل من يتصل به من ذلك الضياء بقوة لطافته وإشعاعه، وجعل الله تعالى
من فوق عالم الشمس في الفلك الخامس عالم النقم والظهور بالشيء
القائم المشهور، ووكل بهذا العالم الكوكب الأحمر بهرام، وجعل له مردا
فيه مظهران، فالأول منهما مظهر عزل وفيه له تقويم وإبرام، والمظهر
الثاني مظهر فيه ظهور موازين الحيلات بالشوائب والحتوف والاشتغال
جعل الله تعالى نور النير الأعظم في الفلك الثالث عالم البهجة
والسرور والدلال والجمال واللذات، ووكل بهذا العالم الكوكب
الجميل المسمى بأناهير والزهرة التي هي ينبوع القوى الموالد للشهوات
في كل نظرة ولمحة وخطرة، وطبع الله تعالى في طباعها وجودها الالتئام
والائتلاف والطاعة والمحبة والقبول والتسخير، فكل ترى الحسن يحبه
ويختاره في محبته أسيرا، فكل صورة بهجة رآها الإنسان فيها حسن
وجمال ولطف ودلال وكمال واعتدال فاسم فمعنى فعلها كل طابع يستلب
العقول ويجعلها في حبال الأسر والاعتقال والانقياد والخبال
والتخيل والهوى المطاع والخيال، وكلها منسوبة إلى عالم الزهرة
الموصوف بكل بهجة وفتنة وعشق وانجذاب وحنين ووصال وتآليف
واتصال وأنس وروائح وحسن الشمائل والخصال، وكذلك كل ما رآه الإنسان
في هذا العالم من رياض وجنات ومحاسن ونضيات ومآكل ومشارب وملاح

ولذات مجردة من عالم الذهن على أوضاع ونسب وصفات كما أن كل ما يراه
الانسان من ترتيب الدول الغالبة بنظم المملكة والسلطان المنسوب للشمس
والملوك ذوي السياسة والقوة والابهة والامكان وكذلك كل ما
تراه وتحققه من الصور والاشخاص القائمة بالجنود والاعوان
واصحاب السلاح والكفاح والحروب والطواعير وتيسير كل ذلك
في كل عصر وأوان فهو منسوب للفلك الخامس من عالم التفصيل والكوكب
الشديد بهرام وكذلك كل ما يشاهده الانسان من مظاهر الاشخاص
المتعلقة بالناموس الاعظم ومظاهر الحكم والطيلسان والقضاء بالشرع
وبالدين والتعليم للفروض والسنن وتقرير الاحكام لمصالح الخاص
والعام فهو منسوب للفلك السادس برجيس الذي هو المشتري وقاضي
الافلاك ودليل السعادة العظمى في الدارين وزوال البؤس والاسقام
وهو الدليل على وجود الانبياء ثم الاولياء والصلحاء والعلماء في
كل عصر وأوان وهو الدليل على اظهار الخوارق والمعجزات والآيات
البينات بإذن الله تعالى لتأييد الايمان بالقوة والبرهان وكذلك
كل ما يشاهده الانسان في العالم السفلي من زرع وحرث وإقامة بنيان
واتخاذ مصانع وتيسير العمران فهو منسوب للفلك السابع والكوكب
الثقيل المسمى بكيوان وكذلك كل ما تراه أيها الانسان من مظاهر كتاب
وإملاء وحساب وجبايات لخارج ودواوين وعلوم وحكمة وصنائع
وبدائع بفنون وأفنان فهي منسوبة لنمسر والفلك الثاني وعطارد

الذي

الذي له من العجائب والغرائب الطوال وكل ما في عالم الانسان من
الكبار والصغار والمولود بغير توليد بالمكان ورعايا رعية واغنام ورسل
وقصاد ورسائل باعلام وكل ما ينسب للكل انسان في مدة العمر وتدريج الايام
والشهور والسنين من الصغر الى الكبر الى بلوغ الاشد ثم الى النقص
حتى يصل الى المحاق بعد الكمال التام الذي كان منه في تمام الصورة
فهو منسوب الى القطب الاول والى آية الليل المسمى بالقمر وفي جملة
ما ذكرنا علوم عظيمة فردها ونبه الحكماء ومثلوها وصوروها واستفادوا
من عجائبها وآثارها انوارا للدرر حتى فهموا من خواصها ولوازمها
ما هو المطبوع في ميزان كل حيوان ونبات وحجر فسبحان باري الصور
وخالق الانس والجن والوحوش والذر القادر على اعادة الارواح
للاجساد البالية في بطون الحفر لا اله الا هو سبحانه علا بقهره
وتحجب سبحانه وتعالى فلا يدرك بحاسته اذ ردا البصر وانما الكون
ملكه وسلطانه لظهور الوهيته لكل من نظر واعتبر واختبر وصح
التامل والقياس والفحص والنظر والبرهان على احديته وربوبيته
ليعتبر الانسان ويكون له من نفسه اوزان تعتبر وميزان مختبر والسلام

فصل

واعلم ان العالم السفلي متعلق بالعالم العلوي تعلق التمام
والانقياد والاحترام والاضطرار والانتظام فمن ذلك ان الارض لو مالت بنا
او ماجت او تزلزلت لغمرنا الغمار ولو انقطع عنا الهواء لحل بنا البوار

لو فقدنا نشق النسيم من الهواء لهلكنا وانقطعت منا الآثار وكذلك
لو فقدنا ما نحتاج اليه من النور والانوار لضياء الابصار وما نحتاج
اليه من عنصر النار لتعذرت عنا المصالح في كل ما نختار وكذلك لو طغى
عنصر من هذه العناصر باذن الملك الجبار فلو طغت الارض لماجت
وتزلزلت ومالت وانهالت منها الرمال وتدكدكت منها الجبال وتخربت
الديار ولو طغى الماء لاغرق من عليهما بالغم والاغترار ولو طغى الهواء
لاهلك من عليهما من كل الخلائق في هذه الدار وكذلك لو طغى عنصر
النار مع انه الطف كيفها من اصول فتل بعد من هذه العناصر واذا انحل
منا التركيب وكل عنصر منا الى عنصره الاصلي راجع كما برزنا باذن الله
تعالى اولا فانه يعود اليها باذنه تعالى في الآخر انه على رجعه
في لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر ولا شك ان هذه
العناصر الاربعة مشتركة ومستقرة للتكوين باذن الله رب العالمين
وهي ايضا مستمدة من العالم العلوي استمدادا مستمرا في نفس
ولو انقطع مدد العالم العلوي عن العالم السفلي لبطل الكون
وعاد الى الفساد ولو انقطع مدد الله تعالى عن الكل لخرب العالم
كله وهلك العباد ولكن الله سبحانه وتعالى اختار ان رتب العوالم
في الملك والملكوت على هذا النظام والكل متصل بالكل والعالم السفلي
متصل بالعالم العلوي هكذا ما دامت الايام وكل جزء من الاجزاء
وشخص من الاشخاص مستمد مما هو فوقه مما يسامته ويحيط به على الدوام

في المعاد



فتبينت القسم بموازين الانقسام فلاشك ان علائقها متعلقة بالتربية
وتستحق بلوازم التسخير بمشيئة الله تعالى أن الله على كل شيء قدير
فما في الارض وكان الا وله علائق متصلة بالعالم العلوي بميزان
وكذلك فلا زهرة ولا شجرة ولا ثمرة ولا معدن ولا نبات ولا انسان ولا جن
ولا حيوان الا وكل له طابع واسم وحروف وطبائع مخصوصة واخلاط من
عناصر ممتزجة بميزان وعلائق ذلك الميزان متعلقة من العالم العلوي
بنسب واضافات ورسوم وعلوم واوزان وكذلك متعلق بقدرة الرحمان
ان الله يمسك السموات ان تقع على الارض الا باذنه ان الله يمسك
السماوات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه
كان حليما غفورا فانظر يا اخي في معاني ما نلقيه اليك ونذكره لك رتبة
من موجبات قدرة الله تعالى في مظاهر آيات التسخير وتأمل في معنى
قوله تعالى اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا
الرحمن انه بكل شيء بصير

محنا [illegible] للتلاوة

فصل

وحيث قررنا لك ما قدمناه ذكره فنقول ان الله تعالى حيث ابدع
في عالم الاجرام من الاشخاص ما لا يحصى كثرة فكذلك ابدع في العالم السفلي
من الاشخاص ما لا يحصى كثرة الا باذن الله تعالى وان لله تعالى وكل
ملائكة الاخفاء بما يكن اخفاؤه من الاشياء فجملة الاخفاء له سبحانه
وتعالى حتى انتشر الخلائق من العالم الادنى والى العالم الاعلى

لا يعزب عنه علم شيء في الارض ولا في السماء قال الله تعالى وهو
اصدق القائلين وكل شيء احصيناه في امام مبين واعلم انه من
المعلوم المحقق عند اهل التحقيق ان المقصود المطلوب من كل العوالم
هو الانسان لانه نسخة الحق في العالمين وهو الخلاصة المجتمعة
من كل الخلق اجمعين فاوجده الله تعالى بالحكمة والبرهان وجعل له
الخلافة في الارض واودعه سر الاسماء والبيان لتعجب منه سكان
الملائكة الموكلة بالاكوان وجعل له طابع الطاعة ليطاع بما
علمه من سر التدبير المطاع وبما سخر له من لوازم التسخير من غير امتناع
فمهد له في الارض مهادا وجعل له مستقرا في الثبات واقام لها الجبال
اوتادا وجعل له فيها سبلا فجاجا وانبع له منها عيونا وانهارا وانبت
له منها من سائر الالوان نباتا واعشابا وثمارا فمنها ما هو للدواء
ومنها ما هو للغذاء ومنها ما هو للبهائم اقواتا ولو اننا عددنا ما
في مباله من اقسام النبات المشهور وتكلمنا على خواصه ومنافعه
وموازينه لاستوعبنا مجلدات كثيرة وانما خصصنا من ذلك ما امكننا
ان نذكره في كتابنا كي الاختصار في علم الخواص لبيان اسرار الايات
البينات من الخاتم الطاهرة الجارية تحت قدرة القاهر القادر العالم
بما في الارض وما في السماوات وانما نقرر لك ذلك كله الا لتعلم
الحقائق في النسب والاضافات من سائر المعلومات التي ينكشف علمها
للانسان الفاضل بما اودعه الله تعالى من اسرار العلم والبيان

ونقول

وتقول اعلم ان ذات الانسان مقسومة على الكواكب السبعة
بالاجزاء والاعضاء والاركان ثم ان نسبها واضافاتها متعلقة من بعد
عالم التفصيل بعالم المثال ثم بالعالم المحيط المجرد ثم بعالم النفس
الكلية ثم بعالم العقل ثم بعالم الامر وكذلك سائر النبات والمعادن
والحيوان ويمكن ان يكون في الارض من المعادن والاشخاص المعدنية
بعدد نجوم السماء هكذا دلت على هذه العلوم من الاوضاع العلية
وكذلك انواع النبات ايضا بعدد نجوم السماء وكذلك الحيوان
ايضا بعدد نجوم السماء وكما ان من النجوم ما هو خفي النور وقليل
الظهور وكذلك في الارض من انواع المعادن والنبات والحيوان ما
خفي كالذر وخشاش الارض ومن المعادن والنبات ما هو خفي ومستور
وان كان لكل من ذلك موازين وخواص ومعلوم ومشهور وكما ان
من الكواكب ما هو زائد الجرم وقوي في الظهور ومشرق بالنور وكذلك
في انواع المعادن والنبات والحيوان ما يناسب تلك الكواكب من الخواص
والمنافع والاحوال والاثار وحقائق الامور وانظر كم في كرة الماء
من حيوان ومن امم بعدد نجوم السماء هكذا سطر بالقلم واعلم
ان في الارض من انواع الحيوان واجناس ارواح الجن والجان بعدد
نجوم السماء في الاعلان وطوائفها متعلقة بها ما دام الزمان وكذلك
في عالم الهواء من الاشخاص الهوائية بعدد نجوم السماء وكذلك من
قبل النيران وانما ذكرنا لك هذا الكشف والبيان الا لتتعجب في اسرار

صنع الخمر وكيف ان الله سبحانه وتعالى سخر جميع الصور اشخاص
هذه الاكوان جميعها لنظام الصور اشخاص من صور الانسان وجعل
التصريف في كل ذلك الكاس العلم والبيان وعلى قدر ميزان ظهور نسبة
الانسان في العلم بموازين هذه الاشياء يكون تصرفه فيها باذن الله
تعالى فللعلم نظام لتحصيل المعلومات وللتصريف مراتب بمعاني
الآيات البينات فمنها معرفة النسب اولا وهي الاصول ثم الاضافات
وهي الفصول ثم الحروف وهي السمات ثم الاسماء والمسميات
ثم نسبة كل شيء الى طبعه الحاوي لاثر قيام شخصه وعناصره
وطبائعه ثم الاعداد لخواصه ومنافعه ثم التصريف فيه بما
وهبه الباري تعالى من القوة العلمية ونظم الحكمة الالاهية
فافهم معاني اشارات هذا الكلام فان فيه اصول الحقائق العلية
المحكمة من الحكمة العلية الربانية والسلام

فصل

ولنرجع الى تفسير قول الامام وما ذكره من الكلمات المحكمة في خطبة
البيان واجاب بجواب هو محقق له من علوم الارتسام فقال عن وجود
العالم الصانع نعم انه متحرك وهو كائن وسيكون فيما نزل على جوابه
رضي الله عنه من معارض اذ انطقه الله تعالى بالصواب وافصح عن
ثبوت العلم بالحكمة وفصل الخطاب فقال انه متحرك يعني وهم كونه
فيما تقدم على اثرى من سلف من حكماء الامم وقال انه كائن لعلمه ان الله


تعالى

تعالى يفيض لحكمته في كل دور وزمان من يتولاها ويظهر نتائجها على
يديه وينعم عليه بإحيائها وربطها ومحياها وقال إنه سيكون أيضا
فيما يستقبل من الزمان وذلك لأن وجود العالم الصانع موهبة
من الرحمن على من يختاره الله تعالى من الأفراد ومن خواص العباد
في كل زمان ثم أخبرهم بزيادة الشيخ بالقول المحقق الذي لا شك فيه
فقال إن في الأمر والأرواح والزيبق الجراح والحديد الزغع والنحاس
الأخضر للكنوز لا يوقف على عادتهن وقد برعنا لك أيها الأخ من العلم
المصون المتعلق بالأمر والأرواح حسبما أملى ولذلك بينا من العلم
المتعلق بالزيبق الجراح بعض بيان لمن له فهم يتلقى به الكيان ولذلك
بينا بعض خطابنا في الحديد الزغع والنحاس الأخضر بالقول الوجيز
المختصر وسنشرح لك الفصول بعد أن مهدنا لك الأصول فاجعل
أصول العالم العلوي نصب عينيك لأنها أسرار الله تعالى ومفاتيح
من أيدي من رزقه من أنعمها بتحقيق هذا العلم علينا ثم عليك فاعمل
بمقتضاها تكتب من الفائزين وتصل إلى مقامات أهل الدرجات من
العارفين بعون الله وكرمه وإحسانه ولطفه وامتنانه

الباب الرابع من الجزء الثاني
كتاب البرهان في أسرار علم الميزان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا

لا اله الا هو لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ثم الصلاة والسلام
الاطيبان الافضلان على سيدنا محمد سيد ولد عدنان صلى الله
عليه وعلى آله وصحابته وذوي العرفان ما دام الزمان وسلم تسليما
كثيرا في كل حين واوان وبعد اقول وبالله المستعان انا
قد نذكر هنا ما دلت عليه العبارة للامام علي بن ابي طالب عليه السلام
في الحكمة حيث سألوا منه الاخوان فاجابهم في خطبة البيان
لما قالوا له عن الكيمياء هل لها وجود فقال نعم قد كان وسيكون وهو
كائن فقالوا له يا امير المومنين فقال ان في الانثى والزاج والزيبق
الرجراج والحديد المزعفر والنحاس الاخضر لكنوزا لا يوقف على غابرها
فقالوا له يا امير المومنين فقال اجعلوا نصعد ماء ونصعد ارضا واحكوا
الارض بالماء وقد تم فقالوا زدنا يا امير المومنين فقال لا زيادة على ذا الكلام
وما زادت عليه الفلاسفة ولو زادوا لتلاعب به الناس هذا
نص كلامه رضي الله عنه ونريد ان شاء الله تعالى ان نذكر هنا من معانيه ما
امكن ان نذكره مما تقدم ثم نقول اما قوله انه قد كان وسيكون
وهو كائن فيعود الضمير على العالم الصناعي من الوجه الاعم ويعود
الضمير ايضا على العمل والتدبير وهو الاخص ويعود الضمير ايضا على
علم الميزان وهو الاخص من الاخص ويعود الضمير ايضا على الاكسير
وهو المقصود الاعلا والاتم من العمل الاخص فقال انه قد كان
على ايدي الحكماء من قديم الزمان وهو كائن في كنوزهم وحاصل على ايدي

شاهد



الحكماء في كل وقت وأوان وسيكون أيضا في مستقبل الزمان بظهور الكشف
والصدق الذي لا ينطق عليه قول بشفة ولا لسان وأما قولنا في
الانثى والزاج فقد بينا في أصول الحكمة ما تعين ذكره من أصول تكوين
الانثى بحسب الاشتراك في جميع المعادن وبحسب الاختصاص المعروف
والخصوص وتكلمنا على الزاج ومعادنه أيضا وبينا الحق في الكلام
عليه من جميع أقوال من تقدم وأنه سبعة أنواع وأن كل نوع منه
ينقسم إلى ثلاثة أنواع وبينا أن لكل فلز من المعادن زاجا
يخصه وأن أعلى الزاجات سبعة الزاج الأصفر الذي فيه عيون
ذهبية تلمع كالذهب ثم الزاج الأحمر ثم الزاج الأبيض وأشرنا
إلى أن الحكيم إذا لم يجد الفلز المخصوص المنصوص عليه فيمكنه
أن يتعوض عنه بما يليه وبينه فيما سبق من السهل الوجود لئلا يخشع
الطلب من طالب الجود بما هو موجود والمثال في ذلك إذا لم نصل
إلى أنثى الذهب ولا إلى أنثى الفضة ولا إلى أنثى النحاس ولا
القلعي فلم يبق إلا أن نقصد الأنثى السهل الوجود الرخيص الثمن
الذي لا يستغني عنه غني ولا فقير لأنه مستعمل في آلات الطبخ وغيرها
ومما يحتاج إليه في الحمامات ويخلط منه بالنحاس فيعمل منه النحاس
التنبوية ويخرط منه الأهوان ويعمل منه الاسرنج والاسفيداج والمرتك
مما يحتاج إليه في الأصباغ والأدوية والمراهم فعليه رموز القوم
ويوجد في كل الأماكن وهو الغالي الرخيص وعليه رموز القوم في العموم

والتخصيص فيمكن الحكيم ان يستنبط منه الاجزاء الصالحة وكما
امكن ان يستنبط منه الاستخراج الوسخ الفحم نفسه وان كان ابيض لانه
سريع الاستحالة للسواد لما فيه من الماء وسائر الباقية فيمكن ان يستنبط
منه الاستخراج النفس الذي لا سواد فيه البتة ولا يمكن حصوله
الا بعد التطهير فاذا اتطهر الاثنان وزالت عنه الوساخة كلها وصار
الى الصورة الغريبة ببياضه ولونه ولاكنه باق على رطوبته في سرعة
الذوب فقط فيعتبر ذلك يكلس بالحكمة اللايقة بجفافه فانه
يصير تربة بيضاء وتشمع فاذا تشمعت فانها تذوب وتجرى فاذا القى
الجزء منها على ٥ من الحرير النفس فانه يزيبه ويجعله اليد من الشمع
ودرهم منه اغنى من الاسم المشمع على ٥ من العنبر المغسول فانه
يعضد كفضة فايقة ودرهم من هذا الاثنين المكلس على ٦ من النحاس
المطهر ودرهم من الحرير المليء المفرع ذكر و٣ من الفحم فيصير الكل
ثم اخالصا على الامتحان ودرهم من الحرير المر ودرهم من النحاس
المطهر ودرهم من الرنيون المعقود الثلاثة على ٥ دراهم من القلعى
المطهر تغيره على الخلاص فهذا الموازين من جملة الكنوز التي
نص علينا الامام فانهم ذلك فانه لكل كنز مفتاح وهذا ما اذكر شرحه
من علم الاستخراج النفس من الاثنين المشمع البهي

فصل

وافهم ولاكذلك يمكن الحكيم ان يستخرج من الرصاص الاثنين الوسخ

الزنبر

الدنس الردي ومن تكليسه طاهرا وجسدا طاهرا اصفر ذهبيا نقيا **ويمكن الحكيم**
ان يستخرج منه ايضا اسربا طاهرا نقيا احمر وجسدا نقيا احمر يشبه النحاس
النقي الا انه مجوهر **وفوائدنا** الى ان الزاج نافع لذلك في العلاج ومن
الطاعون وفي صحة المزاج **ونقول** ايضا انا لما علمنا من اصول
الحكمة ان الزاج يشتمل على عدة اشخاص وانواع **فاذا** لم يمكننا الوصول
الى الخاص منه لعدم وجوده فهل لنا حيلة فيه لنصل منه الى ما نعوض
به عنه **واقول** ان الحيلة الفلسفية معلومة عند الحكيم لا ليس
لابد مما يحتج به الانسان على ان يستعمل منه المختار مما يمكنه تحصيله من اجناسه
وانواعه فيسحقه ناعما ثم يحله في قدر من نحاس احمر ثم يلقي عليه
ستة امثاله من الماء العذب ثم يغلي حتى ينقص من الماء ما يزيد على
النصف ثم يصفى بالعلقة ثم يعقد بالنار اللطيفة فيعود من ثقله
فهذا زاج يمكن اعتباره واحالته بقدرة الله من صورة الى صورة
ولها علامة متى وجدته يذوب بالنار الحمر وطهر باليبس البرد فعينه
علامة الصلاح فلم يبق فيه بقدرة الله الا ان يدبر بتدابير التي فيها
معالجته فاما انه يبيض واما انه يخضر واما انه يصفر واما انه
يحمر وقد الله بعد الفناء فمن ظفر بالزاج على وجه من الوجوه التي ذكرناها
لك فانه يظفر بكنز من الكنوز التي اشار اليها الامام علي عليه السلام
وقد ذكر ان الزاج لا يبيض النقي بغير العنبر وبما زجه ويقيم الطاهر
والحديد والنحاس وبضه على الخلاص والزاج الاصفر او الاحمر النقي

يصفر العنبر احمر ويقيم به الفضة ذهبا فقع المزاج والحملان الصحيح
فيحمل التعليق باذن الله تعالى وأمّا الزاج الاصفر والزاج الاحمر
القفياه فيحملان على الحديد النقي فيما يصير منه عقرا وكذلك يحمل الاصفر على
النحاس الاحمر النقي فيجعله نحاسا اخضر وهو الذي اشار اليه الامام
علي رضي الله عنه على الزاج واعلم ان في فوق الزاج كبريتا من
الكباريت وذلك لانه نوع من انواعها وكذلك في الكباريت فوق من الزاج
مع الاحتياج الى العلاج ولكن لابد من معرفة ميزان الزاج على التحقيق
وميزان كل كبريت من الكباريت بالتحقيق والتدقيق فاذا عرفت الميزان
فيمكنك ان تحيل الزاج كبريتا والكبريت زاجا لان بينهما في طبايعها واوطانها
مناسبة وعموما وخصوصا وسيظهر لك الكلام على ذلك مفصلا في مكانه
ان شاء الله تعالى

فصل في الزاج الاعلى الزيبقي • الزجاج وهو الملك المعصب بالتاج

فنقول اعلم ان الزيابق عدتها ٣٦٠ زيبقا بعدد درج الفلك
كما ان لدرج الفلك ٣٦٠ معدنا ولكن المشهور منها سبعة والمشهور من
السبعة واحد وهو المعروف بزيبق العامة واما الستة الاخر فهي
مخصوصة بالمعادن التي توجد فيها الاشخاص الستة الذائبة المنطرقة
فمنها ما يوجد في معادن الذهب ظاهرا نقيا ابيض وفيه صبغ فاذا انعقد
بالطباخ في معادن الذهب عقرا ما صار رصاصا ابيض فيه صبغ فاذا

انعقد

انقعر بقدر ذالك عمرا محكما صار فيه فضة ذهبية ثم يتوالى عليه
المدد من الجزء الحار اليابس مع حر الطباخ فيصير ذهبا فالزمرد الخراج
يوجد في معادن الذهب وفي معادن الفضة ايضا ظاهر النقيا وهو
المقصود وقال الزمرد الذي يوجد في معادن النحاس فيمكن ان يوجد
زبرجدا الا انه غير نقي وينضب لونه الى الحمرة وكذالك الزمرد الخراج
الذي يوجد في معادن القلعي ايضا غير نقي بل هو مقلوع وكذالك الزمرد
الخراج الذي يوجد في معادن الاثمد فيغلب عليه السواد النتن مع
عدم الطهارة وكذالك يوجد الزمرد الخراج في معادن المرقشيتات
كلها فافهم ذالك وقال الطبري ان اصل الزمرد من كورة من بلاد
اذربيجان نزعم الشرق واليه اشار صاحب الشذور بقوله في ديوانه

خطبت لهما من اذربيجان ناكحا

الى آخره وقال المسعودي وببلاد اندلس معدن زمرد ليس بالجيد
وقال ابن الجزار ويوتى به ايضا من الاردن من معدن يسمى غابل
وقال ابن سينا ان منه ما يستقر من معدنه ومنه ما هو مستخرج من حجارة
معدنه بالنار كاستخراج الذهب والفضة وحجارة معدنه كالنجمور وقال
ذو سيفور وليس على سبيل الظن لا على التحقيق انه مصنوع كالمرتعة لانه
مستخرج بالنار وذالك انه احاط علمه بالصنايع ولم يحط علمه بالمعادن
ولو كان الامر كما قال لوجب ان لا يكون للذهب معدن وانما يكون مصنوعا
كما قال وقال جالينوس عن الزمرد وليس هذا من الادوية التي تكون

من انفسهما بل هو من الادوية التي تصنع **قلت** اعلم ان هاذين
الحكيمين الفاضلين انما فضلا في الطب والصيدلة واما في اسرار الطبيعة
فلا ومن تامل كلامهما بان له ذلك الا ما علمه وانما علماء الاسرار وحكماء
الروم في الامصار ارسطاطاليس وافلاطون وسقراط وبلينياس وامثالهم
ذلك **وقال ديسقوريدس** ان الذي يصنع من الجوهر الذي يقال
له مسود وبالاستعداد فنبات بارد **قلت** وهذا المعنى اكثر الحكماء
في كتبهم في الحكمة الشريفة من ذكر الغبار لا سيما في مصحف الجماعة لارس
وقال ديسقوريدس في المقالة الخامسة من كتابه ان الذي يوجد منه
مياه فيه من الاجزاء مجتمع وان اسمه اودرخورس وباللطيفة
ارخيت برون وبالمصرية هدرعون وبالفارسية زيبق ويعمل بالذا ووق
وقال جماعة من الحكماء انه معدني ولا يوجد معدنه في شيء من الارض
الا في ارض الاندلس بحصن اياد كذا شمالي مدينة قرطبة وهو معدن
الذهب ايضا ولا يكون بجميع الارض بهذا المعدن المذكور **قلت**
اما وجوده في هذا المعدن المذكور فصحيح وكذا المعدن الذي يجعل لا ة
فمنه المعدني ومنه المصنوع وكذا الذي فمنه المعدني ومنه المصنوع
من حجارة هو كامن في اجزائها فيخرج منها بالنار **واما قول من قال**
انه لا يوجد بجميع الارض الا في هذا المعدن بالاندلس فهو كلام باطل وكان
هذا قبل ان يشتهر ولا ثم تبين لنا الحق بعون الله واطلعنا على انه له معدنا
في اذربيجان كما ذكرنا اولا ولنا المعادن الكثيرة في معادن الاجساد



الزابية وفي غيرها وقد صح في الاعتبار من كون عودين حتى ان الزيبق
يوجد في سفوف معادن الفضة مرورا كانه قطع الماء اذا تعلق بالسفوف
ثم قطر وكذا الاجل في معادن شتى ولعمري انه يوجد رجراجا في معادن
الرصاص والنحاس والحديد وفي معادن المرقشيتات كلما يوجد له معدن
ولا استبعد وجوده في معدن الكحل الاسود المسمى بالاثمد لانه معدن
من معادن القصدير كما ذكر الحكماء بانهم وقال قسطا بن حكيم ان الزيبق
معادن كثيرة كمعادن الاحجار وهو من جنس الفضة لكن دخلت عليه
آفة في معدنه وله رائحة وزعارة وطبيعة البرد والرطوبة المفرطة
قلت وجميع هذا ولا لم يزل وامر ان كما بعد وعنا من في الكم
والكيف وسنبين لك ذلك الاجمال وتفصيله في مكانه ان شاء الله تعالى

فصل

واعلم ان الزيبق اسمه ارقيس باللغات الفرنجية وهو
الفول عنه بالعبرانية سامري لما فيه من الاسرار والعجائب وهو
مشتق من سيم ار وسماريم وسمر اي وارسيم وهذه كلها من اللغة
العبرانية مشتقة ومعانيها كلها تؤول الى القوة والسيلان وسرعة
التغير والانقلاب ومعنى اسمه زيبق من اشتقاق ذي باق والذي
هو الصفة والبقاء صفة لازمة للروح قبل روح صفة البقاء بالنسبة
الى الاجسام ويقال ايضا انه ذي لبق من اللباقة وله ايضا
عدة اسماء وهي القمار والابق والعبد والفرار والغرار والطيار

عنه

والحجر والغزال الشارد ونطفة المعدن وهو ابلغ اسمائه والبيضة
به والسيال والساري واللامع والعوام وعطارد وهو مسرور والراجع
والبراق والطارد واحمر الباطن وكاتب المعدن والروح الخافي والزيبق
واللبن والماء الروحاني والممازج والنام والداخل والخارج والصابون
والغسال والفعال والنافذ والطاير وله اسماء كثيرة وفي
الحقيقة لا شك انه سيد الاحجار الموصوفة لانه الطفها ومبرزها
وله الفضل عليه كفضل الماء على سائر الاجسام وقد كونه الله تعالى
في بطون معادن الارض مثل النطفة في قرار الرحم فهو اصل لتكوين الاجساد
كلها الا ان تكون كل جسد منه انما يكون تكوينه بحسب ما يغلب عليه
من الاعراض التي تحل به فيتغير مزاجه بحسبه في كمياتها وكيفياتها
فالاعراض لها اوزان في الكم المفرد في الكيف فافهم واعلم
ان لسان حال الاجساد في اصل تكوينها يقول انها انما تكونت الا لتصير
ذهبا لانه غايتها فلما عرضت الاعراض في اصلها الذي هو الزيبق
بعد ان تم وجوده أقعدت به عن الذهب فصار للجسد نسبة من الطبيعة
الغالبة في ذلك التكوين على مزاج المعدن والمكان فلذلك فيه الفضل
على جميع الاحجار لانه اصلها ونسبها وهو روحها الذي مزجه الحكماء
وفضله العلماء وان كان ظاهره باردا رطبا فباطنه حارا يابس فالحجر
مستجنة في جوفه وهو ابو العجائب ويدخل في منافع شتى ومن احسن
تدبيره انقلب له فضة في اسرع وقت ومن طلبه للحجر ساعده بنفسه

وروحانيته

وبروحانيته وقبوله على ذلك الحد **وبالجملة** هو روح لطيف لطافة
بنفسه ويباين الجسد من الاجساد وينبسط على سطوحها وتغوص
في اعماقها ويلايم الذهب لطابع اصلي محكم وهو ذكر مع الذكور انثى
مع الاناث ثم ان الحيار لا يقبل تدابير العامة ولا يطاوعهم في عمل ولو
احسنوا في تدبيرهم ما عسى ان يحسنوا فلا يقدرون عليه لانهم لا يملكون
مفاتيحه ولا يملك مفاتيحه الا الحكيم العارف ان جميع
تدابير العامة المعلومة عندهم التي وضعها لهم الحكماء انما هي
في مثال مسم على حال بدن ونه بالاحراق فاذا الجسد هو باحراقه هي
منها لمنافرته لطبيعتها لانه مثل الماء النار يطبعه من النار
وكذلك هو ولو ضبط باشياء كثيرة من الذي يخلطونه بها فانه يفر
منها ويهرب وربما كسر الانية وخرج من الحبس بقوته ولما الفيا
الجهال ضبطه افاتوه فيصغروا منه الامور العجيبة لانه اذا
مات ولم يعد ان يصلح لشيء البتة وخاب سعيهم والسبب الموجب
لضلال هؤلاء في تدبيرهم انهم جهلوا العلم بموازين الطبايع وانزارها
واطلعوا من كلام القوم على كلام لم يفهموا معناه ولا عرفوا تاويله
وانما عنوا في مجمعهم بقتل الذي هو تدبير اللطيف وتاديبه كما يقال
اقتل ولدك اي ربه وادبه بالتاديب المناسب له ليطيعك على
التعليم وينقاد اليك فيما اردت منه وكذلك يقال الحس للمحسن
فيقتله الاحسان اليه فيرجع عما طبع عليه من الاساءة **وكذلك**

المقصود بقتل الزيبق تلطيفه وتربيته وتعويده النار الى ان ينعقد
زجاجا وهو الزيبق الذي اشار اليه الامام علي بن ابي طالب عليه السلام
بقوله قتلته حتى اماته فهو كمثل من قتل ولده حتى اماته **وانما المراد بقول
الحكماء** بقتل الزيبق الا غسله وتهذيبه وازالة اوساخه عنه واعراضه
الردية الناقصة وتعويده النار بقانون الحكمة وعلم الاسرار حتى ينعقد
زجاجا فانه اذا انعقد زجاجا صار فيه كنز من كنوز الحق تبارك وتعالى
فافهم **واعلم** ان من اخص تدابير الزجاج افضله ان يعقد الزيبق
زجاجا فافهم افهم افهم ترقى بالنور الى معراج واي معراج والسلام •

• فصل •

واعلم ان في الاسرار المرتبة النفيسة كنزا من كنوز الحق سبحانه وتعالى
فاذا الغم منه اوقية بثلاث اواق من الزيبق النقي ايضا الغاما جيدا
ثم يفرغ عليه من الزيبق النقي المغسول المصعد عن الملح المكلس
وحده ثم مرات مقدار رطل ثم يصعد ثم يعاد ما صعد على ما لم يصعد ويضيف
اليه رطلين اخرين ثم يصعد ويكرر عليه التصعيد حتى لا تجد في
اسفل الاناء من الاسرار الا شيئا يسيرا كانه الفضة البيضاء المكلسة
لا جزء لها **فجميع** ما قد طبع بالزيبق الزجاج وكذلك يكون في
العمل بالزجاج ويمسك الميزان بعينه بشرط اصلاح الزجاج وتربية
الحوامض للعلاج فافهم ذلك وفيه تجارب شتى ولعلنا اطلعناك
على طرق كثيرة لعقد الزيبق زجاجا وفيما ذكرناه كفاية للطالب الذكي

باذن الله تعالى والله المستعان وأما التصريف بالزيبق الزاج
وبالاشنان وبالزاج فقد ذكر كل ذلك في كتابنا هذا ما يمكن ذكره وبالله
المستعان وعليه التكلان صفة عمل الزيبق الزاج بواسطة الزاج
وذلك أن يسحق الزيبق بعد غسله ويعجنه بخل المحلول فيه قدر
ثلث وزنه من الملح المكلس ويطبخ بنار معتدلة بحيث أن يغلي غليانا
لطيفا في قدر لها غطاء محكم وفي أعلاه ثقب نافذ وكلما نقص الخل كمل
وزنه بالقياس يعود فيه حزوز معروف وبه ومدة الطبخ ثلاثة أيام
بلياليها ثم يبرد يوما وليلة ثم يصفى عنه الملح والخل وقد اسود
واسمع وصارت له رائحة وحرارة ثم يغلى له الماء العذب ويمزج فيه ثلاث
مرات حتى لا يبقى فيه شيء من الملوحة ثم يعصر من خرقة كتان رفيعة
فيخرج كالكوكب يلوح فيؤخذ لكل رطل منه أوقية من الزاج الأحمر
الخالص النقي ثم يسحق منه الأوقية بقدرها من الزيبق ثم ينفي
قليلا قليلا إلى أن يستوعب الرطل والأرطال على قدرها ثم يصعد
بقدر أخذ الوصل وقطع الرطوبة وتلقيها بالاقلاطون وكرر الصاعد
على ما لم يصعد ثلاث مرات فإنه ينعقد حجرا صلبا فخذ ذلك الحجر وتصرف
فيه كيف شئت فإنا كشفنا لك كشفا لم يكشفه أحد من قبلنا وإياك
أن تغتر بقول الزاج أو تنقص منه شيئا فإن هذا ميزانه وانظر وتأمل
كيف الوزن الواحد يفعل في الأوقية والأوقية تفعل في الرطل وإنما
ذكرنا هذا الميزان لأن الزاج معمول في أول ميزانه ولو كمل تعديله لكان

الدرهم الواحد منه يعقد الكل من الذي يصير زجاجا فافهم ذلك وتصحح
لك علم ذلك الحكم والبرهان عليه في علم البرهان على أسرار علم الميزان فاعلم ذلك

فصل

واعلم أن الاسفيداج الخام والمرتك المسبك الخام يعقدان
الذي أيضا زجاجا بقريب من هذا الميزان والأكثر الذي يصير الزجاج المعقود
بالزجاج أقرب للحجر من المعقود بالأسرب والمرتك والاسفيداج فاعلم ذلك
وتبينه خيرا بل هذا أقرب للبيان وبالله التوفيق واعلم أن
واحدا من الأجساد القابلة والمرقشيتات القابلة والإثمد والمغنيسيا
والزايا وغالب المعادن القابلة تعقد الذي يصير زجاجا فاسدا ولذلك
الكبريت القابل والزرنيخ القابل والزاج القابل وأصناف الكباريت كلها
القابلة الجميع كل مفرد بمفرده وباجتماع اثنين أو ثلاث من هذه الأشياء
كلها تعقد الذي يصير زجاجا للأفاق فيه لأنه يكتسب لما رجعته النحوسات
بإدبار الحق وبإدبار مخالطة وملامسة فيستحيل عن جوهريته إلى الغبار
التي اختلط بها فيعود نوعه فاسدا فافهم وأما المقصود أن ينعقد
زجاجا صالحا لما إذا انعقد برهن الحجر زجاجا فهو المقصود التام
وكثير من الجهال يظنون بأن الذي إذا انعقد زجاجا أنه يحتمل النار
الشديدة ولا يفهمون ولعمري أن هذا من أشنع المحال ولم يكن الغرض
من عقده زجاجا إلا أن يستعد للقبول ولأن يتملك الحكيم منه من
التدبير ولقد أجاد الأستاذ الكبير جابر قدس الله روحه

في ما ذكر من كتبه على طريق ضرب المثال الغريب ليفهم العاقل اللبيب فقال
ان شخصا كان له عشرة ابن فكان كلما ابن يضربه الضرب المبرح وهو لا
يرجع عن اتلافه فوجد عليه حجرا فضرب به فكسر ساقيه وعوّق فقد النفع
والفايدة من كل وجه قال وكان يمكنه ان يصنع في رجليه قيدا
ويستعمله فكان القيد يمنعه من الاباق ويتدرج الحال الى الانتفاع
بخدمته قلت وهذا المثال يرجع الى من يرم الابق فيعسر فيه
من الخواص النافعة ويميته ويجعله كالجسم الذي لا حركة فيه وربما
افسدوا بعض خواصه الفايقة بتدابيرهم الفاسدة وذلك لان المصعدات
كلها فاسدة متشيطة اذا لم تكن بالشروط الواجبة المعروفة عند اهل الحكمة
وهاؤلاء لسائر ما في كتب القوم من التصاعيد والاعمال ظنوا ان
الامر فيها على ظاهره حاشا وكلا وانما هي من الحكماء الا على وجه
المثال وضرب الامثال بحيث انهم وضعوا الاعمال التي فيها انواع
من الاستحالات لتفهم منها موازين التدبير في الطبايع والدرجات
ولعمري ان هذا علم دقيق لا يعرفه الا ارباب الاحوال ومن ليس
لهم بالحكمة الشريفة الحلم وفي تحقيق النظر والاستدلال الاعمال وان
اعمال فانظر اليها الان في موازين الاستحالات في الطبايع والعناصر
والاغذية والادوية وقبائل التكوين واوزان الاشياء كلها وطبائعها
وموادها واوزان النيران والهواء والماء فان الكل داخل تحت حكم
الميزان ولو تفكرت في الحرارة الموجودة في المعدة وفي مزاجنا ولكنه انما نهتدي

هذه الاشياء الواردة علينا من الاغذية مثل اللحوم والشحوم
وانواع الطبائخ والفواكه والاطعمة والثرائد والعصائر والالبان
والاجبان والكم ايسر كيف يستوي طبخها بالطبخ التام وتستوفي الهضوم
الخمسة الثلاثة في مدة يوم وليلة وربما اسرعت في الطبخ مثل هذه المدة
للقوة وزيادة الحرارة الطابخة الغريزية وربما اعتدلت في اليوم
والليلة وربما ضعفت فلم تستوف هضومها في اليوم والليلة بل في
اكثر من ذلك لضعف القوة مما يطول شرحه فهذا ميزان ودليل
فاذا لم تقدر من الحكمة على الطبخ التام المماثل لطبخ الانسان
فانت عاجز عن ميزان التدبير والشكل ولهذا المعنى قال بعض الحكماء
ان من اقتدر ان يوجد من الاغذية المختلفة للانسان طبيعة وانفعال
مثل البول والغائط ويستخرج منها ما يناسب الدم والصفراء والبلغم
والسوداء او [illegible] يستخرج من ذلك ما يشابه اللبن النازل
من ثدي المراة وما يشابه المني الخارج بالشهوة والا فهو عن تدبير حكمة
الحكماء بمعزل ومع هذا فجميع ما ذكرناه في غاية السهولة عند الحكيم
وانما يحتاج الى معرفة الاخلاط ومباديها وكيفية طبخها واحالتها
في آنيتها بميزان فمعلوم من النار المخلوقة وبميزان معلوم من الاخلاط
المجتمعة ثم ينظر الى الخلط المركب المذكور في جوف الآلة مثل عطش
فيستفيد من الماء القراح بميزان معلوم في وقت معلوم مع اعتدال
الآلة وان تكون شبيهة بالمعدة وحجمها وقدها وكيفياتها فاذا



وبعد ذلك الكلام تحمل عليه المماثلة والمشابهة في عمل الطبيعة المشابهة
للطبيعة الانسان واستخلاص الاجزاء المقومة كما مر وبعد ذلك الكلام
كان جديرا بان يعرف ما يحتاج اليه الاكسير والمفتاح من اعمال
الصنائع والتدبير والاطلاع على اسرار الميزان والنسب في كل ذلك
باهون سعي وبالله المستعان وأما الذين لا يفهمون ولا يعقلون
ويتوهمون اعمال الحكماء على ظواهر ما يتوهمون من المحال انهم يبطلون
ويجري بهم انهم لا يبطلون بل هم في سكرتهم يعمهون ولا ينتج لهم الا فساد
ما هم عليه معتمدون من اعمال الجهال والقرائح بصنائع المحال
فنعوذ بالله من الضلال ونسأله الهداية والعون والكفاية
انه على ما يشاء قدير هو نعم المولى ونعم النصير

الباب الخامس من الجزء الثاني
من كتاب البرهان في اسرار الميزان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الحمد لله
فاطر السماوات والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث
ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير وبعد
اقول وبالله التوفيق انه قد اتصل بنا من تواتر اخبار القوم من
الثقات ومن لا يمكن تواطؤهم على الكذب جملة الكلام الذي روي عن السيد
الامام ابي السبطين وابن عم سيد الكونين علي المرتضى عليه من الله

تعالى الرضا وعلى ابن عمه المطهر افضل الصلاة واتم السلام وقد
نقل عنه في خطبة البيان لما سئل عن الكيمياء هل لها وجود فقال نعم
انه قد كان ويكون وهو كائن فقالوا له يا امير المؤمنين فقال ان في الزئبق
والزاج والزيت الرجراج والحديد المزعفر والنحاس الاخضر لكنوزا
لا يوقف على غابرهن فقالوا له يا امير المؤمنين فقال اجعلوا بعضه ماء
وبعضه ارضا وافلحوا الارض بالماء وقد تم فقالوا له زدنا يا امير المؤمنين
فقال لا زيادة على ذلك وما زادت عليه الحكماء شيئا ولو زاد ولا
لتلاعب به الناس فهذا نص كلامه رضي الله عنه وقد وصل
الينا محفوظا في وجه ومنقولا محررا وقد شرحنا منه ما امكن ان نشرحه
مجملا وبالله التوفيق وافهم القول ايها الاخ وفقنا الله
واياك انه قد اتصل بنا رواية اخرى عن الامام علي رضي الله عنه
في معنى الجواب عما سئل اولا والذي اقول به وعليه اعول ان هذه
الرواية الثانية هي غير الرواية الاولى وبين الروايتين عموم وخصوص
وفي الرواية الثانية زيادات مطلوبة ولا شك انها من الحكمة العليا
موهبة فلا يظن الظان ان الرواية الاولى والثانية في مجلس واحد
وانما تلك الرواية الاولى في خطبة البيان واما الثانية فهو
مجلس اخر من غير خطبة وكل من الروايتين صحيح موثوق به فافهم
ذلك وهذا نص الرواية الثانية حسبما نقل الينا في وجه قد
هذا نصه سئل امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقيل

له يا أمير المؤمنين ما تقول فيما يخوض الناس فيه من أمر الكيمياء أكان
ذلك في الدهر الغابر أم هو كائن أم انتظمته حكمة أم جرى عليه عيان
فأطرق مليا ثم صوب رأسه فينا **فقال** إنما سألتموني عن أخت النبوة
وعصمة المروءة والله لقد كان وإنه لكائن وما في الأرض شجرة ولا مدرة ولا
شيء إلا وفيه منه أصل وفصل فقيل أفتعلمه يا أمير فقال والله إني لأعلم
به من العاملين له لأنهم يعملون بالعلم الظاهر دون الباطن وأنا أعلم
باطنه دون ظاهره فقيل له فعلمنا يا أمير المؤمنين فقال والله لولا أن
النفس لأمارة بالسوء لفعلته فقيل فاذكر لنا شيئا نأخذ عنك فقال
والله إني لأعلم أن في الزيبق الرجراج والأسرب والزجاج والحديد المزعفر
والزنجار والنحاس الأخضر لكنوزا لا يؤتى على غابرها يلقح بعضه ببعض
فيشتد ماؤه فيفتر عن ذهب كامن وصبغ غير متباين فقيل فما نجده لنا
يا أمير المؤمنين فقال الأرض سائلة ونار حائلة وماء جامد وهواء راكد
فقيل له كل هذا لا نفهمه فقال شعاع مركوم ونسيم معقود
ومارج نار لا يحس في عمق الأرض تلك النار الجامدة والكبريت الفاني
فقيل كل ذلك لا نفهمه يا أمير المؤمنين فقال لو حل للماضين
قبلي من أهل الحكمة أن يحدثوا به الناس لكانوا يروون إذا تعلمه الصبيان
في الكتاب ولكن لا يحل لهم أن يتكلموا به إلا هكذا والله أعلم انتهت
الرواية الثانية **وقد اشتملت** على أصول هذا العلم ورموزه وأعماله
وتدابيره ومبهمه ومجمله وعلمه **وأقول** إنا قد أوردنا على أنفسنا

المؤمنين

أمارة

فهنا سؤال وهو هل يحل لاحد ان يشرح زيادة على ما ذكره امير المومنين علي
رضي الله عنه اذ لا يعلم ذلك الا هو والجواب على هذا الايراد ان سيدنا
ومولانا امير المومنين رضي الله عنه افادنا للطريق الى التحرش بهذا
العلم على قانون من الحكمة ولم يمنع ان يشرح كلامه لمن يستحق ان يشرح
له بشرط الاستحقاق ولا منع ان يوضع شرح ما ذكره رضي الله عنه
في كتاب لبراءة الذوق لعسى الله ان ينتفع به من يحبب الله تعالى له
الاسباب ليرزقه الله تعالى بغير حساب وانما فتح رضي الله عنه
من كشف اسرار استار الحكمة المصونة التي صانها الله تعالى فنعوذ
بالله تعالى من ذلك الا ومعاذ الله ان نخرق للحكمة الشريفة سياجا
او نحيد عن سبيلها اعوجاجا وانما نتحرش بها من باب شكر المنعم
سبحانه وتعالى على ما من به علينا من فضله وانعم ونقول
فيها بحسب ما اقدرنا الله تعالى به من الفتح الالاهي والكلام الالهامي
بحيث ان نعم على الحقايق المصونة باخص العبارة بتوفيق الله تعالى
ونشير الى الاسرار المكنونة المكتوفة بابلغ اشارة بعناية الله تعالى
وارشاده ليفهم ذلك الا من اذن الله تعالى له ويسر عليه ورجونا
بذلك سعادة الدارين ممن هو القادر على ذلك وهو المنان بفضله
العميم وان نجمع للطالب المستحق من فنون الحكمة عجايب وفنون
ونشرح من الغرايب ما يفيد علما به كل صعب يهون باذن من يقول
للشيء كن فيكون فهذا هو الجواب والله تعالى اعلم بالصواب

فصل

اعلم ايها الاخ ان من وفقه الله تعالى لفهم كلامنا في هذا
الشرح المبارك وفي جملة ما ذكرناه في الاربعة اجزاء التي تتضمن هذا
الكتاب المسمى بالبرهان في اسرار علم الميزان فليشكر المنعم سبحانه وتعالى
على ما فهمه والهمه علم الحكمة المخزونة في جملة هذا الكتاب
فان عمل بقدر ما فهم العلم بتوجيه بقدر استطاعته بحول الله وحسن نيته
فهو الحري بالوصول وان يلج المفاتيح باذن الله تعالى ويبلغ
المقصود في كل مامول وان فهم العلم ولم يعمل به فهو نوع من الحرمان
فليطلب من نيته ويصدق في طلبه ويتوكل على من مفاتيح كل الامور بيده
ويسال الله تعالى من مدد الرحمة وانه لما امده بفهم العلم يمده
بمدد يكون به الوصول الى هذه النعمة وان يزيل عنه بمدد ايقاظه
الظلمة ويكشف عن قلبه حجاب الظلمة ويخلص لله ويجعل مفاتيح
كلها اليه وتوكله في كل الامور عليه فان الله تعالى كريم رحيم
لا يخيب من قصده من عباده لا سيما الذين احسنوا الحسنى وزيادة
ولا شك ان احسانهم الحسنى هو الصدق والاخلاص في محبة المولى
سبحانه وجل وتقدس وتعالى **فصحح ايها الاخ اعتقادك** وليكن على
الاجل وحالفه ووطد اعتقادك بكرمه سبحانه وتعالى ان يعطيك
سؤالك ويبلغك مرادك **واعلم ايها الاخ** انا قد بسطنا
القول في شرح ما اشار اليه سيدنا ومولانا امير المومنين علي بن ابي طالب

كرم الله وجهه ورضي عنه في خطبة البيان وبقي علينا أن نذكر شرح
ما أشار إليه من الكلام المروي عنه في المجلس الثاني بفضل من الله تعالى
وسلام

فصل

ونقول أما شرح السؤال فإنه سؤال استفهام واستفتاء لأنهم
قالوا ما تقول يا مولانا أمير المؤمنين فيما يخوض فيه الناس من أمر الكيمياء
الكائن ذا الحال في الغابر أهو كائن أم انقطعت حكمته أم جرى عليه عيان
قلت وهذا السؤال من الغوامض وكان الإمام علي رضي
الله عنه مرصدا بين الصحابة للاستفتاء وحل المشكلات وتبيين
الغوامض فقولهم الكائن في الغابر يعنون فيما غبر أي فيما مضى من الزمان
وقولهم أهو كائن يريدون بذلك الاستفهام عن كون هذا العلم والعمل
وصحته ووجوده وقولهم أم انقطعت حكمته فهو كلام صحيح
معنى في السؤال لأن هذا العلم له مظنة واحدة ومظنته المطلوبة
إنما هي الحكمة وقولهم أم جرى عليه عيان يعنون أهل كشف ذا الحال
للوجود والمشاهدة أم لا وأما جوابه رضي الله عنه وقولها
إنها لتكون على أخت النبوة وعصمة المروة فيقتضي أن نشرح معناه
فنبينه من هنا بإذن الله تعالى ونقول أما معنى قوله إنها
أخت النبوة ففيه وجوه فالوجه الأول يقتضي أن نشرح فيه بيان
معنى النبوة ما هو أولا ثم نشرح معنى النسبة في كون أن هذه الصناعة
أخت النبوة فأما معنى النبوة فهو مشتق من النبإ قال الله تعالى

تفصيلا

قل هو نبأ عظيم الآية وقال تعالى عمّ يتساءلون عن النبإ العظيم
الذي هم فيه مختلفون ولا شك أن النبأ مفهوم من الأنباء وهو الأخبار
لقوله تعالى للملائكة أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين وقوله
تعالى يا آدم أنبئهم بأسمائهم فمفهوم التأويل أنبئوني أي أخبروني
وأنبئهم أي أخبرهم بأسمائهم ولا شك أن في أخبار الأنبياء عن الله
تعالى وعن العالم العلوي أشكالا على من لا يتحقق ذلك لأن القوى
البشرية إنما جبلت على الأمور المعتادة التي يعلمونها العلم الضروري
مما يتعلق بمعاشهم وعوائدهم وأما أخبار الأنبياء عن الله تعالى
وعن العالم العلوي فلا يعرفه إلا من ملأ الله تعالى قلبه بالنور
والهداية والتصديق والإيمان بحقائق الأشياء التي لا يدركها إلا
أهل الباطن والتحقيق ولا شك هذه الصناعة الشريفة لا تثبت إلا
عند أهل العرفان بالحكمة وأهل التصديق بالنبوءة ولما كانت النبوءة
مشتملة على أوامر ظاهرة شرعية وأسرار باطنة من الحكمة العلية لا سيما
كانت الصناعة من جملة الأسرار الباطنة من الحكمة العلية الربانية
فمن أجل هذا المعنى قال الإمام علي رضي الله عنه إن الصناعة الشريفة
أخت النبوءة يعني أن علمها من علوم الأنبياء عليهم السلام وهي
من جملة النبإ العظيم الذي جاءت به الأنبياء ووقع فيه الخلاف فمن
قابل مصدق ومن منكر لها ومكذب فافهم ذلك الوجه الثاني في
معنى أنها أخت النبوءة يعني أنها علم غامض من الأسرار الغامضة التي

قوله لا سيما كانت كذا
بالأصل وهو كلام غير ملتئم
فهو مصحف الناسخ فليطلب
من أصل آخر

اخبرت بها الانبياء ونزل بعلمها الوحي من السماء، وهي من اسرار البارى
سبحانه وتعالى **والوجه الثالث** يجب ان تعلم ان اخت النبوة
ليست هي النبوة بعينها وانما هي لقربها من النبوة صارت في مقام الاخوة
للمقارنة والملازمة والمصاحبة ومع ذلك فان فيها فضلا وعلما
مقتبسا من النبوة كاقتباس المشكاة من الجذوة وكاقتباس الجذوة من
القبس **فلما كانت** في مقام القربى والاخبار والانباء والقرب والملازمة
والمصاحبة والدنو فعبر عنها الامام علي رضي الله عنه بانها اخت
النبوة فافهم **الوجه الرابع** انما قصد الامام بانها اخت النبوة
لانها عبارة عن الحكمة والحكمة بلا شك هي اخت النبوة وان كانت
الحكمة اعم فهي من الاخص لانها نتيجة الحكمة وفيها دلايل الحكمة
وعلامات الحكمة واشارات الحكمة وفضايل الحكمة وخصايص
وثمرات من الحكمة فهي مقارنة بالاخوة للنبوة من هذا الباب فاعلم
ذلك **والوجه الخامس** انها اخت النبوة باعتبار انها سر من اسرار
النبوة واصل من اصول علوم النبوة وفرع نشا من شجرة النبوة وعين
علم نبعت من مظهر النبوة **فكانت** بهذه الاعتبارات ايضا له الامام
علي رضي الله عنه كنى عنها بانها اخت النبوة فافهم ذلك **والوجه السادس**
اعلم انه وجود مظهر النبوة من خلاصة البشر ومظهر هذه
الحكمة ايضا لا يكون الا من خلاصة الافراد من البشر فصارت اخت
النبوة بهذا الاعتبار ايضا فافهم ذلك **والوجه السابع اعلم**

ان وظهر النبوة وجود المعجزات الخارقة والايات الباهرة والمنافع البالغة والعام[؟] وكذلك في ظهر الصناعة الالاهية وجود الايات وخوارق العادات والمنافع التي ما عليها من مزيد لمن يشاء الله تعالى ان يظهرها على يديه من خواص العصر فيعم عنده النفع لكثير من الخاص والعام باذن الله تعالى ان الله تعالى فعال لما يريد فافهم افهم ما ذكرنا لك من معان قول الامام علي رضي الله عنه والله تعالى بكل علم اعلم واحكم

فصل

وانا اشرح معنى قول الامام علي رضي الله عنه حيث قال وانها ايضا عصمة المروة فاقول وبالله التوفيق ان المروة سجية يجدها الانسان المومن العاقل اللبيب في نفسه تدعوه الى مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال وتحذره من الوقوع في الرذايل والسيئات والمساوى في الخصال وهذه السجية هي في الانسان من اوصاف الكمال وتنقسم هذه السجية المذكورة الى سجايا عدة وانما تكون هذه السجايا من النفوس الابية والعقول السليمة العالية العلية والارواح النيرة المشرفة العلوية فمنها الهمة العالية فانها صفة كمال وايضا شرف النفس الابية الحاذقة فانها الصفة لما من غير كبر ولا تكبر ولا انقياد لكامل ولا تحيم فهي على من ان العقل والعزل وافقه بالعلم والحلم والسخا والجود والكرم مع الحيا والعفة والقناعة والعفو

والسلوك على ميزان التقوى ونعم حسن الطاعة والقيام بالحق مع
الاحتمال والصبر والشجاعة وحسن الاجتهاد في اقامة موازين التعديل
لكل فعل محكم وعمل متقن وصناعة فهذه كلها من لوازم المروءة وقواعد
الفتوة فاجمع واثن عليها وتقدم وقال محمد بن عبد الله ابن طاهر في
اوصاف ذوي المروءة من اهل الكمال شعرا

لنا جلساء ما نمل حديثهم ❊ ألبّاء مأمونون غيبا ومشهدا
اذا ما التقينا كان حسن حديثهم ❊ معينا على دفع الهموم مؤيدا

وقال ابن الجوزي رحمة الله علينا يمدح اعظم اعيان اهل زمانه من
ذوي المروءة واهل الكمال ومحاسن الخصال فقال ابراهيم البذل
اسماعيل الصدق ❊ يوسف العفو ❊ شعيب الرفق ❊ موسى الجبر ❊
عيسى الزهد ❊ محمد الحكم ❊ يا امل العمال فيبعد الخونة ❊ ولا يجزى
منهم بسيئة واحدة مع الف حسنة ❊ ثم انشد يقول

صقلت العلى بالمكرمات وانما ❊ تتم باثر في السيوف الصواقل
فلا فخر الا دون ما انت لابس ❊ ولا مجد الا دون ما انت فاعل
بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله ❊ وهذا دعاء للبرية شامل

قال سيدنا عيسى عليه السلام فقلت للمروءة اجل ما هنا عندك
قال التعفف قلت فمن يبقى عليك قال اخي قال اخوك اكبر منك وقال
الامام امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في باب المروءة ان الله
تعالى احل حلالا واعان عليه وحرم حراما واغنى عنه فذروا ما قل

الصياقل

لما كثر وما ضاق لما اتسع قوام كم بالعمل وتكفل لكم بالرزق فلا يكن
طلب المضمون اولى بكم من طلب المفروض عليكم وايضا من باب
المروءة ما ذكر في هذه الواقعة قال معاوية بن ابي سفيان لخالد بن
معمر اتحب ابا تراب فقال نعم قال ولاي فضيلة فقال لصفحه اذا
اخصم وحلمه اذا غضب ووفائه اذا وعد ومطاعمه اذا اخطب وقلته
اذا لزم وكرم افتنه اذا انجد فقال له معاوية اسكت فض الله
فاك لئلا يسمعوا اهل الشام وقال الامام علي رضي الله عنه في شجايا
المروءة النعم فيه سلم العلوم عن ميما كثرت مساويه وعدم النعم فيمن
تاربه والشهوة غالبة في الجبلة الناسوتية والمغ فيه دبول الربوبية
والعسو نجاسة في البهمة وكلب في الطبيعة وفي ترجمة ابو مسلم القائم
بالدولة العباسية انه بلغ به ادبه وعقله الى انه ازال دولة
الاموية واقام دولة بني العباس وكان لا ينام اكثر الليل فقيل له لم لا تنام
فقال كيف انام ومعي رأي جوال وعزيمة تاقة وذهن صاف وهمة
بعيدة ونفس تتوق الى معالي الامور مع معيشة الهمج الرعاع انها
لمصيبة عجيبة وقيل له في معنى الكلام والتمتع فقال النكاح
جنون ويكفي الشجعان يوم في العام مرة واحدة وهو القائل هذه
الابيات

بلغت باللطف والتدبير ما عجزت ... عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا
ما زلت اسعى عليهم في ديارهم ... والقوم بالشام في الاحجال قد رقدوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا ... من رقدة لم ينمها قبلهم احد

فالما يسمع

أبي

۞ ومن رعى غنما في ارض مسبعة ۞ ونام عنها تولى رعيها الاسد ۞

وفي هذا المعنى من باب المروءة والهمة العلية والنفس الابية
قول صاحب الشذور في قافية الميم رحمة الله عليه حيث قال ۞

۞ لعمري ما نيل المجد بنائم ۞ ولا يوجد فيما يروم بصائم ۞

۞ فلا ترج بالراحات ما انت كاسب ۞ فما نال قدما طائلا غير حاتم ۞

حازم حاتم

۞ فذا العلم لا يحظى به المرء اعزلا ۞ لرائضه في الفهم صعب الشكائم ۞

۞ فان كنت سهل القود ما لهو بعيرها ۞ على كلها ومن جياد العزائم ۞

۞ والا فلا تعرض له فسبيله ۞ اشق وانأى من سبيل المكارم ۞

۞ هو الحظ تجنيه عن القائل النملة ۞ بسود الحطا لا ببيض الصوارم ۞

۞ فلا تصحب قيد الهوينا بسائم ۞ فلست بمصحوب بنات لحازم ۞

۞ فما البدر في حاليه من نقص نوره ۞ عن النجم في نيل الكمال بسائم ۞

۞ وخلص عن فهم من الشك زبدة ۞ بمخض بغير من اشارة عالم ۞

۞ فما ينطوي للعقل حق وباطل ۞ من القول الا في القضايا الجوازم ۞

۞ فمن شك في شيء يحاول علمه ۞ بحجة برهان فليس بعالم ۞

قلت وقد شرحنا هذه القصيدة بتمامها وكمالها مع بقية
الديوان جميعه في كتابنا غاية السرور في شرح ديوان الشذور فتأمله
وكذا الذي تأملت ما شرحناه في قافية الكلام مما يتعلق بالمروءة والخصال
الحميدة وتجنب الخصال الذميمة واعلم ان الامام على رضى
الله عنه قد وضع للصناعة الالاهية اسمين عظيمين جليلين فقال انما

أخت النبوة وعصمة المروءة وقد تكلمنا على المروءة ما أمكن الكلام
عليه على سبيل الإيجاز والفتح فافهم

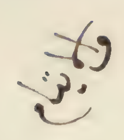
فصل

وأما كونها عصمة المروءة فيبين معناه لوجوه **فالوجه الأول** أن
في علم الصناعة الكريمة الاطلاع على حقائق الأشياء وأصولها
ومباديها ومن اطلع على أصول علم العالم أي الصناعة فقد ظفر بمرتبة
العرفاء ومن وصل إلى هذه المرتبة بالجد والاجتهاد فهو في عصمة
وفوق وعلو مرتبة من المروءة **الوجه الثاني** أن مبنى أساس العالم
الصناعي على التقوى ولا شك أن التقوى عصمة المروءة قال الله
تعالى أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله الآية وقال تعالى
وإياي فاتقون وقال تعالى واتقوا الله لعلكم تفلحون وقال
صاحب الشذور في معنى ذلك

وزدناه بالتقوى تفوز بحجة ... يراد به في القول والعمل التقوى
فمن يتقي الرحمن يرزقه وادعا ... ويفتح له سبلا إلى كل ما يهوى

والوجه الثالث أن العارف بعلم العالم الصناعي من أصوله
وفروعه فلا شك أن تكون له درجة عالية في علم التوحيد لأن أصل
مبنى علم العالم الصناعي على علم التوحيد ومن كان له هذا المقام
فقد عصمت مروءته من خطرات الشكوك والأوهام بإذن الله تعالى
وقاد نفسه البهيمية فقام فافهم **والوجه الرابع** أن في المعرفة

بعلم العالم الصناعي الاطلاع على اسرار المبدا والمعاد ورجوع
الارواح الى الاجساد وفي الايمان بالمعاد عصمة المراد وغاية
المراد ومن انكر المعاد فقد زندق القوم ولم يعرف حقيقة الحدوث
ولا القدم وزندقة انكار الحقائق والشرائع وانكر حقيقة نفسه وسريان
روح جسمه فيه ويحيه من ربه اذ احلاه رمسه وتراه في المعاد ممنوعا
من غاية المراد فافهم **الوجه الخامس** ان الواصل الى العمل الصناعي
قد عصم وانه باذن الله تعالى عن الاحتياج الى احد من خلق
الله تعالى لانه قد ظفر بنتائج الحكمة العظمى لاولي الالباب ومن
رزقه الله تعالى من غير حساب **والوجه السادس** ان الواصل الى
نتيجة العالم الصناعي مؤيد من الله تعالى بحقائق العرفان فهو يقوم
على نفسه من العدل بميزان ويعصم وانه باذن الله تعالى عن الوقوع
في مهاوي الهوى وخسف الهوان بميزان العقل والعرفان ويحصل له
بذلك من الله تعالى التوفيق في الدنيا والاخرة مع الامن والامان
الوجه السابع ان الواصل الى نتيجة العالم الصناعي لا يرضى
بالبخل مع سعة ما افاض عليه الرحمان وما اوسع عليه من فضله العميم
الحاوي لجزيل الاحسان فيضطره التحقيق والعرفان ان يسعى لما يرضى
الاله الكريم في كل حين واوان بالاحسان الى عباد الله والقيام
باحوال الضعفاء من ذوي الاستحقاق في مدة عمره من الزمان ويسعى
لان يكون له من بعده فضيلتان احداهما بالصدقة الجارية على الارامل



والايتام والمصانع والمعابر والمساكين وذوي الحرمان والثانية
بتحقيق علم في كتاب وديوان فتكتب له الحسنات بعدد حروفه ويستوجب
من الله تعالى الرحمة والرضوان وينتفع بكلامه من يستحقه ممن
يكون له شان ومن يطلعه الله تعالى على اسرار البرهان وعلم
الميزان من بني نوعنا من خالص الاخوان فهذه الوجوه التي ذكرناها
هي عصمة المروة لحاملها الانسان وتشابه الذراري الشبعة
والكنس الحسان فاختصر على تحصيل النور العلي للمهراية في كل وقت
واوان فان اوصله الله تعالى الى نتايج الحكمة فقد فاز من الله
سبحانه وتعالى بالامانة والامان

فصل

واما شرح معنى قول الامام امير المومنين علي عليه السلام والله انه
لقد كان وانه لكاين ولا في الارض من شجرة ولا مدرة ولا شيء الا وفيه منه
اثر او فصل قلت فقد اشار رضي الله عنه الى اثبات وجود
العالم الصانع وتكوينه وانه قد كان بما اقتضته القدرة الالاهية
من اسباب التكوين وكذا لما هو كاين ولا شك ان في الارض النبات
والشجر والاحجار والمدر فما ثم في الارض من شجرة الا وفيها الماء والدهن
والصبغ ولا مدرة الا وفيها اثار التكوين من الطبايع والعناصر
فهذا تقسيم قوله رضي الله عنه ولا في الارض من شجرة ولا مدرة
ولا شيء الا وفيه منه اثر او فصل فقد جمع في قوله الا شيء الى المولدات

الثلاث من معدن ونبات وحيوان لان الحركة راجعة الى الاحجار
والمعادن والشجر راجعة الى النبات والشيء من حيث هو شيء فهو
جامع للاشياء من الاحجار كلها والحيوان وغيره من المولدات فما ثم شيء
من هذه الاشياء الا وفي العالم الصناعي منه افضل من الطبايع والعالم
وفضل من الجنس والنوع والفصل الجاري في الحد كله تحت الحد
والرسم وما ثم شيء من الاشياء الا وفيه من الماء افضل ومن الزهر فضل
ومن النار افضل ومن الصبغ فضل ومن الارض افضل ومن الجسم فضل
ومن الهواء افضل ومن الروح الساري في الجسم فضل فافهم في الخط
ولما شرع قوله افتعلمه يا امير المومنين فهو سؤال استفهام
فاجاب بقوله والله اني لاعلم به من العاملين لانهم يعملون بالعلم
الظاهر دون الباطن وانا اعلم باطنه دون ظاهره واقول
في شرح ذلك اعلم ان العاملين الذين عنا عنهم الامام
طايفتان احداهما كل من عرف من العلم الظاهر وعمل به وظنه لديه
النتيجة ولم يطلع على الاسرار الباطنة في الحقايق والمعارف اللازمة
لهذا العلم والطايفة الثانية هم الذين طمعوا بالبراني
من هذا العلم فاستغنوا بظاهره عن باطنه وبالتيئيس من الحصول على
الكثير من الوصول فافهم ولاشك ان مولانا علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه باب مدينة العلم الذي من بعض اقواله لو كشف الغطاء ما
ازددت يقينا فهو اولى بمعرفة الحقايق فقوله رضي الله عنه صحيح لانه

فيه أنه أعلم به من العاملين له فافهم ذا الحد **وأما الشرح فقوله** حيث
قالوا فعلمنا يا أمير المؤمنين فقال والله لولا أن النفس لأمارة بالسوء
لفعلت فقد عنى به نفوس السائلين له في التعليم فلم يمنعهم أهلية
التعليم لهذا الاسم بالتصريح خوفا عليهم من ضرر النفس الأمارة
بالسوء منهم وإليهم **وذلك** لأن مثل هذا الاسم لا يمكن العارف أن يوضح
للطالب إلا بطريق التعليم والترتيب والتمهيد والاختبار في مجالس
عدة على قوانين الحكمة فلا يصل الطالب إلى نتيجة التعليم إلا وقد
تهذبت نفسه وأضاءت شمسه وطلع فجره وأشرق بدره وانشرح بالنور
والهداية صدره فلا يخشى عليه حينئذ من الطغيان ولا من
النفس الأمارة بالسوء والخسران **ومن أجل هذا المعنى** قال الإمام
رضي الله عنه والله لولا أن النفس لأمارة بالسوء لفعلت ففهموا
عن الإمام رضي الله عنه أنه لم يمنعهم التعليم بصريح القول إلا
خشية عليهم من النفس الأمارة بالسوء فحينئذ قالوا فاذكر لنا
شيئا نأخذه عنك ثم رضوا بما يذكره الإمام لهم رضي الله عنه على
وجه من وجوه الحكمة ليحفظوه عنه **فقال** لهم والله إني لأعلم
أن في الزيبق الرجراج والإثمد والزاج والحديد المزعفر والزنجار
والنحاس الأخضر لكنوزا لا يؤتى على آخرها يلقح بعضه ببعض
فيشتد ماؤه فيقتص عن ذهب كامن وصبغ غير فان **وقوله**
في الشرح هذا الجواب والله تعالى أعلم بالصواب **أما الكلام**

أمّارة

وكذلك في الزيبق الخراج فقد بيناه مجملا ومفصلا باصول وفصول
الكلام في الاسرب والزاج والحرير المزعفر وأما الكلام في النحاس
وفي النحاس الاخضر فيقتضي أن أقول انه من النحاس ما هو
قبرصي ويوجد في معادن النحاس وأما صناعي فهو معمول من النحاس
وأما متخذ غير محكم وهو المعمول من الرسختج وأما متخذ محكم وهو
معمول من النحاس المطهر وكذلك النحاس الاخضر المشار اليه فانه
لا يسود ابدا وأما اذا انقلب فانه ينقلب احمر كان نجعه الاحمر مشرق
لا سواد فيه باهر زاهر المنظر مليح المخبر له في الشجاعة فعل في الجمار
او غيره فعلى فقهنا هذه الاشياء وصنائعها وأعمالها وأصولها
وفروعها ولوازمها في العالم الصناعي وظواهرها وبواطنها كنوز
لا يوتى على غابرها كما قال أمير المومنين وابن عم سيد المرسلين فافهم
معاني الكلام وبالله التوفيق والسلام

فصل

وأقول وأما قوله رضي الله عنه الكنوز لا يوتى على غابرها
فانه يدل على انه لا يدخل عليه الشك ولا يوتى عليه تعويق يخفى
على العارف بهذه الكنوز فانه لا يوتى عليه بعد العلم بها من جهل ولا
عوايق ولا منع ولا حجاب باذن الله تعالى وأما شرح قوله رضي الله
عنه يلقح بعضه بعضا فيثمر فاول يعني عن ذهب كامل وصبغ غير
مباين فيرجع الضمير على بواطن هذه الاشياء المقدم ذكرها في الترتيب

الحق والامر المكتوم من العمل المعلوم وزد الماء ان هذه الاشياء
كلها من شيء واحد ونوع واحد وجنس واحد ومعدن واحد وبدا
فيه بالتزويج والازدواج والاشارة فيه الى الجزء البارد الرطب
البلغمي الماء واما الاثمد فهو الجزء البارد اليابس السوداوي
الارض واما الزاج فهو الجزء الحار اليابس الصفراوي الناري
واما الحديد المزعفر فهو الجزء الحار الرطب الدموي الهوائي
واما الزنجار والنحاس الاخضر فمعنى الالوان والاصباغ تظهر بعد
التركيب الاكبر واما التركيب الاصغر فهو ان يزوج الجزء الحار
اليابس الناري بالجزء البارد الرطب الماء فيحصل بينهما لقاح وحمل
ويزوج الجزء الحار الرطب الدموي الهوائي بالجزء البارد اليابس
الارض وهو حمل للقاح بين الطبايع والعناصر فيتولد من هذا التزويج
واللقاح الزنجار والنحاس الاخضر وعند ذا الكلام اذا تم هذا
اللقاح وهذا التزويج وهذا الحمل وهذا التوليد فانه يشرق ماؤه
واشراق الماء المذكور انه يطلع من افقه مشرقا من مشرق الاعتدال
والمراد بها لتعظيم بعد الانحلال واما قوله رضي الله عنه فيبقى عن
ذهب كامن وصبغ غير مباين فالامر ازهر النشر والضحى والاشراق
ان الارض تتضحى من بكاء المطر لما كان من عيون السحاب فهذا الماء
الغائم فيه ذهب القوم بالقوة ثم يؤول بعد تمامه الى الفعل
وفي هذا الماء الصبغ الغير مباين اي الجواهر الغير المخالف والثابت

الغير المنسلخ وفي الحقيقة هذا الاسم جميعه على الماء الالاهي
لانه هو المعبر عن الذهب الكامن والصبغ الغير مباين فافهم ذلك

فصل

واما القوم فانهم لما سمعوا من امير المومنين ما ذكره من الاشارة التي
الحكمة العظمى مع اختصار في العبارة قالوا فاشرحه لنا يا امير
المومنين فقال ارض سايلة ونار حايلة وماء جامد وهواء زائل فجمع
رضي الله عنه بين العناصر والطبايع واشار الى اركان الحجر الكريم
باوجز لفظ واحسن تادية وابلغ حكمة اذ لابد من ارض الصناعة
ان تكون ارضا سايلة ومعنى سيلانها تشميعها بحيث ان تصير شمعية
الذوب وزوال عنها [illegible] وظهور ذهنها من صرفها واما النار
الحايلة فهي التي استحالت عن طبعها المحرق الموجب للفساد
الى الطبع الموجب للتكوين والتلوين والتدبير بل اللطف فيما اتفق
من الاجساد واما قوله رضي الله عنه وماء جامد فمعنى ما ذكره
هنا الاشارة الى ان الماء الالاهي يكون جامدا في جمود الدهن
واللبن لا الجمود الكلي وانما يشبه بالمني عند [illegible] وحليب اللبن
الثري في اول ظهوره من حكمته فهذا هو الماء الجامد وهو الماء الالاهي
واما الهواء الزائل فهو النسيم الشاكر وهو الروح الذي هو
للنفس غير مباين ولا شك ان الهواء [illegible] ركوبه بالهواء الماء
فتموج وكمل عطر شذاه من الرياض فتارج وجميع هذه العبارة تدل


على

على البناء الالاهي وبغية اركان الحج لجنى الاشارة فلما سمعوا
ما اشار اليه الامام قالوا كل هذا لا نفهمه فاجابهم وقال شعاع مركوم
ونسيم معقود ومارج نار لا يحس في غيض الارض تلد النار الجامدة
والكبريت الفاني واقول في شرحه اما معنى قوله عليه السلام شعاع
مركوم فيصح به الشعاع المتراكم وهو المترادف كثرته والمتكاثر نوره
وله في تاويله عدة وجوه فالوجه الاول ماخوذ من العلم المتعلق
بتحقيق الشعاع وماهيته وكيفيته ولاشك ان مطارح الاشعة ماخوذة
من العالم العلوي فاما انه يكون من الاجرام الموجودة في عالم المثال
على وجه العموم او يكون الشعاع من الاجرام السبعة السيارة في
عالم التفصيل فعني قوله عليه السلام الاشارة الى الانوار التي
لها اشعة ومن العالم العلوي اظلها وانها تتصل بكرة الارض
على زوايا وخطوط متصلة مترادفة غير منقطعة فيجتمع من مطارح
هذه الاشعة المتراكمة المترادفة نقطة ملكوتية في مركز معينة في
وتعينه على دوائر العناصر الاربعة وتتصل بالارض انوارها
في جميع الاماكن منها فيتكون من اثارها مواد في قوابل فيتولد
منها باذن الله تعالى الاشخاص النيرة الملكوتية المشابهة لنجوم
السماء من انواع اشخاص الحيوان والنبات والمعادن واصل
الشعاع انما هو نور ساطع كالبرق اللامع وان كانت الاشعة
تشبه الاشياء الجسمانية وانما هي في الحقيقة روحانية فهي

محسوسة للمرء بامتزاج الخطوط بألوان متلونة واغلبها البياض
الشاهق بالنور اللامع وربما يشوبه احمرار مائية او صفرة ذهبية
او زرقة لازوردية او خضرة زبرجدية او غير ذلك من الالوان واغلبها
الفضية والذهبية فافهم ذلك وحيث دار الفلك الحاوي لكل
الافلاك ودارت الافلاك كلها بدوران الحركة اليومية بالقسرية
الاختيارية للارادة الالهية فاض فعال الاجرام السماوية
يلقي باذن الله تعالى انوارها الى العالم السفلي على صفات
الاشكال الهندسية فترد اضواء الانظار وهي متصلة من العالم العلوي
الى العالم السفلي على خطوط وزوايا واشكال وترد اعلى
صفحات الماء ويموجها الهواء وذلك بانعراج تتصل بفلك النار
وتتغير حينئذ الوانها بواسطة الدخان والبخار وتتصل قواها
بسبب بدنها مع الماء والهواء الى اعماق الارض وتجاوبها فتتركب
على صفات الكواكب العلوية بالرطوبة المائية وتستعمل بالتركيب
والتكوين الى الهيئة التي ينبغيه فتتكون في اماكنها المعدنية
لما بما يتصل بها من قوى الاشعة الجرمانية فتصير كلها النطفة
الحيوانية فيتولدونها باذن الله تعالى سائر الاشخاص الحضرية
وكذلك تلك الرطوبات المائية الحاملة لمطارح الاشعة
الجرمانية وسريان قواها فانها تتصل بالاجزاء النباتية في بطون
الارض ويدوم اتصالها باذن خالق البرية وتخرج النبات بخطوط

للاجرام ار المرئي

لازوردية

وخطوط

وسطوح واشكال تشابه المطارح من الاشعة الجرمانية فتزهر الرياض
والعروق والاوراق على اشتباه الاشكال الهندسية ثم تتكون
الازهار فتصير كانها الكواكب الضوئية التي القت اشعتها
على موادها الاصلية وكذلك الثمرات كلها تكون محاكية لاشكال
الكرات والاجرام الكوكبية وكذلك تتصل هذه الاشعة بالبيوض
والبزور والنطف الحيوانية بدوام ودوران الافلاك العلوية
فيتكون من مدد اتصالها وتراكمها وترادفها بالدوران جميع
الاشخاص النباتية والحيوانية فسبحان خالق الاشياء كلها ومدها
بمدد الحياة والنورانية فافهم ذلك

فصل

والوجه الثاني ماخوذ من مطارح الاشعة المتصلة من جهة القمر
من حين اهلاله الى محاقه باجزاء العناصر كلها والطبايع فيتصل
المدد المتصل المتراكم الى اجزاء المولدات الثلاث فتكون تراكم الاشعة
من جهة القمر لجميع المولدات مددا متصلا وعونا على الامتزاج والتكوين
والتلوين باذن الله رب العالمين والوجه الثالث ماخوذ من مطارح
الاشعة المتصلة بالعالم السفلي من جهة الشمس والضياء الاعظم
فيتصل مددها المستمر المتراكم بدوام الدوران بحكم ما يشاء الباري سبحانه
وتعالى من اتصال مدد التكوين بسائر اشخاص المعادن والنبات
والحيوان فهذا الكلام جميعه على وجه العموم في تراكم الشعاع

النامي المتصل بمواد التكوين من مدد السر المصون بأمر القادر القاهر
الذي إذا أراد شيئا فإنما يقول له كن فيكون فهو القادر على
الابتداع والتخليق بأمره في الأسباب التي قد أجراها سبحانه وتعالى وإن شاء
بغير الأسباب من غير امتناع **وأما الوجه الرابع** فهو مخصوص بتراكم
الشعاع العلوي في أجزاء العالم الصناعي وقد أشار إليها الإمام
أنها موجودة في جميع الأشياء الموجودة في العوالم السفلية والمكونات
الثلاث باعتبار الاشتراك **وأما** باعتبار الامتياز فقد حققها
الإمام رضي الله عنه في الأجزاء الصرنية بإذن صانع البرية فالشعاع
المركوم والنم الذي يجب أن يكون في أجزاء لها بصيص ونورانية
مشابهة لمطارح الأشعة الضيائية الشمسية والنورانية
القمرية والأنوار المختلفة الجرمانية الكوكبية العلوية **فهذا**
ما أمكن تحقيقه وشرحه في معنى الشعاع المركوم المتولد بصيصه
في أعماق النجوم من أنوار النيرين وكمال أجرام النجوم بإذن الإله
الحق الباري الحي القيوم فافهم **وأما شرح معنى قول الإمام رضي الله عنه**
في النسيم المعقود فلا شك أن النسيم عنصر هوائي لطيف فإنه من
نسبته إلى الكواكب السبعة يكون فهو المراد من هذا السر
المصون **وذلك** لأن النسيم له فوق السريان والروحانية فإذا انعقد
مال إلى الأجسام بالاستحالة التدريجية الصناعية من الحكمة
المحكمة الإلهية فافهم ذلك **وأما شرح قول الإمام أمير المؤمنين**

على

على عليه السلام ومارج من نار فأشار الى القوة الخارجية النارية الجانية
التي لا تستقر في عمق الارض الغاسقة المظلمة الغير ضوئية وانما تستقر
وتسكن فيما يناسبها من الاجسام النورانية **وهذه الاشارة** محققة
بالمطابقة على التفسير لعالية الضوئية فان اصلها خارجية شيطانية
ارضية فلطافتهم من ادناسها مازجته القوة الى روحانية من الاجسام
اللطيفة المتعفونة من لطيف النسيم من الطبيعة الهوائية **وفرعها**
الامام علي رضي الله عنه انشاء الكبريت الفائق ويعني بالفائق الدموي
لان الصفة لاحقة باللون الاحمر الطبيعي من اسم الفائق وهو الدم
باشارة الى الكبريت الاحمر الذي هو الخلاصة في صفاء الجوهر ولذ
فوق الجن والشيطان فيما يلقي عليه كما يجري الدم في مجاري اعضاء
الانسان وكما تجري القوة الخارجية الشيطانية الخناسية في مجاري
الدم بالحركة المستمرة المتعلقة بالميزان المعلق بعلائق الهواء فلم
يزل مستمر الحركة والميلان **فتارة** تراه للاعتدال وتارة تراه للرجحان
وتارة تراه للنقصان والخسران ومن اجل هذا ضبطه الامام بميزان
يصونه عن الميلان **فقال** لا يحبس في عمق الارض **فدل** على ان هذا
الخارج من صفا فلا يحبس في عمق الارض بعد الانعقاد والوفا **ولهذا**
المعنى شاهد من قول المصطفى صلى الله عليه وسلم لما قال ما من احد
الا وله قرين من الجن فقالوا ولا انت يا رسول الله فقال ولا انا الا ان
الله تعالى اعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير **وكذلك** هذا الخارج

النارية الذي اشار اليه الامام علي رضي الله عنه بقوله وقادح نار
بالشكيمة وانه لا يحس في بعض الارض والحكماء في شكيمة انه غير معروف للخيل
اخرى وانما هو نكرة لانه وان كان منكرا فنسبته فيه وقد من وجهين
احدهما النسبة الخارجية الجنانية والثانية النسبة النارية
وفي مقاديس النسبتين كفاية في تقريبه والسلام وفي بعض القول عبارة عن
المزاج كالصفة في معنى قوله ان لا يحس في بعض الارض لان بين الطبيعة
الارضية والطبيعة النارية منافرة لا تقتضي الممازجة بل المفارقة
لا سيما الارض الغليظة الردية وانما تختص القوة الخارجية بالطبيعة
الهوائية لان القوة النارية مناسبة للقوة الهوائية وقد بدل وضعها
في المشهور والمضر على ان شيطان النفس الخارجة مرة امن واسلم وتارة
فافهم افهم افهم والله تعالى بكل علم اعلم قلت فلما سمعوا
ما اشار اليه امير المومنين وابن عم سيد المرسلين قالوا كلا الكلام لا نفهمه
يا امير المومنين فقال لو حل للحاضرين ان يحدثوا به الناس كما يدرون
اذا تعلمه الصبيان في الكتاب ولاكن لم يحل لهم ان يتكلموا به الا
هكذا قلت وهذا مما يدل على ان الحاضرين الوصال الى العالم
الصناع على سبيل العموم كان لهم الاعتماد على الدين والاعتقاد
والمعرفة بالحلال والحرام وما ينفع وينتفع به الخاص والعام
واما قوله عليه السلام في الرواية الاولى في خطبة البيان اجعلوا
نصفه ماء ونصفه ارضا واقلحوا الارض بالماء وقد تم فهذا هو

السر المكنون في الصناعة الالاهية فان العمل الاول المكتوم
يشتمل على جميع الطبايع وتحقيق عمل المفتاح لان ازال القوى وتحصيل
الغنائم المادية الهيولانية وحلها وتفصيلها وتنتهي الى قسمين
فالقسم الاول ارضي والثاني مائي في التركيب الاول المشهور
لا بد من القسمة بين الارض والماء واقلاع الارض بالماء الى ان يتم
التفصيل باستخراج الطبايع ثانيا حتى يصعد الارض والماء
ثم تطلع الارض الثانية في التركيب الثالث بالماء الخالص المستخرج
فيه النفس وتم باذن الله تعالى فهذا ما امكن ثم حمد
من الكلام المستنبط من شجرة الفتوة ومشكاة النبوة الذي يسنده
السيد الامام زوج البتول وابو السبطين الانزع البطين علي بن
ابي طالب عليه السلام فشرحنا ما امكن نهجه بالمجاز اللطيف واختصار
ليكون كتابنا هذا جامعا لاشعة الانوار وبارعا في فنون الحكمة
ومظاهر الاسرار فتفكر ايها الاخ فيما اودعناه اياك من المعارف
واشكر الله سبحانه وتعالى سبحانه على ما اولاك من النعم وما خصك
به من العوارف واياك ثم اياك ان تجيء مع كل جاهل ولا تركن
الا لمن لم يزل من الله سبحانه وتعالى في كل حال من اخوف الرد خايفا
والحذر ثم الحذر من الجهال وان تبيح لهم بشيء من هذه الاسرار قال
الله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فاسال الله
الملك الجبار العظيم الكريم الغفار الامان من تقلبات الليل

وتطلع

تبوح

والنهار إنه سبحانه وتعالى الحليم الكريم الستار

الباب السابع من الجزء الثاني
من كتاب البرهان إشارة علم الميزان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الأشخاص والأنواع والأجناس
وجعل أهل الولاء والأولياء والأقطاب وخلاصة النوع الإنساني
هم الناس وأقامهم على مراتب الكمال وأعلاء درجاتهم بمجالس الجلال
وكفاهم من الأدناس وأيدهم بالإعانة وعلمهم الاستعاذة به
سبحانه على لسان السيد الكامل بقوله تعالى قل أعوذ برب الناس
ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس
في صدور الناس من الجنة والناس أحمده على ما أولانا
من النعم الشاملة المتصلة بأنوار الائتلاف والإيناس وأشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنجي قائلها من عكوس
النحوسة وأدناس الأرجاس وأشهد أن محمدا عبده الماحي
بنور الهداية ظلمة الأغلاس ورسوله الداعي للنجاة من كل
رجس وإعكاس صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة مستمرة
بعدد الأشخاص والأشباح والأرواح والنفوس والأنفاس ما
همس هامس بإهماس وانهمس كامس بالهماس واقتبس قابس
لاقتباس وبعد فإنا قد وعدنا أن نذكر في الجزء الثاني من



هذا

كتابنا شرح مقالات الحكيم الفاضل الكبير المؤيد بالحكمة بلنياس فيما
يتعلق بأسرار البرهان وأسرار التراكيب من علم الميزان بقدر الكفاف للشرح
كلام سيدنا ومولانا الإمام علي بن أبي طالب عليه من الله تعالى
الرضا والسلام ولما أتم الله تعالى شرح ما وعدنا به مما تقدم
في هذا الجزء من هذا الكتاب تعين علينا أن نشرح كلام هذا الأستاذ
الفاضل الحكيم بلنياس المنعوت بطالبي الحكمة فيما ذكر من أصول
التعاليم وهو آخر الرواة عن سقراط الفيثاغوري الفاضل
الحكيم الزاهد الذي لا يشك أحد في زهده وعلمه وحكمته واتفق
الناس الكثيرون على نبوته وكذلك هذا الفاضل بلنياس قد انفرد في
زمانه بإظهار نتائج الصنائع المحكمة من الحكمة والطلسمات
البديعة واجتهد حتى دخل إلى السرب المظلم وتوصل منه إلى كنز
هرمس الأكبر الذي يسميه العبرانيون خنوخ بن يارد بن مهلائيل
بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام وهو إدريس النبي صلى الله
عليه وسلم وهو أول من تكلم بعد آدم وشيث عليهما السلام
في الجواهر العلوية والحركات النجومية وأوسع الكلام في شرح ذلك
وهو أول من بنى الهياكل ومجد الله تعالى فيها وهو أول من
نظر في علم الطب وله علوم وكتب كثيرة في الحكمة الشريفة والصنائع
الإلهية وله قصائد موزونة في اللغة السريانية والعربية
والعبرانية فيما يتعلق بالعلوم الأرضية والسماوية فهذا بلنياس

هو الفاحص عن اسرار الطبيعة ومبادي الخليقة واستعاد في الحكمين
علوم ادريس عليه السلام وله كتب نفيسة في العلوم الطبيعية وفي
الطلسمات والاستخدامات وصنع صنائع عظيمة مشتهرة الى زماننا
هذا في اماكن كثيرة يعرفها في الحكمة من له ممارسة بتواريخ الامم من العرب
والعجم ومن جملة كتبه هذا الكتاب الذي قصرنا شرحه في كتابنا
هذا المسمى بالبرهان في اسرار علم الميزان ولم يتيسر اخر لشرحه من
قديم الزمان والى الان وانما الاستاذ الحكيم جابر بن حيان اخذ عنه
وحذى حذوه في كتبه في الموازين والاجساد السبعة والخواص وكتابه
المسمى بالسبعين والعلم المخزون والسر المكنون ونحن نشرح ان شاء
الله تعالى جميع ذلك مفصلا بعون الله تعالى وتوفيقه فان
الله تعالى هو الملهم وهو المعين

فصل

واقول ان هذا الكتاب من جملة ما ترجم في ايام المامون وكذلك
في ايام خالد بن يزيد ونقل من اللغة اليونانية الى اللغة العربية واوله

بسم الله الرحمن الرحيم
هذا الكتاب السبعة في الترتيب لبليناس الحكيم
روايته عن الفاضل الكبير سقراط فعلمها مما
حكاه عن النجوم السبعة والاجساد السبعة على
طريق الفلسفة وبالله المستعان قال بليناس

ان القدماء من الحكماء رمزوا رموزا اشاروا بها الى معادن كثيرة
كانوا يسمونها وحيا اي انما يوحي بها الحكماء الى التلاميذ وحيا
وان بعضهم اوحى الينا به وحيا فهما اذ ان القدماء كانوا يعتمدونها
في رموزهم ومن ذلك الحال الوحي اعتقادهم في هذه الصناعة التي نحن
بسبيلها وانما اوحاها الله تعالى لبعض انبيائه وحيا ويسمون
ايضا ما يرمزون به فيها لتلاميذهم وحيا وانما كان غرضهم في ذلك الحال
اخفاء هذه العلوم عمن لا يستحقها لانها اذ اظهرت كان منها فساد
لامور الناس كلها من اولها الى اخرها فالمستحق هذا العلم ان يضن
به احتياطا للناس بكتمانه عنهم فيمن ذكر الاسباب فقالوا انه انما
علم بالوحي وبعضهم القاه الكتب في ذلك الحال لنفسه وكان من جملة
وحيهم واجتهادهم ان قالوا بالعود والمعاد ولكنهم لم يروا ايجاد
العالم العلوي من حيث هو وانما الفساد ممكن في تبديل صفات العالم
السفلي لانه مطبوع على الكون والفساد من اجل التكوين من حيث
هو ثبت عندهم في عقولهم ان قالوا انا غابرون وفقيرون وراجعون
الى الحياة الا كان بعد طول زمان معلوم ومن اجل ذلك كانت تواليفهم
لكتبهم لا نفسهم مودعة في كنوزهم وكانت كتب الوحي من جملة الاسرار
المصونة المكتوبة عندهم فلا يبدونها ويوحونها الا لمن يدعي عليهم
من يعرفون صدقه وامانته من تلاميذهم ومن جملة اعتقادهم
ان الكواكب السبعة السيارة لها الاشتراك في النطق والقائم وهي

الاشياء كلها بالدلايل والاثار باذن الله تعالى الواحد القهار ولكن
لبعضها الاختصاص والغلبة بالقوة على بعض الاشياء دون بعض
فبسبب ذلك اختصت الشمس بالذهب والقمر بالفضة والاسرب بزحل
والقلعي بالمشتري والحديد بالمريخ والنحاس بالزهرة والزيبق بعطارد
قولنا حسبما ترجمه عنه الرواة في كتب اهل اليونان وحكمائهم المتصل
ذلك بدولة الاسلام المترجم ذلك في ايام المامون في بغداد دار
الاسلام وترجم قبل ذلك في ايام خالد بن يزيد الاموي في مدينة الشام
واعتمد بلنياس في كتابه وانبه لذلك عن سقراط الحكيم الفاضل
المبرز في سائر علوم التعاليم **واقول في شرح ذلك** ان نسبة الاشتراك
في دلايل الكواكب كلها على سائر الاشياء في العالم السفلي مخلوقة
بالنص وقد قلنا الاشتراك من وجوه ونسب واضافات ولها الامتياز
والاختصاص من وجوه ونسب واضافات **وقد قررنا** في موازين الكواكب
السبعة في الجزء الاول ما امكن ذكره مما يدل على ذلك **ونذكر هنا**
من زيادة الشرح ما يليق بهذا المحل فاقول ان ذلك الاشتراك في الطبايع
فان للشمس والمشتري والمريخ دلايل واثار في طبيعة الحرارة وزحل
والزهرة والقمر دلايل واثار في طبيعة البرودة وللشمس والمريخ
وزحل دلايل واثار في طبيعة اليبوسة وللمشتري والزهرة والقمر
دلايل واثار في طبيعة الرطوبة ولعطارد دلايل واثار في الانقلاب
والممازجة من طبيعة الى طبيعة **فهذه** دلايل الاشتراك في الطبايع

واما

وأما دلائل الاشتراك في العناصر فإن للشمس والمريخ دلائل وآثارا
في عنصر النار وللمشتري وعطارد دلائل وآثارا في عنصر الهواء وللزهرة
والقمر دلائل وآثارا في عنصر الماء ولزحل وعطارد دلائل وآثارا
في عنصر التراب وحيث كان الاشتراك في الطبائع والعناصر فيلزم من
ذلك الاشتراك في المولدات الثلاث من معدن ونبات وحيوان وكذلك
يحصل الاشتراك والدلائل والآثار في الإنسان وجميع الحيوان في أعضاء
البصر والأبصار ونسبتها للنيرين من حيث إنه إذا اجتمعت ولادة مولود
والنيران منحوسان أو منكسفان يحصل القاتم بإذن الله تعالى بالعلة في
بصر ذلك المولود وربما عمي بصره إذا لم يتداركه السعود وكذلك
في نسبة السمع الأيمن لزحل والسمع الأيسر للمشتري والشم الأيمن
للمريخ والشم الأيسر للزهرة والفم مشترك والذوق واللسان لعطارد
حتى إن المولود إذا ولد وعطارد طالع الحال في البروج الناطقة
كان ذلك المولود فصيحا لسنا متكلما وإن كان بخلاف ذلك الحال
من النحوسة وفي البروج الغير ناطقة دل على الخرس وإن مازجه زحل
بالنحوسة دل على الخرس والصمم فهذه دلائل أنواع الكواكب
بالآثار والدلائل على الأعضاء الظاهرة وأما الأعضاء الباطنة
فالقلب والروح الحيوانية فيتعلق بالنيرين الشمس والقمر والمرارة فتتعلقان
بالمريخ ولذلك الدم الجاري في بدن الإنسان وجميع أبدان الحيوان
والطحال والعصب والعظم والجلد والخلط السوداوي فيتعلق

والشريانات

بمنزلة زحل وكذلك الرئة والطحال والعروق والشريانات والمعدة
متعلقة بمنزلة المشتري وكذلك الكلى وأعضاء المني والشهوة
متعلقة بمنزلة الزهرة وكذلك الصدر والرئة والبلغم متعلقة
بمنزلة القمر وكذلك الأفعال متعلقة بمنزلة عطارد فإذا أصلحت
الكواكب في الجسد صلحت الأعضاء المنسوبة إليها وإذا فسدت
حصل الفساد في الأعضاء المنسوبة إليها ومن العلم به فمعلوم
معمول به بالحساب ومحكوم به في صناعة أحكام النجوم لاختلاف
عمرهم في ذلك وكذلك الاشتراك والامتياز واقع في أجزاء النبات
والمعادن وفي الألوان فاللون الأبيض منسوب للقمر والشمس
والزهرة واللون الأحمر منسوب للمريخ بمشاركة الشمس واللون
الأسود منسوب لزحل لا سيما إن مازجه عطارد واللون الأصفر
منسوب للشمس والمريخ بمشاركة المشتري واللون الأزرق والأخضر
منسوبان للزهرة وبقية الألوان بالاشتراك وكذلك الطعوم
والأرايح وفي التكوين والتدوير والطول والعرض والتربيع وفي
والتضليع فكلها لها دلائل من العالم العلوي في جميع الأشياء
فنسبة الذهب للشمس نسبة تحقيق وأظهر وترقيق وكما أن
الشمس أعلى الكواكب إضاءة وأسناها ملكا وأجلها سلطانا
وكذلك الذهب بين سائر المعادن والأجساد السبعة خاصة فهو
أعزها منزلا وأغلاها مكانا وأتمها مهابة ومحبة وسلطانا

فينسب للشمس نسبة حقيقية اضطرارية وكذلك نسبة الفضة للقمر
والانك لزحل والقلعي للمشتري والحديد للمريخ والنحاس للزهرة
والزيبق لعطارد ولاكن في موازينها تفاصيل وسنذكرها في كتابنا
هذا اثر ذلك وبيانه بالبرهان والدليل ان شاء الله تعالى ولنرجع
الى كلام الاستاذ الحكيم الفاضل بلنياس ونشرحه مجملا ومفصلا
لينتفع به من يشاء الله تعالى ان ينتفع به من جملة الناس فافهم

فصل قال الاستاذ
الحكيم بلنياس في كتاب الشمس الكبرى

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد فاني كنت في المرتبة الوسطى من ارض الاعتدال
فصرت الى هيكل الشمس ذات الاشعة والانوار ومعي جماعة من
الحكماء الابرار وكان حول هذا الهيكل انهار جارية وعيون
نابعة ورياض وازهار والطيار تغرد باصواتها العجيبة والحانها
المطربة الغريبة ما يعجب منه كل ناظر ويطرب من سمعها كل سامع
وحول ذلك الهيكل من سائر الفواكه والاشجار ما لا يوجد مثله
في سائر الاقطار وتراب تلك الارض وما حولها من الجبال والسهول
والتلال مثل عيون الذهب ولون الزعفران ومنها من غزلان
الحنطة الى التعة والظباء ووحوش الفلا الالوان وهنالك غابات
واودية فيها من الاسود الضارية وانواع الوحوش الكاسرة

وذلك لكثرة الفرق والجبلة انواع واجناس واصناف وافراد
ومع ذلك فتلك السباع الكواسر لا تؤذي احدا من الخليفة وانما
اقواتها ما يتولد حولها من كثرة الانعام فهم في منزله عزل واشطام
وعلى رؤوس تلك الجبال من الرخاخ والعقبان والنسور وكواسر الطير
شيء كثير من غير ضرر ولا اذية وانما ياكلون من فضلات ما تلقيه
السباع من فضلات الانعام وفي جهات ذلك الهيكل وما حوله من
الجبال معادن الذهب والياقوت الاحمر والبهرمان ومنها جبل
عال احمر وفي مغاير هناك يتولد الكبريت الاحمر الصافي الجوهر
ولشيء فيه احتراق رايحته اخس من المسك الادم وواد كله من
الكافور والعنبر وهو ناحية المشرق من الهيكل ومن ناحية المغرب
فيه معدن شريف للزيبق الرجراج الصافي المزاج وهنالك من
سائر المعادن الشريفة ما فيه لمعان وضياء وشعاع فرايت ان تلك
البقعة المعتزلة اخص البقاع فاقمنا يومنا في ارغد عيش وبتنا
في تلك الليلة في الهيكل الكريم فيه قبة في عال مبني بطوب الذهب
واعمدة الذهب والشرافات من الذهب وكلها مرصعة بانواع اليواقيت
والاحجار الفاخرة مع كثرة الانوار والاشعة الظاهرة فبينما انا
نايم وبين النايم واليقظان واذا المنادي ينادي بصوت جهير وباعلان
ويامر الناس بالاجتماع لظهور ابن الشمس ذات الضياء والشعاع
وسماع خطبته واغتنام ما يستفاد منه من فنون الحكمة في العاجلة

يف

وقفا حبس

وفي صباحه فتجمع الناس من كل جانب واجتمعوا في المرائي التي حول
ذلك الهيكل ومن القصور ولبسوا من احسن الملابس المشرقة بالنور
والظهر والاستبشار والفرح والسرور وخرج الخدام والاعيان والملوك
والاعوان والصور الحسان وكان يوم النيروز والمهرجان ونصب
المنبر على بعد من الهيكل من جانب من احسن الجوانب وكان المنبر
من الياقوت الاحمر وهو مرصع باصناف اللآلي والجوهر وله مراقي
من الياقوت الاصفر وفيه ياخذ لمعانها بالبصر فيبهت لهول ذلك
المنظر ويخفى الهيبة من ذلك الجمع العظيم في ذلك المحشر واذا
بصنم الذهب الاحمر العالي الرفيع القدر وفي عنقه قلائد من اصناف
الجوهر وبيده اليسرى لوح من الياقوت الاصفر وقضيب في يده اليمنى
من الياقوت الاحمر وفي ذلك اللوح مكتوب ومسطر بالنور والضياء
الذي ياخذ بالبصر وعلى راسه تاج من البرهان وعلى راس التاج
من جوهر الاكسير القوي اللمعان وعليه اكليل وبرنس مرصع
باللآلي والمرجان وفي رجليه نعلان من خالص العقيان وحول
وجهه دائرة في الارتفاع كانها الشمس ذات الشعاع وهو راكب
على عجلة من الذهب الابريز وقد جر تلك العجلة اربعة افراس ما
منها الا كريم عزيز والوانها كلون الشمس وكذلك اعرافها
واذيالها وقوائمها الوانها من غير لبس وملبوسها من الديباج الملون
المنسوج بالذهب الاحمر ولما قرب من المنبر نزل عن العجلة وصار

يمشي بالهوينا الا هو ولد ثم تاملت فرايت على راس قبة المنبر كأنزا
من الذهب وهو الصفاء وعلى هذا الصنم من المهابة والمحاسن
ما تحير فيه ذوو الالباب ثم صار الصنم يترقى درجة بعد درجة
والناس ناظرون اليه في ذلك الحظ وعدة المراقي تسعة
عشر الى ان صار على اعلا مقام من ذلك المنبر ثم حمد الله سبحانه
وتعالى وشكره وهلل الله عز وجل وكبر بصوت جهوري يسمعه
كل من حضر وقال الحمد لله الذي علا فقهر وعز فاقتدر وفطر
السماوات وادار الاكر وامات الخفاء ليلا على ميزان العدل المعتبر
وابدع الارواح والنفوس وصور الصور وسخر كل الخلائق ودبر الفطر
وافضى القضاء وانفذ القدر ومن جملة آياته الافلاك والافلاك
والارضون والشجر والاجسام والاجرام والنيران الشمس والقمر
احمده واشكره واصلي على انبيائه وخلاصة البشر ثم اقول
ايها الناس اسمعوا ما انطق به من الكلام واحفظوا منه المعاني
الرائقة لذوي الافهام واعلموا ان ابي الشمس قد ارسلني اليكم لابلغكم
عنه السلام واذكركم بما خصه الله تعالى به ابي من الملك والجلالة
والاعظام والكمال والضياء والنور الساطع المشرق على
سائر الاجسام وان الله سبحانه وتعالى جعله ينبوع القوة
الحيوانية وجعل له الملك والسلطنة على سائر الكواكب والاجرام
ومع هذا فقد سخره لمصالح اخوانكم باستدارة الدوران مكانا وجهود

باذن الله تعالى علة لوجود الليل والنهار والضياء والظلام
والحركة والسكون والانتقال والالتيام فلان الذي تغير احوالكم
مري الليالي والايام ييسر بجنوده فتعقد لسان الحمل العد وجميع
الاقطار والفصل الحملة على الدوام وينضج لكم الثمار باذن الله
تعالى وما تحتاجون اليه من الحبوب والطعام في كل وقت وفي كل
اوان ومن جملة ما انعم الله تعالى به علينا الشمس الجليل الكريم
العالي المقدار اذا وليت له في الارض وكان من انصار الذهب
والعسجد والابرز والنضار وجعلني لكم في النفع والتعاون وبلوغ
الاوطار فمن ملكه في مقداره الكيمياء كان يرا ناسه كثير الافتخار على لسى
الحنار ومن لم يملك منه شيئا رايته بين ناسه الذل والصغار
والفقر والفاقة والاقلال والافتقار الا وانه اثر الشمس وسيد
الاحجار وذخر الملوك وفي عز الاشطار والتمكين في سائر الدول في
الاقطار وفي باطني اسرار وفي ظاهري اعلام واثار فطوبى
لمن ملكني من اجزي مقداره واطلع على سري الباطن فقد اشتغل وحاز
الفخار والافتخار ومن جملة اسرار الظاهرة اني من كان معه فقد
بلغه كلما طلب ويرقى اذا رفيته الى اعلا الرتب ومن جملة
اسراري الباطنة ما يحير الافكار والعقول من كثرة المنافع فمن
ملكني شيئا كان كالعدو من اشعر الطوالع ومن حاز اسراري
الظاهرة والباطنة فانه يترقى الى مقام لا يرام وتصير ملوك الارض

ذو رتبة باحتشام • وتطيعه الجن والانس والطير والوحوش
والهوام • وينطق بكل لسان ويفهم لكل كلام • ويخضع له كل مخلوق
للسر الالاهي بسلام • واعلموا ان لي اخوانا وتنقلا وتصرفا
واحتفالا • ومن دخل الى هرم مصر المظلم وصار فيه الى الضياء
والشعاع الذي تقلد به الحكيم • فقد فاز من يرى بجواد التعليم •
فافهموا فقد اشرت اليكم باخباري وخبري • واطلعتكم على مكتوم
امري • قلت وهذا نص كلامه الى هذا المكان ولابد من
شرح ما يمكن شرحه هنا مما هو من الالغاز التي يتعين شرحها بامكان
على قوانين الحكمة وقواعد البرهان بافضل بيان • وبالله الاعانة على
كل ما نقصد وهو المستعان •

• فصل •

واقول في شرح ذلك اما اشارة الحكيم الى هيكل الشمس
والارض الاعتدال وما فيها من المولدات الثلاث التي في قسمة الشمس
فهي من نصب الشمس واطاماتها وجميع ما ذكر فمفعول مبين مبرهن
في الحكمة الشريفة واما قوله من بهجة الارض وما فيها من المعادن
والوحوش والطيور والبهائم فكلها في قسمة الشمس الظاهر منها
والباطن واما قوله من المنام فاعلموا ان في المنام وحيا كما
ان العلم الذي يتبعه واشار اليه في كتابه من الوحي واما اجتماع
الناس للمنافع والمنبر والصنم الذهب فهو من العوائد الجارية اذا

كنز الملك او السلطان في ابهة الملك اذ جلس على منبره وسرير
ملكه للحكم لان يجمع الناس اليه لا سيما وهذا ابن الشمس وخليفة
ملكه في الارض ولا تجمع الناس في الحقيقة الا على الذهب لانه اعظم
الاسباب في مطالب الرتب وهو علة الاجتماع والتمدن لكل مطلوب
وطلب وجميع ما ذكر من اوصاف هذا الملك وما فيه من اصناف
المولدات الثلاث والوحوش والطيور وصفات الصنم والمنبر
والياقوت والفضة والذهب والجواهر وغير ذلك مما وصفنا له
فهي كلها من تعلق موازين الشمس وعلاماتها في العالم السفلي
وجميع ما ذكر الحكيم على لسان الصنم فهو ظاهر البيان حتى اذا
بلغ الى الاسرار الباطنة والظاهرة فان من ملكها كان له شان
واي شان وفي ضمن ذلك الاشارة الى العالم الصناعي لمن كان
في فهم اسرار الحكمة واعيا والسلام

فصل

ثم قال الحكيم على لسان الصنم الذي رآه في منامه لما ارتقى على
المنبر وخطب والعلماء له لما زوجته بامراتي البيضاء الحسناء النقية
البشرة اللينة المجسة زاد في حسنها وبهائها فحسن وجهها يدل
على انها موافقة لي فلما اني الذي ان فارقتها لم يكن في الدنيا ارفع
منا درجة ولا اكمل منا عزا وكرامة ولا اعظم منا خطرا ولا يحسن
فخر مثلي الا بعرسي وهي امراتي التي تلد مني شبيهي فان الحب اذا

زرع ونبات ثم حصد ثم طحن وخبز واكل عاش الاناس والانعام وعمرت
الدنيا وعاش الخلق واتسع من بطننا الذي لا يسعه شيء ولا يبيد ولا يفنى
لانها موهبة من الله العظيم الذي فسخره لنا **الشرح** اقول وبالله
التوفيق اما اشارة صنم الذهب الى نفسه والى ابيه الشمس والى
ملابسه وصبغه الياقوت وفيته وطابعه والصفاء الذي على راسه
وما في صنعه وجميع ما وصفه الحكيم وما ذكر الصنم من الحمد والثناء
والشكر لخالقه وباريه وجميع ما قضى من اوصافه فانها باجمعها
لا تدل على ان الذهب المصنوع منه هذا الصنم الذي به هذه الاوصاف
انما هو ذهب القوم لا ذهب العامة وانه منقول من معدنه
الذي كونه الله تعالى فيه في الارض الى معدن الحكماء وانه اقام
في معدن الحكماء مدة طويلة والحكماء يدبرونه ويربونه ويؤدبونه
ويهذبونه بافعال الحكمة وباعمال الحكماء من انواع التهذيب
والتربية والتاديب والتغذية بالغذاء المناسب لتربيته المنتج من
الصخرة العظمى التي هي بالواد المغرس فاذا ضرب الصخرة بالمفتاح
الاعظم الذي هو عصاة موسى عليه السلام تفجرت الصخرة ونبع
منها الماء الذي هو ابيض من اللبن واحلى من العسل لان المفتاح
الذي هو عصاة موسى اصابعها هواء وفيها اسرار عظيمة انزل الله
سرها على ادم عليه السلام ثم توارثه الانبياء بعد خنوخ النبي
عليه السلام ولذا رمزها في التوراة وفي كتب الانبياء وانزل الله تعالى

بهذا العلم الصناعي في القرآن العظيم في مواضع عدة وأشار إليه بالا
جلال والتكريم فقال عز من قائل في هذه الآية من الكتاب المبين قل الله
خالق كل شيء وهو الواحد القهار أنزل من السماء ماء فسالت أودية
بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما توقدون عليه في النار ابتغاء
حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما
الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب
الله الأمثال وقال أهل التحقيق من علماء التفسير أن في هذه الآية
الشريفة دلائل واضحة على العلم الصناعي وأن الحجر المكرم والتدبير
ولا شك أن أصل ماء الحجر المكرم والمقام المعظم ينزل من السماء كذلك
يفعل الله ما يشاء والعلماء أي الحكماء يرمزون على الحجر المكرم ويقولون
أنه الذهب تارة بالحقيقة وتارة بالمجاز ومن الحجر الواحد عندهم
أن الحجر المكرم واحد بالنوع وهو من اثنين بالشخص والصورة عند
التركيب أرض وماء حار يابس وبارد رطب شمس وقمر ماء وحجر فاعل ومنفعل
وبينهما نسبة وقبول فافهم ما نقول فإذا افتتح المفتاح وحصل
المفتاح وضربت الصخرة بالعصا ورشح الحجر وتفجرت منه عيون اثنتي عشرة
وسال الماء والدهن واللبن والعسل وتغذى منه القوم بما انبجس
وانعزل وصار في اللون أحمر له شعاع يخطف البصر فهو حينئذ ذهب
القوم المسمى بالحجر وأين ذهب العامة مما ذكرناه في الحجر والحجر
فافهم ومرتجيه في ذلك لا عقول البشر فهذا هو الصنم الذي اجتمع

عليه الخطاب في منام الوحي الذي حكاه الحكيم وسمعوا منه في
خطبته الخطاب لكي يفهم التعليم واخبر عن نفسه بحاء ضميره وسره
واغلق لكي يفهم كلامه عن مكتوم امره وافصح عن زوجته العذراء
البتول البيضاء ذات المحاسن والقبول اللبيبة البكر بالوصف
المعفو المطابق للاختيار والوصول بعقد الفتح والدخول **فقال**
في بيان التورية الفاظ النحو وذا الحاء لما زوجت امراتي البيضاء
الحسناء النقية البكر اللبيبة المحتشمة فلم يرد بقوله هذا ما هو معلوم
في الحكمة من ذكر الثلاثة وجه الاول وان كان هو الاظهر وانما اراد وعين
الثالث وجه الثاني الذي عليه المعول **والدليل** على ذا الكلام ان الضم
انما صار منهما الا بعد استخراجه من اظفر قشره ولم يتم منهما مجسمة
الا بعد اعمال وتدبير وافعال وما نصب له المنبر وتوفى فيه الدرجات
الى اغلاله الا وقد بلغ في التدبير منتهاه وما نطق لسان حاله
بافصح الكلام الا وقد صار روحانيا انسانيا ملكيا شمسيا مضيئا
شعاعيا نورانيا عاليا المقام وقد نصح البرية حيث قال وافصح
في المقال وتزوجت زوجته بيضاء ذات حسن وجمال وانها نقية البشرة
فلزم من ذا الكلام تكون نقية من الاوساخ والادران ومعايب
الخصال وانها لبيبة المحتشمة اذ لا يخفى على الحكيم اللبيب المقابل
للصلابة على التعييس

فصل

وأما معنى قولنا إنها إذا رأت وجنتها ازداد حسنها وجمالها وبهاؤها وبهجتها
وغير ذلك مما يدل على أنها موافقة لمن تهوى كلام صحيح معناه وقد أشار
إلى ذلك أحد الحكماء فيما مضى وغيره وقالوا إن الطبيعة بالطبيعة
تفرح وهذا الكلام له أصل في ميزان التقدم ومرد عالي ومتصل
التسخير وهو السبب الفاعل في حفظ النظام بالعشق والمحبة للتعارف
والتناسب والالتئام وإليها أشار الصادق للأمير عليه أفضل
الصلاة والسلام فقال الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف
وما تناكر منها اختلف فالتناسب والنسب عين التوافق وهو التعارف
والانتساب وعلم التشاكل والتعارض والتجاذب والتحابب والتباغض
والتباعد في ميزان المسافة والبعد من القلب والافتراق فإذا اجتمع
المحب بالحبيب بغير شوق والتهاب واتصلا بالاتصال الروحي للائتلاف
والالتئام والامتزاج خصوصا إذا تم الازدواج والالتئام
والوصال فإنه يظهر على أسارير الوجه من النور والجمال فإذا
انشرحت الصدور وامتزجت القلوب فهم اللوم من التجويف الأيسر من
القلب إلى سطح الوجه ماء بالأثر ابتهاجا وفرحا بالتقاء
المحب والمحبوب وفي هذا المعنى قال الحكيم الفاضل شعرا فقال

أعانقها والنفس بعد مشوقة ◆ إليها وهل بعد العناق تدان

وألثم فاها كي تموت صبابتي ◆ فيشتد ما ألقى من الهيمان

ولم يك مقدار الذي بي من الهوى ◆ ليرويه ما تشفه الشفتان

ذا ابيات يعيلي والزوجة

كان الذي في الشمس يسري لهيبه ◆ الى ان ترى الرجحان منه جان ◆

فانظر ايها الاخ كيف ذكر الاتصال بالمجاورة وذكر انه الشمس يلقيه بعد ما
ضم بين الاتصال والاتحاد الا بالممازجة والالتيام اللقاء والاتحاد
فهذا دليل ما ذكر الحكيم على لسان الصنم من علم الوحي في المنام
من شدة الموافقة وزيادة العشق والجمال بغير الاتصال والممازجة
والاتحاد والالتيام

فصل

واما شرح معنى قولها فانا الذي ان فارقتها لم يكن في الدنيا ارفع
منا درجة ولا اكمل منا عزا ولا كرامة ولا اعظم منا خطرا فاقول
في شرح ذلك ان الله تعالى قد جعل في اسرار توابع القرانات دلايل
الاحوال المتعلقة بالكاينات لانها لها علامات لاسيما قران النيرين
في اخر كل شهر مرة فيحصل الاجتماع بين الاثنين فاذا حصل القران بينهما
لم يكن في عالم الدنيا ارفع منهما درجة ولا اكمل منهما عزا ولا كرامة
ولا اعظم منهما خطرا باعتبار ان الله تعالى خلقهما وجعلهما ايتين
الليل والنهار وجعل في صورة اجتماعهما في كل شهر علامات ودلايل
لكل ما يحدث في ذلك الشهر المستقبل من الحوادث في العالم والطبايع
والمولدات الثلاث وفي الاسعار وفي زيادة المياه والانهار والمد
والجزر في البحار وتغير الاهوية وساير الحركات المتعلقة بالاقطار
والتقلبات والاسعار والاخبار وجريان السفن بين المياه والرياح

والجزر

الى سائر الافطار وسائر ما يحدث في ذلك الشهر من الحوادث والمسائل
والاختيارات والاحكام في مدة ذلك الشهر من الساعات والايام
وكذلك اذا وقع التركيب للشاة واجتمع الشمس والقمر في البرج الصناعي
في الغراب التسعير المختار من الليالي والايام ومن اجل هذا قال الحكيم
على لسان صنم الذهب ما يليق بهاتين الاثنين اللذين هما النيران اذا
اجتمعا فلا يكون ان يقع منهما درجة ولا الطالع او اقية ولا اعظم منهما
خطرا وكذلك في العالم الصناعي اذا اجتمعا وافترقا فانه يتكون
منهما كل كائن حي فافهم الحكمة واشكر الوكيل فانك في امان فاذ فقت
مؤتمنا

◆ فصل ◆

واما تفسير قوله ولا يجيء مني مثلي الا بعرش ويجيء باقرانه التي تلد
مني شبهي فاليه اشار الحكماء بقولهم الاشياء تنتج اشكالها وتخرج
امثالها والى ذلك اشار الفاضل الحكيم العارف بالسر المصون ذو النون

◆ من الحمار ينتج الحمار ◆ والخيل يجري بها المضمار ◆
◆ والفرع لا يشبه غير اصله ◆ فالحكم في نوعه وشكله ◆
◆ فكم وكم قد كشفت اقياس ◆ فليس ما اطلب ذا التباس ◆
◆ ان كان عاينت منها المعرفة ◆ اخبر الذي من واصعب بعض الصفة ◆

قلت وكذلك ابن الشمس اذا ازوجه الحكيم فانها تلد منه شبهه
الجميل ولم يكن له في محاسنه مثيل فافهم فقد قلت لك في هذا السر الجليل وحسبنا
الله ونعم الوكيل واما تفسير قوله فان الحب اذا زرع ونبت ثم حصد

ثم يحصد وخبز واكل عامة الانام والانعام وعمرت الدنيا وعاشر الخلق
واتسع من فضلنا الذي لا ينقص شيء ولا يبيد ولا يفنى لانها موهبة
من الله العظيم الذي قسمه لنا فاقول انه لما كان الاصول في
التوليد على النسبة والطالع الاصلي وان الانسان راجع في توليده
للنوعية الانسانية والنبات راجع في توليده للنوعية النباتية
والحيوان راجع في توليده للنوعية الحيوانية وكذلك المعدن
في معدنه راجع للنوعية المعدنية فمثلنا بعزة الله المثال
بالحب اذا زرع ونبت ثم يحصد واكل عامة الانام والانعام وعمرت
الدنيا وعاشر الخلق ولهذا يسمون العوام الخبز بالعيش
كناية عن الحياة لانه مددها وقال بعض العقلاء الخبز هو
الادام كله يعني انه القوت كله فمتى وجد الخبز وجد القوت
كله واذا فقد الخبز فقد القوت كله اذ لا حياة الا بالقوت وان
وجدت المأكولات في غيره من الاقوات فهو الاصل وهو الفرع وهو
العيشة وهو العيش ومن هذا المعنى قال من غلط بغلطة
الجهال ان الحجر الحكيم هو القمح وانما عينه بعض الحكماء الا باعتبار
انه غذاء للانسان ويتولد منه الدم الذي هو حياة الانسان
ويتولد منه المني الذي هو اصل وجود الانسان ويتولد منه الماء
ونبوع الحياة ويتولد منه الدهن الذي فيه السم والاثار ويتولد
منه اللبن الذي هو غذاء الاطفال والصغار ويتولد منه الشعر

يُسمى

والمرار وهو شجرة الخلد والقرار التي نهي عنها آدم عليه السلام في
الجنة وهي الشجرة التي كانت سببا للمحنة فافهم هذه الاشارة
فانها تهابوح القوم على وجه الاعتبار وضرب المثال في الاحوال
والافعال **وهنا اقول** ان الحكماء الذين يزعمون في ارضهم الا الحب
الذي ينتج جميع الاشياء المطلوبة من الفضة وغيرها من سائر المطاعم
والمشارب والملابس والآلات وكل ما يحتاج اليه الحكيم من الاشياء
والمحرمات **وذلك** ان حجر الفلاسفة ينتج الاكسير والاكسير ينتج
الذهب الكثير الغزير **فاذا ظهر** مثال هذا على يد الحكيم الطعم فمنه من
اليتيم فمنه الجم الغفير من الناس والحيوان فاذا اعمت غزارته وكثرت تسد
عاش الانام والانعام وعمرت الدنيا وعاش الخلق واتسعت الارزاق
من فضل الله تعالى **وفي الجملة** فقد اغترف من كنز الشمس بما افضل الله
تعالى على ابيه ثم عليه من مزيد الافضال يعني ان خص الله الشمس
وقسم له من النور والضياء ما لا خص به احدا من الاجرام وجعله
ملكا في السماوات وسلطانا في الافلاك السبعة واطاع له الملائكة
الكرام وخص ابنه الذهب في العالم السفلي ببعض التخصيص والكرامة
والاكرام **فاذا** رباه الحكيم ونقله الى قصور الحكماء وخصه بالمفتاح
الاعظم والكنز بيته باجزاء الحجر المكرم ثم ازوجه بزوجته البيضاء
اللينة البشرة كما ذكر فانه يولد له شبهه من الكيمي الشمس والقمر
فلا يسع الفضل الذي افضل الله تعالى به عليهما مكان ولا يفنى ولا يبيد

فما افاض الله تعالى به عليهم ما دام الزمان بقي الحقيقة اذا
نتج السر منهما فهو موهبة من الله عز وجل العظيم اذ فيهما السر
الالاهي من سر فغنى اسمه تعالى الكريم فافهم ايها الاخ ما قد خبأناه
لك من اصول التعليم وصورة مكاحلة منه الذهب وهيكل الشمس
والقمر والفضة والعقاب واسال الله تعالى الكريم الوهاب ان يوصلك
الى المفتاح ويكشف عنك الحجاب

فصل

ثم قال الحكيم على لسان الصنم كلاما محكما نورده لاهل التعليم
عن ابيه الشمس انه قال انا الذي اضاء الهواء بنوري واسخنت
الارض بحري وابرزت فيها عجايب النبات ودفعت سواد الليل
بسلطاني وانا امحق ايام العالم وانبتت كل زهر والبستان وان
الانوار النور وكل شيء حسن جميل بهي هو من صنعتي وعلى قمر
البسته شيئا من لباسي فهو ازداد الحسن والبها كله لان لوني احمل
الالوان واحسنها وابهاها **الشرح** اعلم ان الله سبحانه
خلق العالم كله وقسمه الى قسمين فاعل وقابل واذا كان من شان
الفاعل ان يفعل وينطق ويتكلم فلابد ان يقول فعلت وصنعت كما يقول
السلطان امرنا ورسمنا بنون العظمة وكما يقول القاضي قضيت
وحكمت وامضيت ويقال الله دايم المعبود ابدا وكما يقول الانسان
فعلت كذا وصنعت كذا وكذالك للشمس ان تصف افعالها واثارها

التي جعلها الله تعالى لها **فالفاعل** في الحقيقة على الإطلاق هو
الله تعالى وإنما جميع الأفعال الصادرة في الأكوان من كل فاعل فهي
بمدد الله تعالى وقدرته ومشيئته سبحانه وعز وجل وتبارك لا إله إلا
هو فكل فاعل في عالم المخلوقات إنما فعله بما جعله الله تعالى
له من القوة وأصل مدد تلك القوة من مدد القدرة الإلهية فلو
فرضنا أن الله تعالى رفع ذلك المدد عن تلك القوة لارتفعت
القوة فإذا ارتفعت القوة ارتفع الفعل وارتفع التمكين عن الفاعل
من حيث هو فاعل فلا يصح فاعلا ولا يصح له فعلا وطرأ في مقام التعطيل
فلا حول ولا قوة إلا لله سبحانه وتعالى وهو المجري روح الحياة وله
أن يحيي وله أن يرفع القوة والمدد فيميت وهو الحي الذي لا إله
إلا هو رب العرش العظيم. **مقتضى** هذا التقرير إذا قال الفاعل
للشيء أنا فعلت كذا فإنما قوله مجاز من وجه وحقيقة من وجه
آخر **فأما المجاز** فلكون أن القوة التي هو بها فاعل ليست له بالذات
لأنها لو كانت له بالذات لكانت له القدرة أيضا بالذات ويلزم من
ذلك أن يكون خالقا لأفعاله وتكون القدرة فيه من ذاته لا
من غيره وهذا محال لأنه فاعل بقوة وتلك القوة التي هو فاعل
بها مفتقرة إلى المدد المتصل بها من الخالق الحق المبدع سبحانه
وتعالى فقول الفاعل أنا فعلت وصنعت فهو مجاز من هذا الوجه
وأما حقيقته فإن الفعل قد صار منه في الخارج بالقوة التي

اوجدها الله تعالى له وان كانت القوة فتفتقر الى مدد البارى تعالى
فهو الفاعل الغريب بقوة موهوبة له من البارى تعالى وبمقدار تعاهده
عنه فالقوة ليست له في الحقيقة وانما هي موهوبة له لمدة معلومة
ثم يرفعها تعالى عنه بالقوة اذا شاء لا اله الا هو يحيي ويميت وهو
على كل شيء قدير فافهم ذلك

فصل

ولهذا قال الحكيم على لسان صنم الذهب وصنم الذهب قال على لسان
الشمس سلطان الافلاك وضياء العالم انه قال انا الذي امنع
الهواء بنوري فيحسن لابد للحكيم وللطالب من ان يتصور عنصر
الهواء وماهيته لان الحكم على الشيء فرع عن تصوره واقول
في تحقيقه انه جسم لطيف مخفي عن النظر وكائن بذاته يتخلل
الفضاء كله من حيث هو فضاء ويتخلل الاجسام المجوفة كلها وينفذ
في جميع اجزاء الحيوان والنبات وغالب الاجزاء الارضية المتخلخلة
الاجزاء ما خلا المعادن المتلززة الاجزاء المتداخلة فلا ينفذ
فيها الهواء ولما جعل الله تعالى كرة الهواء محيطة بكرتي
الارض والماء والفضاء المتسع بين الارض والسماء فلا جرم انه يقبل
للطافته من الشمس الضياء واذا قبل من الشمس الضياء كان معينا
للشمس على نشر نورها وضيائها في سائر الافاق وانه ينقل نورها
وضياءها وينفذ به فيما من شانه ان ينفذ فيه من سائر الاشياء

فصل أن الهواء قد أضاء بنور الشمس على سائر الأكوان بإذن الله لا إله
الحي لا إله إلا هو كل يوم هو في شأن **وأما قوله** واستخنت الأرض
بحرّي **فقول** في شرحه فأيبسه الله تعالى **فاعلم** أن حرارة
الشمس محسوسة لا شك في وجودها في هذا العالم السفلي وأما في العالم
العلوي ففيه خلاف **فمن قائل** إن للشمس الضياء الموجود في حقيقة
ذاتها في جرمها من حيث هو مخلوق من الضياء وهو الصحيح **ومن قائل**
أن ليس للشمس ضياء بالكلية وإنما جرمها شفاف في غاية الصقال
فإذا اطلع جرمها على أفق العالم السفلي انعكس نور ذلك الصقال
من جرم الشمس على كرة الهواء في الفضاء الذي هو بين الأرض والسماء
فيضيء الأكوان وتحصل الحرارة والتسخين أيضا بهذا المقتضى
واستدلوا على ذلك بالمرائي الصقولة والأجرام الشفافة
مثل البلور والياقوت إذا قابلت وجه الشمس فإن شعاعها
ينعكس منها على ما يسامتها من الأشياء فيسخنها التسخين القوي
وربما أحرق القطن والكتان وما من شأنه أن يقبل الاحتراق من النار
بسرعة **وأقول** أن في ذلك نظرا إذ لولا اقتباس المرآة الحرارة
من جرم الشمس لم تضئ ولم تحرق وإنما الضياء في الحقيقة ضياء موهوب
للشمس وهو ضياء نوراني وهو في العالم العلوي غير محرق وإنما
هو نور فإذا انعكس هذا الضياء النوراني على العالم السفلي
فيستمد منه العنصر الناري مددا اتصاليا ثم يستمد منه العنصر الهوائي

فان الحرارة والتسخين في العالم السفلي على حسب موازين تنقل الشمس وسيرها وميلها ودورانها على منطقة فلك البروج واجزائه فافهم ذلك وكما ان الهواء ينفذ في الاجسام فكذلك حرارة الشمس ولهذا قال الشمس واسخنت الارض بحري فافهم

فصل

واما قوله وازرت منها عجايب النبات فهذا التاثير محسوس لا شك فيه باذن الله تعالى لان جميع اجزاء النبات انما بدؤها وتكوينها من الرطوبة المائية واليبوسة الارضية ولا بد ان يحصل لهما في مبادي كونها نوع من التسخين حتى تتعفن في باطن الارض ثم يصل اليها نوع من التسخين بواسطة تخلل الهواء والحرارة ونفوذهما في الارض فيتصل ذلك النفوذ للاجزاء المتعفنة النباتية فيكون ذلك معينا لها على اختلاط الرطوبة وما استحال من اليبوسة فصار ذلك الذي يمتصه النبات غذاء كيموسيا متصلا منميا له فياخذ في التكوين على التدريج ويتبع ثم يشق الارض نباتا اخضر من لطيف الارض والماء مستحيلا وبالحرارة اللطيفة وبالهواء فتكونا مستمرا ولا يزال ذلك النبات ينمو ويمتص لطيف غذائه ويخرج عجائبه وغرائبه وزهراته وثمراته الى نهايته فلولا حرارة الشمس ونفوذ الهواء ورطوبة الماء ولطف الارض لما تكونت عجائب النبات اذ القدرة الالاهية جعلت تكونه بهذه الوسائط والاسباب فافهم ذلك فان معرفة حرارة



الشمس عن سائر المكونات الارضية بطل كونها وفسدت بعد ان كادت
ان تتكون فحرارة الشمس اذن في تربية المكونات باذن الله تعالى ما منهم

فصل

ولهذا قال الحكيم على لسان الشمس انه قال وانا الذي اسخنت الارض
بحري وابرزت فيها عجائب النبات واما قوله وقد دفعت سواد الليل بسلطاني
فاقول في شرحها ان الحكيم فهم ان للشمس سلطانا وفي الحقيقة
انما سلطانها موجود بما وهبه الله تعالى لها من النورانية والضياء
والاشراق فثبت بما ذكرناه للحكماء ان للنورانية والضياء سلطانا وقوة
وفي الحكماء لانه مادة الحياة والروحانية والحركة وسواد الليل موجب
للبرد والسكون والجمود ثم الموت لفقدان نور الحياة بغيبوبة
الشمس فاذا ظهر الاشراق من جرم الشمس اندفع الليل وانهزم سواده
وقوي سلطان الضياء والنور في ذي الحياة ايات ظاهرة من القدرة الازلية
الباهرة فتعلم ايها الانسان ان موجب الحياة هو النور فمن ظهرت
نورانيته ظهرت حياته ومن انمحت نورانيته اظلمت ذاته وان كان
في الاحياء لان النور الظاهر هو الضياء المشرق على الافاق والنور
الباطن هو العلم الدال على توحيد الاله الحق البديع الخلاق ومثل
النور الظاهر الموجب لحياة الانسان هو عرض زائل عنه عند انقضاء
اجله ولم نقل انه عرض الا باعتبار زواله واما النور الباطن العلمي
فلا يضمحل ولا يزول عند المفارقة وانما يشرق باذن الله تعالى على النفس

الانسانية بعد وفاتها فتعود اليها حياتها وتجتمع بتفيه اجزاء ذاتها
الباطنة الروحانية ومثال الاجزاء التي نشير اليها هي العقل
المالك الانساني والروح المالك الانساني والروح المشترك والروح الحساس
والروح الخارجي الحساس الممازج والطباع القائم. مجموع الاجزاء
هي الذات الباطنة الانسانية فاذا عاد للنفس حياتها بعد مماتها
باشراق نور العلم ثم بالمدد المتصل مما يتسبب الله تعالى من الاجر
والثواب على الاعمال الصالحة فان ذلك الانسان يدرك بعد
الموت ما انقطع له من الحياة ويدرك انه مات وانه عاد الى الحياة
لا ان الجسم الذي كان سكنا له والالات له وكان يعمل بها في الحياة
الدنيا ما يشاء من خير وشر فيتنعم في ذلك النور المتصل بذاته
في نعيم الجنة وان كان في برزخه فالنور يسعى بين ايدي المومنين
وبايمانهم ويستتم ذلك بعد البعث والنشور ومن لم يجعل الله له
نورا فما له من نور لانه المظلمة ذواتهم اموات في الاحياء فكيف في
القبور وانما يهيمون في عذاب من ظلمة الحجاب الى يوم البعث
والنشور فنسال الله تعالى الهداية والتوفيق والسلامة
والعفو والعافية في كل ما نقول ونفعل وهذا ما اردنا بيانه والبرهان
عليه ان النور والضياء هو السلطان العام في الوجود وانه هو
المدد المتصل بسر الحياة لكل موجود باذن الله تعالى والسلام

فصل

واما

وأما قولنا وأنا الذي أقمت أيام العالم **فأقول في شرحها**
إن الأيام قطع مفروضة من الكمية الغير قارة المعبر عنها بالزمان فهي
معلومة بالحساب ومعقولة في الأذهان ومعلومة بالبديهة أن الليالي
تابعة الأيام وأن الليالي والأيام مرجعها من تكرار الليل والنهار
وطلوع الشمس وغروبها عن الأقطار **فلما أبدع الله تعالى**
العالمين العلوي والسفلي وأوحى في كل سماء أمرها وأدار الأفلاك
وأظهر الليل والنهار وأثر في الشمس وأغربها دائما بالحركة والتكرار
ثم الخبر الأول علمت أيام العالم وبرهن عليها العقل وعلم بذلك
أن لهذه أيام العالم لابد وأن يكون لها مبدأ لأن الخالق هو
المبدئ والمخلوق قد نشأ عن إبداعه فلذلك المبدأ وقت معين
وحين معلوم عند الله تعالى وإن جهله المخلوقون فهو عند الله
سبحانه وتعالى معلوم ومحدود وموزون **فاستفدنا من هذه المسألة**
من العلم عدة أشياء **أحدها** معرفة حقيقة الأيام من حيث اسمها
فهي أيام وليالي على وجه الاصطلاح وأما معرفة حقيقة الزمان
من حيث هو هو فلا **وسنذكر** الكلام على الزمان مفصلا في مكانه
من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى على الحقيقة والله سبحانه وتعالى
أعلم بالصواب **وأما** وجود الأيام والليالي فهي القطع المفروضة
المجموعة من تعداد تكرار الليل والنهار المحسوبة من المبادئ من حيث
هي قائمة **والثانية** أنا استفدنا أن لكل مخلوق محدث مبدأ وللكل

قبل وقت معلوم وحين معلوم من هذه الكمية الغير فارغة المعبر عنها
بالزمان مجازا وليست هي حقيقة الزمان لانه في تصور حقيقة الزمان
نظرا لا تكاد العقول تدركه والدليل على ذا الحد اختلاف جمهور
العلماء في تحقيقه واعترفوا بالعجز عن ذا الحد وانما وقفوا على
حركة الفلك وعبروا عنها بعبارة عالية عظيمة حاوية للمقصود
الغريب من العقل فقط لولا انه الكمية الغير فارغة فافهم والفائدة الثالثة
انا استفدنا بعد ان تحققنا صحة المبادئ وحدوثها عن تخليق المبدع
سبحانه وتعالى ان المبادئ المذكورة وان حصل البرهان المحقق
على انها حادثة لاكن عدد ايامها مجهولة بالنسبة الى علم البشر فافهم
والسبب الموجب لجهل الناس بما وقع تواتر وجودهم من ءادم والى
الان وجود الكون والفساد والموت المبير للخلائق والامم
والحوادث التي اوجبت انقطاع الاخبار المروية عن الامم السالفة
والقرون الخالية فهل ترى لهم من باقية فعد اثارهم تدل على
ما قضى من اخبارهم والدليل انه في انقطاع اخبار المبادئ
دليلا واضحا على حوادث حدثت بين بني البشر من الحروب والتغالب
والنهب والخراب والفساد الموجب لفساد الكتب والتواريخ التي
كانت مضبوطة في ايام العدل والامان في الدهور في كل عصر واوان
فلما حصل الظلم والفساد وتغيير العوائد بالخراب والطغيان
وعمت الدهور بالفساد وقصرت الاعمار عن ضبط الماضي واشتغلوا

بالوقت

بالوقت الخاص والاوان فحصل النسيان ووقع التفريط في الضبط ولم
يبق الاخبار كان فكل قائم يرد على السنة الرسل والانبياء وقع التفريط
في ضبطه وحفظه لا سيما ما وقع من التعصب بين اهل الملل ووقوع
الخلاف والتغيير والتبديل بحسب الاغراض الموجبة للخلل في التواريخ
فبمقتضى ذلك علمنا ان قبر الخليفة مجهول مع انه حادث
وقبر هبوط آدم الى الارض مجهول واختلف فيه فلا يوثق
بالاختلاف مع انقطاع التواتر اللهم الا ان يثبت هذا من اقوال
الانبياء ولم نجد في الاقوال فيه ما يعتبر اليقين اذ ليست هي محررة
الثبوت اذ المحرر الثبوت ما كان متواترا ومجمعا عليه مثل تاريخ
موسى عليه السلام وتاريخ رفع المسيح عليه السلام وتاريخ هجرة
النبي صلى الله عليه وسلم والتواريخ التي بعد ذلك فانها
مضبوطة مثل الدولة الاموية والدولة العباسية والدولة
الفاطمية والدولة الايوبية ودولة الاتراك الحق ان في تفاصيل
هذه التواريخ ما لا يخلو من خلل بحسب اغراض الرواة واختلاف
الاقوال كما تقدم لعدم التحري في الثبوت وكذلك ايضا تاريخ
الطوفان مجهول وفيه خلاف فلا يوثق بما ذكر في مباديه والدليل
على ذلك قوله تعالى وكم اهلكنا من بعد نوح وقرونا بين ذلك
كثيرا واما تاريخ موسى عليه السلام فمتواتر موثوق به عند خروج بني
اسرائيل من مصر وكذلك تاريخ ارتفاع السيد المسيح عليه السلام

معتمر متواتر وكذلك تاريخ الهجرة النبوية على صاحبها افضل
الصلاة والسلام ومن الهجرة والى الان مضبوط ومتواتر وبقية
التواريخ المتفرقة فقد دخل فيها الخلل باعتبار ما ذكرنا والسلام
فهذا ما ذكرناه واستغربناه من الفوائد المستنبطة من كلام
الحكيم على لسان صنم الذهب وايته عن قول الشمس انه قال وانا
الذي افنيت ايام العالم فافهم

فصل

ثم قال الحكيم على لسان صنم الذهب وايته عن الشمس انه قال
وانا الذي افنيت ايام العالم وانبتت كل زهر والبست ذوات الانوار
النور واما شرح ذلك فاقول اما قوله وانبتت كل زهر فهو من
لازم قوله وافنيت ايام العالم ونفسر فيما مر ان ايام العالم انما كان
بالاضاءة والاشراق والنورانية واستمرار الدوران على المشارق
والمغارب والعودة في كل يوم وليلة مرة والميل من اليمين الى الشمال
ومن الشمال الى اليمين والمرور بنقطتي الاعتدال المقابلتين وبنقطتي
الانقلابين وحيث نسب اليها القيام بايام العالم فقد لزمها من
ذلك القيام ان تكون علة لانبات كل زهر والباس ذوات الانوار
النور واما ذوات الانوار فهي موجودة في المعادن البارزة
النيرة النورانية الشفافة الصلبة مثل اليواقيت والذهب والفضة
واللآلئ واشباه ذلك وفي النبات الانوار التي تظهر على الازهار

والرياض

والرياض والنوار وفي الحيوان محاسن الوجوه الصباح والعيون
الباسمة والابصار الفاترة وجميع الالوان الظاهرة فان الشمس
السببية لظهور هذه الاشياء وهذه الملابسة الفاخرة والالوان
الحسنة والاصباغ الرائقة فانهم لا ان اظل وجود الوجود المخلوق
الباطن من حضرة الحق سبحانه وتعالى انما هو نور افاضه الله
تعالى ثم خلق منه الطف المخلوقات واغلاها قدرا واقربها من
الباري تعالى محلا واعظمها شانا واعلاها برهانا وهو العقل
الكلي الذي هو اصل المخلوقات الى القدرة وجل مظهرا للعقل
من فيضان نور الحق ما امتلا به عالمه وتم به وجوده ثم فاض
عن العقل ما هو مشتمل المدد من النور الالاهي بحيث ان اوجد
الله تعالى منه عالم النفس الكلية حتى امتلا عالم النفس وتم
وجوده من اتصال النور بسم الام الربانية ثم فاض النور وزايد
الى ان خلق الله تعالى منه الروح المجرد الذي هو اول الاجسام
وهو عالم العرش المجيد حتى تم وجوده واستقر وجود ارباح كسة
الكلية التي عملت بها ايام العالم ثم فاض النور وزايد عن
عالم العرش فخلق الله تعالى منه عالم المثال وما فيه من الاجرام
والاشكال فلما تم وجوده وفاض النور عنه وزايد وتعاظم فخلق
الله تعالى منه عالم التفصيل والسماوات السبع والكرسي والسموات
السبع ثم فاض النور وزايد فخلق الله تعالى منه العالم السفلي

شمول مثال رسيد تكلانه وانا فالله تعالى منزلا عن المثيل ن محيد

علمت

وأوله عنصر النار ثم عنصر الهواء ثم عنصر الماء ثم عنصر الأرض
ثم بقية المخلوقات فباطن وجود روح الحياة من فيضان النور
الإلاهي بالبرهان

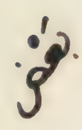
فصل

وقال أهل التحقيق والكشف أن الله تعالى خلق بعد عالم
العقل وعالم النفس وعالم الروح المجرد عالم الماء حكمة منه سبحانه
وتعالى وصيانة للمخلوقات عن أن تحترق من تراكم الأنوار وفيضانها
من حضرة الحق سبحانه وتعالى وسبحات وجهه العظيم فجعل
العنصر الماء في مقابلة ما هو فائض من النور الإلاهي فقرع
النور الإلاهي عالم الماء وكان بردا مفرطا وليس بجسم تام وإنما
هو شبح بارد مفرط فأساله النور الإلاهي ماء جسمانيا
فدار عالم النور على عالم الماء واستدار عليه وعلى صفحاته
من سائر جهاته فاضطرب وتموج وسبح ربه سبحانه وتعالى بعدد
أمواجه واضطرابه وزخر وزاد زخيره وزمجرته بالتسبيح والتقديس
لباريه سبحانه وتعالى فخلق الله تعالى من اضطرابه وزمجرته
وتسبيحه ومن دوران النور الإلاهي على صفحاته عالم الهواء
وتفور البخار ثم الدخان فيما بين النور والماء والهواء فخلق
الله تعالى من ارتفاع البخار والدخان فيما بينهما عوالم السماوات
العلى وفتقها وصور فيها الأجرام والملائكة في الملأ الأعلى

وسبق في علم الله سبحانه وتعالى ان كل هذا الوجود المخلوق
المحدث وما اشتمل عليه من انواع المخلوقات والمبترعات انه لا يخلوا
من مدد سبحانه وتعالى اذ لا غنى للمخلوق عن مدد الخالق وذلك
لان المخلوقات كلها مفتقرة الى المدد من خالقها سبحانه وتعالى
لانها مخلوقة والمخلوق لا يكون مستغنيا بذاته ولا قائما بذاته
لانه منفصل ومفتقر في افعاله الى الفاعل الحق المختار فكل ذات
من الذوات المخلوقة مفتقرة في بقائها ودوامها الى مدد الحياة
وذلك لان اصل وجود الوجود المحدث المخلوق نور من حضرة
الحق سبحانه فاض عنه بامره واختياره من غير نقص للنور الالاهي
القائم بذاته سبحانه وانما فاض النور من حضرته سبحانه
لارادته واختياره لما سبق في علمه تعالى من ايجاد العوالم
وتخليق الخلائق بقدرته سبحانه فصح ان نور الحياة حياة
محضة وصار بها كل مخلوق حيا من الاحياء فما دام ذلك المدد
الذي اوجب الحياة متصلا به فاذا شاء الله تعالى ان يقطع
ذلك المخلوق ذلك المدد النوراني الالاهي الذي هو غذاؤه
وبه بقاؤه فان ذلك المخلوق يموت ويفقد وجوده اذ لا حياة
لمخلوق الا ببقاء المدد المتصل به من النور الحي الذي به وجود
الحياة اذ لا حياة الا بالنور فافهم ذلك

فصل

واعلم ان مدد النور الالاهي لم يزل متصلا بالنور الى الاجرام العالية والى ساير الارواح الملكية التي هي عوالم الملايكة في ساير العالم العلوي فهم مفتقرون الى هذا المدد المتصل بذواتهم وبه غذاؤهم وبه قيامهم ووجودهم وتسبيحهم وتقديسهم وهو بقاؤهم فلا يقطع عنهم هذا البقاء والمدد مادام وجودهم بقدرة الله تعالى وقوته وكذا كل ساير الموجودات والكاينات بانها مفتقرة الى هذا المدد النوراني الروحاني من حضرة الامام الالاهي لنظم الكون الوجودي فالهم الله سبحانه وتقدس صورة الفهم الرباني والقدرة القاهرة الازلية والسلطنة الالاهية الابدية في مظهر النور والضياء الحاضر على العوالم كلها وجعله سببا لوجود الحياة وتعلقها بكل صورة قابلة للتخليق **فثبت** بمقتضى هذا التقرير العلمي الجاري البرهاني ان الشمس اشرف المخلوقات وليست غنية بذاتها ولا مستغنية عن المدد المتصل بها من باريها **وانما قدرها** هو ضياؤها وضياؤها مستفاد من حضرة الحق سبحانه وتعالى بامره وحكمه وقدرته واختياره ومشيئته وتدبيره **كما** يستفيد القمر النور من ضياء الشمس **فمظهر** وجود الشمس مظهر عظيم لظهور قدرة الاله لان القطع الممد لهذا الضياء مددا غير منقطع مادام هذا الوجود المخلوق على هذا النظام فلا يستحق التعظيم المطلق الا الصانع القادر على هذه المصنوعات **واما** تعظيم



بعض المخلوقات كالشمس مثلا والملائكة فإنما تعظيم مضاف للباري
تعالى من حيث تعلقهما بالإيجاد وأن الله سبحانه وتعالى خص بعض
مخلوقاته بالتعظيم فذكر العرش العظيم والعرش الكريم والعرش المجيد
وإضافة الكرسي إلى ذاته المقدسة إضافة تشريف لا بالمحاذاة فقال
وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم
أي لا يعجزه حفظهما فصح بالبرهان أن حفظهما بمراده سبحانه وتعالى
النعيم منقطع قال الله تعلى تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل
فيها سراجا وقمرا منيرا وقال تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه
لقسم لو تعلمون عظيم فتعظيم هذه الآيات التي هي أعيان الموجودات
إنما هو تعظيم مضاف لقدرته وإيجاده ومشيئته وأقسم الله تعلى
في عدة آيات من القرآن وخص لديه سبحانه وتعالى الأنبياء
والملائكة الأعلام والأصفياء والأولياء بالمدح والثناء والتعظيم فقد
مدح سبحانه وتعالى على عباده فقال تعلى بل عباد مكرمون وقال
تعالى ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال تعالى
إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال تعالى والله يتولى الصالحين
وقال تعلى إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران
على العالمين وقال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين
أوتوا العلم درجات ولا شك أن هذه الدرجات علية نورانية
وقال تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي

هو

خيرا كثيرا فمنبع هذه الخيور كلها من فيضان النور من حضرة الحق
سبحانه وتعالى لا اله الا هو نور النور وقد بان الامور ان في ذلك
لآيات لكل صبار شكور

فصل

وانما ضل اهل الضلال والبدع الا بواسطة النظر الحقير بالحس
الظاهر فرأوا هذه الانوار وهذه الحركات مر الليل والنهار
فقصرت عقولهم عن ادراك تحقيق ان جميع هذه الآيات غير مستغنية
بذواتها وانما هي مفتقرة الى الموجد فظنوا اخلاءها ذلك فعظموها
تعظيما مطلقا فاشركوا بالله ما لم يحيطوا بعلمه وضلوا ضلالا
بعيدا واختلفوا ايضا في الاقوال وفي اعتقاداتهم الفاسدة ومحض
اختلافهم هو حقيقة ضلالهم واضلالهم وكفرهم واشراكهم تعالى
الله عما يقولون علوا كبيرا وبين الله انه مستغن بذاته وليس
به حاجة الى احد من مخلوقاته بل هو بالالوهية والوحدانية
منفرد وقال تعالى قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد فعلموا اهل التحقيق علم التوحيد المطلق
علما ذوقيا وظل المشركون ضلالا بعيدا فهذا شان اهل الهداية
والايمان وهذا شان اهل الضلالة والكفر والتمرد والعصيان
اذ هم في طاعة الشيطان واما شان الحكماء فانهم ميزوا اما
من الحكمة بالاسباب العلوية واطلعوا الرموز على الاسباب الغريبة

بعلم

تارة مثل الأدوية وعلى الأسباب البعيدة مثل الأجرام العلوية والأمور
الروحانية والأنوار المودية فقالوا بالنفوس وبالأرواح وبالعقول
ومثلوا لكتبهم بذلك على طريق الفلسفة تحقيقا للطالب وتغليطا
للمتجهم وتعظيما وتذكرة للحكيم الفاضل ثم قالوا بالأجرام والكواكب
ودرجات الأفلاك وما فيها من الخواص والأفعال والعجائب ورمزوا
على ذلك رموزا لا تخفى على العارف بالأصول التي وضعناها
في هذا الكتاب وجعلناها تمهيدا للطالب المستحق وبرهنا عليه
بالبراهين الواضحة القوية الدالة على علم التوحيد لتحقيق
الإقرار بالوحدانية والمعرفة بآثار الربوبية وجريان المشيئة
الإلاهية بالأفعال الاختيارية على الإطلاق ثم بينا تحقيق ما
وصل إلينا علمه من علوم العالم العلوي والسفلي لعسى أن ينفع
الله تعالى به من يستحق فكان علم ذلك بحمد الله تعالى صيانة
للطالب المستحق عن الاعتقادات الفاسدة في سائر الحقائق العلمية
والنتائج العملية ثم نور الله تعالى قلبه بنور الهداية ففهم
ما ذكرناه من الحق والبرهان القائم الحجة بالإيمان وقربنا
له الرموز وفتحنا له أبواب الكنوز وبالله التوفيق بمنه وكرمه

فصل

وأما شرح قول الحكيم على لسان الشمس يسوق الرعاة المتقدم
ذكرها فهي واقعة على المحسوس الظاهر الذي هو النور والأضاءة

والتسخين الموجب للحرارة والطبخ في العالم وكمونه بالقوة النارية
على اختلاف الطبقات في موازين التسخين المتعلقة بالحار الاول
ثم يعطي النار فالحار الاول هو الشمس ومعطي النار دون معطي
الغمام لان مدد الحار الاول يتصل بالمعطي الناري ثم يتصل نوره
وشعاعه بسائر الغمام على حسب القوابل التي لا تتصل
فيحصل التاثير في المولدات الثلاث بما يقتضيه ثم يأخذ الحد النور
الا تعالى لكل ذات بحسبها فتعينت الاشخاص من سائر الانواع
والاجناس وصارت مفتقرة لقيام ذواتها بالمدد المتصل من الغمام
الاربعة فالنار تهيج الخلط الصفراوي وتجعل فيه باذن الله
تعالى قوة مارية طابخة ومعينة للحرارة الغريزية على قيام
هذا الجسم وحركته وصار الهواء معينا للخلط الدموي وعلى
اعانة العنصر الناري في السريان والنفوذ في سائر اعضاء ذا الكل
الجسم وتحريكه ليقوم وينهض ويصير له روحانية فعالة وصار
الماء معينا للخلط البلغمي على الترطيب والسيلان والنفوذ
وتنمية الاعضاء الى حدودها ونهايات اقطارها وشعبها وعروقها
وتشاريانها وباطاتها لاعضائها وصيانتها عن الانحلال والا
نفكاك ما دام مددها الماء متصلا بها واما العنصر الترابي
فان الطبيعة تستعمل بالحرارة الطابخة والتسخين والقوة الفاعلة
فيصير غذاء الطبيعة لهذا الجسم وليكون مددا معينا للجلد والعظام

وشريانها

والعروق

والعروق والافعال والشعر والاعصاب والتغذية للحركات
لتعين الاعضاء على الحركة والسكون فكلام الحكماء على لسان
الشمس وصنم الشمس الذي هو المسمى ابن الشمس نسبة منه وتشبيه
وله الدعاوي التي ادعاها فهي باعتبار السبب القريب في
ظهور الفعل وانما نسب الافعال كلها على التحقيق الالهي ليس له
شبيه ولا نظير ولا مثيل لا اله الا هو حسبنا الله ونعم الوكيل

فصل

في شرح قول الحكيم المنسوب للشمس انا الذي اضاء الهواء بنوري
واسخنت الارض بحري واخرجت منها عجائب النبات ودفعت سواد
الليل بسلطاني وانا امد ايام العالم وانبتت كل زهر والبست
ورات الانوار النور وكل شيء حسن جميل بهي فهو من صنعتي
وعملي قلت وهذه الدعاوي لم تكن من الحكيم على سبيل الاطلاق
وانما تكلم على السبب القريب الظاهر القائم باذن الله تعالى
فالذي هو الشمس انما انسب في الدعاوي الا باعتبار انه اية من
ايات الله تعالى وانه احد الاسباب الظاهرة في وجود هذه
الاشياء وهذه الانواع لان الحكيم يستدل بهذه الاثار على الامور
الضرورية اللازمة في العلم الطبيعي والرياضي والالاهي
واقول في تحقيق ذلك انا لم نجد من تاثير الشمس غير الاضاءة
والنورانية والتسخين على مراتب وتدريج فعلمنا ان بهذا التسخين

وهذه الاضاءة وهذه النورانية ينشأ عنها باذن الله تعالى البرد
المتصل بالعناصر الاربعة لا شك في ذلك لظهوره للحس وان في العناصر
الاربعة قوابل الاستحالة والتكوين فمن عنصر النار التسخين ثم
التعفين ثم الطبخ والانضاج على التدريج وقد بينا بالبرهان
ان درجات العالم الناري ٦٠ ثم درجة بعدد درج الفلك وان
العنصر الناري يستمد من القوى المتعلقة بموازين البروج النارية
العلوية وكذلك العنصر الهوائي يستمد القوى من البروج الهوائية
والعنصر المائي يستمد القوى والدوام من البروج المائية وان
العنصر الترابي يستمد بها يستحيل ويتصلب من انفعال العناصر وذلك
ان يبوسة النار المحرقة اذا اتصلت ببلة الهواء استحال الى
حرها ويبوستها للطافة جوهره فلا بد انه يلقى ما اتصل به من
الحرارة واليبس الى الارض والماء فيكون ذلك سببا لما يستحيل
من الماء من الاجزاء التي تميل الى اليبوسة الى كرة الارض
ويكون ذلك سببا ايضا لما يتصلب على وجه الارض من الاشياء
القابلة للانعقاد والصلابة وبينا من لوازم هذه الاستحالات
ان الماء يمكن استحالته ارضا والارض يمكن استحالتها ماء والماء
يمكن استحالته هواء والهواء يمكن استحالته ماء والنار يمكن
استحالتها هواء والهواء يمكن استحالته نارا فاتصل علمنا بان
العناصر يستحيل بعضها الى بعض لاكن بالقوة الموجبة والجود المتصل

أن الأجسام ليست غنية بنفسها وإنما هي مفتقرة إلى الموجد من خالقها
ومكونها ثم علمنا بالعلم الضروري اليقيني البرهاني أن تكوين سائر
الأشخاص المتكونة في العالم السفلي من معدن أو نبات أو حيوان
أو إنسان من الأجسام الأربعة ثم زدنا بعد ذلك أن نحقق
النظر في الماهيات من حيث هي وتشخيصها ثم الوحدة والكثرة
ولواحقها ثم زدنا أن نحقق النظر في معاني الوجوب والإمكان
والامتناع وما يتعلق بذلك ثم زدنا النظر في الحدوث والقدم
الذاتي والزماني والمعاني المتعلقة به ثم زدنا النظر في العلل
والمعلولات بأسرها ثم زدنا النظر في الجوهر والعرض وأحوالهما
ثم زدنا في أقسام الأعراض الوجودية والاعتبارية فمنها ما يتعلق
بالمقادير والأعداد التي تعمها جميعا كونها كمية فإن للذات
وأقسامها ثلاثة خط وسطح وجسم تام ويسمى جسما تعليميا
فالخط هو طول وحده دون اعتبار عرض وعمق والسطح هو
طول وعرض فحسب دون اعتبار عمق والجسم التام هو الطول
والعرض والعمق ثم توغلنا في العلم المتعلق بالكميات
المعقولة العرضية إلى أن علمنا من ذلك حقائق يطول شرحها
ثم اضطررنا إلى النظر والبحث عن الكيفيات المحسوسة بالحواس
الظاهرة الغنية عن التعريف بالحدود لشدة ظهورها إلى الحس
وهي خمسة أقسام فالقسم الأول يشتمل على الملموسات وهي

على الحد والاسم الظاهر في العدد واثنى عشر وهي الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة والكثافة واللطافة واللزوجة والهشاشة
والجفاف والبلة والثقل والخفة **فالحرارة** من شأنها تفريق المختلفات
وجمع المتشابهات فكلما كان اقرب للخفة كان الى الحرارة أشد
استحالة كالهواء لانه أسرع قبولا للحرارة من الماء والماء أسرع قبولا
للحرارة من الارض **فاذا** عملت الحرارة في المركب بادر الاقبل لها
والالطف الى التصعيد قبل مبادرة الابطأ والاكثف فلهذا ان
الفاعل من الحرارة ينفعل في القابل من كل مركب من حيث هو الى ان تفترق
الاجسام المختلفة الطبائع التي حصل منها المركب ثم يحصل منها
عند تفريق تلك الاجزاء اجتماع المتشاكلات ببعضها لطبائعها
اذا لم تكن بسائط ذا الى المركب شديدة الالتحام واما اذا كان
التحامها شديدا وكان اللطيف والكثيف قريبين من الاعتدال
فعند ذا الى يحدث في المركب حركة دورية كما في الذهب فان
اللطيف اذا مال للتصعيد بنوع الحرارة جذبه الكثيف الى اسفل
باشتراك حركتهما وان كان مع شدة الالتحام اللطيف غالبا مع
وجود الحرارة وفعلها صعدا بالكلية اللطيف والكثيف ولم يفترقا
وان استصعب الكثيف ولم تأثر النار في تسييله افترق عنه اللطيف
السائل وان كان الالتحام شديدا مع الذوب والسيلان دارت بالحركة
الدورية وصار المركب ذا اجزاء كما فسرنا ثابتا فلا تقدر النار فيه

على

على الكثرة إذ ابتدأ مخلط ولا تقدر على تصعيده وإنما تؤثر فيه زيادة
التأليف والالتحام فافهم

فصل

ودلت التجربة على أن أسباب الحرارة الاستضاءة والحركة ومجاورة
النار إذ كان القابل للشيء من ذاته قابلا للحرارة وأما إذا لم يكن
قابلا لها فلا وأما البرودة فليست هي عدم الحرارة لأنها محسوسة
بالذات ولا شيء من العدم كذلك بل التقابل بينهما تقابل التضاد
على حكم الميزان الحق وتأثيرها على خلاف تأثير مقابلها وأما الرطوبة
فهي الكيفية التي بها يكون الجسم سهل التشكل بشكل الحاوي سهل
الترك له وأما اليبوسة فهي الكيفية التي يصير بها الجسم قابلا
لذلك الشكل وتركه بعسر واللطافة رقة القوام والكثافة
غلظه واللزوجة هي سهولة قبول الجسم للتشكل بأي شكل أريد
مع عسر تفريقه وإذا قصد تفريقه امتد متصلا والهشاشة هي
كون الجسم المركب يسهل تفريقه ويعسر تشكله والجفاف هو الحالة
التي للجسم بسبب كونه لا يقتضي طبعه نوعية الرطوبة إذ لا هو
ملاصق لذي رطوبة وأما البلة فهي الحالة التي للجسم بسبب
أنه في ظاهره غير مقتضي الرطوبة ولكن في داخله بلة غريبة رطبة
استعدادها من ملاصقة رطوبة أجنبية والثقل هو ما يتحرك به
الجسم إلى جهة السفل وتوجيه البرودة وأما الخفة فهي ما

يتحرك به الجسم الى جهة العلو وتوجبه الحرارة كذلك الدعوى بالتجربة
وتكرار التجربة برهان صحيح فانه الحجة فيه منا لذلك لان صعود الجسم
يشتد بشدة حرارته ويضعف بضعفها وان ذلك يشتد ويضعف
بحسب حال برودته في موازين درجات الشدة والضعف ولولا ان
الحرارة تقتضي التصعيد والبرودة تقتضي خلافها لما كانت احوال
الاجسام كذلك فافهم **والقسم الثاني من الكيفيات المحسوسة** هو المشتمل
على المذوقات والذي يعم من بسائطها تسعة وهي المرارة والحرافة
والملوحة والعفوصة والحموضة والقبض والدسومة والحلاوة
والتفاهة **وربما** كان طعم الشيء موجودا في ذاته لكنه لشدة
تكاثفه لا يتحلل منه شيء يخالط اللسان حتى يدرك طعمه ثم اذا
احتيل في تلطيف اجزائه فانه يحس منه بطعم كما في الحديد والنحاس
وقد يجتمع طعمان في جسم واحد كالمرارة والقبض في الحضض
ويسمى بشاعة وكالملوحة والمرارة في السبخة وتسمى زعوقة
وربما اجتمع من الكيفية الطعم مع الثانية وقد لا يتميز في الحس
كالطعم والتعري مع الاسخان فانه قد يحصل منهما حرافة او لا
مع الاسخان وقد يوجبان حموضة وكالطعم مع الكثيف اللزج
فربما اوجبا عفوصة وربما كان ذلك هو السبب لتلك ما يحس به
من الطعوم او من جملة اسبابه **والظاهر** ان اصول الطعوم
هو ما ذكرناه واما حصرها في عدد فليس يمكن في نفس الامر ولا بحسب

وا

فما يمكن في حق البشر فافهم ذلك والقسم الثالث في المشمومات
وليست لها اسماء مخصوصة الا من جهة الموافقة والمخالفة بان يقال
رائحة طيبة مطلوبة او رائحة كريهة منتنة ويختلف ذلك
باختلاف احوال الذين يحسون بها فان الموافق للشخص قد يكون
مخالفا للاخر او من جهة ما يقترن بها كما يقال رائحة حلوة او
حامضة ولا يعلم ايضا للمشمومات وجه حصر في عدد ابدا
فافهم والقسم الرابع المسموعات وهي الاصوات والحروف والسبب
الذي يحدثها هو تموج الجسم السيال الرطب كالماء والهواء
وليس المراد من التموج حركة انتقالية من ماء او هواء واحد بعينه
بل هو امر يحدث بصدم بعد صدم وسكون بعد سكون وسبب التموج
اما من عنيف هو القرع او تفريق عنيف هو القلع فاما القرع فانه
يحوج الماء والهواء الى ان ينقلب من المسافة التي سلكها القارع
الى جنبتيها بعنف شديد وكذا القلع ويلزم منهما جميعا انقياد
المتباعد منهما للتشكل والتموج الواقع هنالك ويتوقف احساسنا
بالصوت فيما جربناه وان جاز ان يكون له مطلقا على وصول
الهواء الحامل له الى الصماخ لانه يميل من جانب الى جانب عند
هبوب الرياح ومن اخذ انبوبة طويلة ووضع احد طرفيها في فمه
ووضع الطرف الاخر على صماخ اذن انسان وتكلم فيها بصوت عال
سمع ذلك الانسان دون الحاضرين واذا راينا انسانا من بعيد

يضرب بالفأس على الخشبة رأينا الضربة قبل سماع الصوت الذي هو
نفس القرع أو القلع لأنهما في نفسهما مختلفان مع أنا نفهم الصوت دون
الحاجة إلى تعقل قلع أو قرع أو أن لهما مدخلا فيه ثم إنهما يدركان
بالبصر وغيره وهو لا يدرك إلا بالسمع وأيضا فإنه يبقى بعد مواتهما وليس
يخفى علينا من هذه الوجوه أنه غير الحركة والتموج ولو كان
الصوت أمرا لا يحصل إلا في الصماخ لما كنا إذا سمعناه عرفنا جهته
وأنه من قريب أو بعيد في السماع لا من انبصار التموج وإلا لاشتركا
بحرارته وخفائه على قربه وبعده فتميز هو حادث من خارج
الأذن فافهم **وأما** الصدى فإنه يحصل من انعكاس الهواء المتموج
من مصادم عال كجبل أو حائط محفوظا فيه تقطيعات الحروف الكائنة
فيه حافظة ويجوز أن لا يقع الشعور بالانعكاس لقرب المسافة
فلا يحس بتفاوت زماني الصوت وعكسه ولهذا يكون صوت المغني
في البيت أقوى مما هو خارج الصحراء **قال الشاعر**
فما في البوادي مجاوب إلا الصدى المصوت ناديت ليأجبتني فأجاب إن أجبتني
والموجب للصدى إن كان داخلا فيه ثبت الصدى زمانا لتفاوت
الانعكاس بتفاوت الارتفاع والصدى إن كان يتشكل بمقاطع الحروف
فليس ذلك من حيث هو هواء مطلقا وكيف كان فإن الهواء لا يحفظ
التشكل به لأنه سريع الالتئام والتشويش بأدنى سبب بل إن كان يتشكل
بمقاطعها فإن ذلك لسبب غائب عنا يوجب حفظ تلك التقطيعات

بتصوت

وأن

فإن لم يكن كذلك لم يكن متشكلا بشكل القالع ولا يكون تشكله بها
شرطا في حدوث حرف أو صوت ومن الجائز أن لا يكون تموج السيال ولا
توسطه شرطا في حصول الصوت والحق على كل حال أنه على وجه
مخصوص كحال تعلق النفس بالبدن على الوجه الذي هو عليه الآن
فإن جاز أن لا يكون شرطا على وجه آخر ووجوه أخرى ويجوز أيضا
أن تحصل بعض الأصوات بعلة وبعضها بعلة أخرى لما عرفت أن
الواحد بالنوع جاز أن يكون له علل مختلفة فافهم والحرف هو هيئة
عارضة للصوت يتميز بها عن صوت آخر مثله في الحدة والثقل تميزا
في المسموع والحروف إما مصوتة وهي التي لا يمكن الابتداء بها
وإما صامتة وهي ما عداها وقد يكون في هذه ما لا يمكن تمديده كالباء
والتاء والطاء والدال ونسبته ع وضعها للصوت بنسبة ع وهو النقطة
للخط إذ لا يتحقق إلا في أول زمان إرسال النفس أو في آخر زمان حبسه
واختلاف الحروف في عدده بحسب الأمم أو بحسب الوجدان مما لم أجد
إليه سبيلا لكثرة الأصوات المختلفة من الآلات الشتى الفاعلة واختلاف
النسب ولعمري أن في حصرها لسرا مكتوما فلنمسك عن أن نبوح بسر
لغز أخلف مع خفاء نسبته فافهم وإنما حصر الحروف في هذا
العدد الذي هو ٢٨ لا لوجدان مخارج غالب الكلام في هذه اللغات
المعروفة في هذه الحروف وفيها نسبة المنازل القمرية فإن عددها ٢٨
وإما لكونها ٢٩ قبلها نسبة من الشهر القمري الذي عدده ٢٩ والقياس

يقتضي ان تكون الحروف بقدر درج الفلك ذكر بعض اصحاب الكشف والتحقيق
وبهذا يعرف منطق الطير ونطق سائر المخلوقات بسائر الاصوات في سائر
اللغات وفيه علم غامض وفيه ما هو ايضا غامض في العقل فافهم ذلك

فصل

والقسم الخامس هو المبصرات وهي الالوان والاضواء اما
الالوان فيتعسر علينا حصرها في عدد والسواد والبياض منهما طرفان
في غاية التباعد ولا يبعد ان يكون كل ما عداهما من الالوان من
تركيبهما على وجوه مخصوصة ولا شك ان السواد والبياض والحمرة
والصفرة والخضرة اذا سحقت اجزاؤها ثم خلطت فانه يظهر منها بحسب
اختلاف مقادير المختلطات الوان مختلفة ثم يحتمل ان يكون سائرها
حاصلا على هذا الوجه او يكون كل منها او بعضها الوانا مفردة
في الحقيقة لا عند الحس ومن الجائز ان تكون الالوان غير متناهية
في نفس الامر وان لم تعتبر كون اختلافها بالشدة والضعف اختلافا في
نوعها اما اذا اعتبرناه كذلك فلا مطمع لاحد في حصرها مع ذلك
ان لا يحصل منهما الا المتناهي ومن الالوان ما هي مشرقة قريبة من طباع
الضوء كالارجوانية والليمونية والخضرة الناصعة والحمرة الطافية
ومنها ما هي مظلمة كالغبرة والكمدة والعودية والسواد وامثالها
واما انفعال البصر عن اللون فعلى ما نذكره ونقول ان لم يكن مانع
ان اخذناه داخلا في مفهوم اللون مقوما له فلا حصول لجميع الالوان

في الظلمة لانا الان الى وليس في الجو الان الهواء المظلم غائبون عن
ابصارها اذ قد ليقعدنا غائبة عن الابصار والا لما كان من قعد في
غار مظلم وفي خارجه جسم مستنير يرى في الجو الجسم فهو اذن لعدم
حصوله في الظلمة والحجب للالوان وابصارها هو الضياء
في الحقيقة وقيل فيها غير ذلك اخر في تحقيقها وقد تتفق الاجسام في الاشكال
وتختلف في الالوان ولو كان اللون نفس الشكل لما كان كذا ولكان
للهواء لون محسوس لكون ان له شكلا ومثل هذا يفهم العرض
بركثير من الاعراض واما الاضواء فحقيقتها الظهور للبصر ويقابله
الخفاء المطلق وهو الظلمة واما الضوء فتختلف مراتبه في
الشدة والضعف بحسب مراتب القرب والبعد بين الظاهر والمظهر وقد يظن ان
الاشعة اجسام شفافة منفصلة عن المضيء ومتصلة بالمستضيء
وهو باطل فمعلوم بطلانه في الحكمة بالبرهان فان قيل ان الضوء نفذ
في كذا او تم في كذا او انتقل من كذا الى كذا فذلك كله مجاز وحقيقته
حصول الضوء من المضيء الى المستضيء دفعة من غير حركة لاستحالة
انتقال العرض بالانتقال والظلمة المقابلة للضوء ليست عبارة
عن عدم الضوء فان كل ما لم يكن له نور فهو مظلم سواء كان من
شانه ان يكون مستنيرا او لم يكن فافهم في الجو وكلما انتقص عنه النور
فهو مظلم وكل ما يتصور كونه ظاهرا للبصر فهو مضيء خلا ان كان سطحيا
او جسما ماديا او غيرهما فالضوء والنور والشعاع باي عبارة شئت

فهو كمال محسوس لكل ما يستضيء به لانه من طبع الحياة وهو السبب في
ظهور الالوان كلها للحس فافهم ذلك

فصل

قلت والان فقد بينا لك في تحقيق العلم على العوامل
والقوابل في سائر الموجودات وانها مفتقرة في وجودها الى الصانع
القديم لانها غير غنية بذاتها والله تعالى هو الغني بذاته سبحانه
وتعالى فلا يحتاج الى مدد ولا اعانة وايضا جميع الاعيان الموجودة
فانها تحتاج الى المدد والاعانة من عناية الباري تعالى وبينا
حقيقة فضيلة الشمس والاجرام النورانية وبينا الانساب في
تكوين الاشياء الطبيعية وبينا ان دعاوي الشمس في التكوين من
لم تكن الجبالة بل انها من جملة المسخرات المعينة للطبيعة الكلية
القابلة للتكوين والتصوير من الجزء الكلي كل ذلك لتفهم هذه
الاصول فانها ثمرة الصناعة وعلم الميزان فافهم ذلك وهذا
شرح ما ذكر الحكيم على لسان الشمس وابنه الذي هو منه الذهب
قد اقتطعنا لك فيه من زهرات علوم التعاليم من الرياضي والطبيعي
والالاهي ما تستعين به على فهم رموز القوم لان معانيها بعيدة جدا
لا يفهمها الا من اتقن هذه العلوم فلما قال الحكيم على لسان
الشمس انا الذي اضاء الهواء بنوري فقد بينا لك من العلم المتعلق
بالهواء وبالنور والاضاءة فقد علمته به من الاصول وكذلك بينا لك

فعن قوله وانا الذي اسخنت الارض بحري وبينا المعنى المتعلق بقوله وانا الذي ابرزت منها عجايب النبات وقد بينا بالبرهان ان السلطان الظاهر في الوجود الضيا من معنى قوله وانا الذي رفعت سواد الليل بسلطاني وبينا معنى قوله وانا الذي امت ايام العالم وبينا على الايام والجماد ونسبتها للزمان من حيث الوجود والحركة وبينا شرح معنى قوله وانبت كل زهر والبست ذوات الانوار النور وقلنا ان هذه الاشيا حكمها من موجبات النور والاضاة على الاكوان وبينا ان الشمس ينبوع النور والضيا باذن الله تعالى وانا قول الحكيم على لسان الشمس وانا الذي البست ذوات الانوار النور فهو باعتبار سلطانه واثر ان ضيايه على العالم فكل قابل يقبل النورانية والانتشار فهو يلبس من نور الشمس واثر افقه على من قبوله وانا شرح معنى قوله وكل شي حسن جميل بهي فهو من صنعتي وعملي فهو باعتبار يدل على ان كل شي حسن جميل فلبسه نور واضاة واثر ان وانظر الى ذلك كله منسوب للشمس في اصول الحكمة من جميع الحالات فللشمس اعمال كامنة واعمال باطنة ومن جملة اعمالها الباطنة تسخير روحانياتها في العنصر الارضي لتوليد الذهب ولتشكيله باذن الله تعالى في معدنه وكذلك توليد جميع الاجسام المنسوبة للشمس في الصنايع والاعمال المنسوبة للطبيعة الكلية انما هي روحانية واصول موازينها معلقة

بالعالم العلوي على نسب واقسام في عالم المثال وعالم التفصيل بقدرة
الله سبحانه وتعالى فافهم ذلك

فصل

وأما شرح قول الحكيم على لسان صنم الذهب الذي هو ابن
الشمس وابنة عطارد حيث قال في البسته شيئا من لباسي فقد اذركها
الشمس والبسها كله لأن لوني أجمل الألوان كلها وأحسنها وإنما
قصدنا بهذا العلم المتعلق بالألوان المدركة بحاسية البصر والسبب
في وجودها وأسباب اختلافها وبينا أن اللون المشرق هو أحسن
الألوان كلها وأبهاها وأما في الأجساد الذائبة فلون الذهب
أحسن الألوان وأنه يماثله لون الفضة دونه وأما في الأحجار
المعدنية فلون الياقوت الأحمر الشعشاني والياقوت الأصفر وأما
في النبات فما كان لونه إلى الإشراق والذهبية فهو أشرق الألوان
وأما في الحيوان فكذلك وأما في الإنسان فاللون المشرق
مما بين البياض والحمرة واللون المركب الأزهر الفضي اللون المائل
للحمرة والبياض الأظهر لون الضياء والإشراق وأما الصفرة من
لون الإنسان فليست منسوبة للشمس لأن الصفرة تدل على المرض والعلة
والشمس إنما تدل على الحياة والصحة بإذن الله تعالى فافهم ذلك

فصل

ثم قال الحكيم على لسان صنم الذهب حيث قال في خطبته أنا الذي

لا اذل الا في بطن الارض حتى اخرج منها او من سلطانها او ان يصير في
العدو المبير لانه. **الشرح** اعلم ان الكمال من حيث هو موجب للعز
والنقص من حيث هو موجب للذل **وذلك** ان الذهب اكمل الاجساد
ومن شانه العز لانه مطبوع على العز وانما وقع كما طبعت الشمس على
طبيعة النور والضياء والاشراق الذي به الحياة والسلطان والتمكين
باذن الله تعالى **وقوله** لانا الذي لا اذل الا في بطن الارض فان
معناه يدل على ان كل ما كان عزيزا في معدنه وموطنه فلا يشمله ذل فان
فارق موطنه للغربة فلا تعرف مكانته في غربته ونزيغ في يد غير مستحق
له فيستهينه ثم قد يبيعه فيهينه بغير عز وايضا فان الذهب اذا كان
اخرج من معدنه في بلاده فليس له كبير معز عند من لا يعرف مقامه حتى
انهم في بلاد التكرور ومعادن الذهب يبيعونه ويشترون عنه بالخرز الزجاج
المصنوعة وبالكودة والودع فلا يبلغ الى عزه الا اذا ملكه من
يعرف قيمته ومكانته ونسبته للشمس الذي هي ضياء العالم **وايضا**
فان للذهب في يد الحكيم العارف مقاما وفي يد الجاهل مقاما فلا يخرج
الذهب من سلطانه الا ان دخل عليه الغير فاذا ادخل عليه ما هو
مغاير له في طبيعته فقد اخرجه من سلطانه وقوته **وانما** العدو
المبير لا بيد الشمس فهو زحل وخبره في العالم السفلي هو الرصاص
الاسود الذي هو العدو المبير للذهب كما ان زحل هو العدو
المبير للشمس **والسبب** في العداوة حصول التعاقب في الطابع والمطبوع

والطبع والعنصر لأن من شأن زحل طبيعة الظلمة والسواد ومن شأن
الشمس الضياء والإشراق ومن شأن الشمس الحرارة والحياة ومن شأن
زحل البرودة وطبع الموت ومن شأن الشمس الاعتدال ومن شأن زحل
الانحراف والمغالبة والاختلاف فهو العدو الكبير للشمس وكذا السحل
الانك هو العدو الكبير للذهب فإنه يخرجه من طبيعته وسلطانه
إذا خالطه ويفسده ويزيل لونه وضياءه وينقص ميزانه ويهد قواه
وأركانه ويكلسه ويجعله مع تكسا بعد أن كان ذهبا وكذا الحال يسوء
الشمس إذا قارن زحل فإنه يغير طبيعته عن الاعتدال ويكسبه ظلمة
وغمة في العالم فيتغير الكون كله وتظلم الدنيا فإن كانا في البروج النارية
حصل التغيير في طبائع ملوك العالم وسادات نياتهم وربما وثبت
الرعايا والأرذال على ملوكهم ويظهر الفساد في الأرض وإن كانا في
بروج الهواء ظهرت الآيات السماوية وكثرت الأمراض والعلل
والظلم والبلايا والظلم والجور وكثرت الهموم والغموم في العالم وفسد
الهواء بالبرد واليبس وإن كانا في البروج المائية جمد الماء
وإن كان الوقت في الشتاء وكثر الثلج والجليد وغرقت المراكب في
البحار وعم الموت دواب الماء وطيور الماء والسمك وحصل العلل
والأمراض الباردة الرديئة وإن كانا في البروج الترابية فسدت المعادن
والزروع وحصلت الآفات في الخراب والنقص في العمارة والنبات
والأشجار والله تعالى أعلم وكذلك هذه الآثار يكون مثلها

في المقابلة وبعضها في التربيع فهذه دلايل الشمس وزحل
في الآثار العلوية وآثار الاسرب والذهب في الآثار الارضية ومن اجل
هذا قال الحكيم على لسان صنم الذهب فانى لا ازل الاحجر في بطن الارض
حتى اخرج منها ومن سلطانه الا ان يصرفني العدو المبير في وقد شرحنا
لك كلامه مبينا فيما هنا باذن الله تعالى وبالله التوفيق

فصل

ثم قال الحكيم على لسان صنم الذهب المسمى ابن الشمس بعد ان قال
الا ان يصرفني العدو المبير في قال والانثى غير انه ضاد ذنبه وكب
العجم عليها لان يضاددني في ملكي ويخرجني من سلطانه ومن كسعتي
الشرح اعلم ان الحكيم كنى باشارته على لسان صنم الذهب
مما قدمنا شرحه في الاصول المحكمة من علم العالم الصناعي اخذ
بهم على مجرى القوم وعلى التدبير بالاشارة العالية المحكمة ليفهم من يفهم
وقد تعين علينا شرح كلامه في كتابنا هذا لمن يستحق الايضاح
بالبرهان المحكم والله تعالى بكل علم اعلم واقول انا قد
بينا لك فيما تقدم ان صنم الذهب وان كان اصله ذهبا معدنيا فلم
يكن صنما الا بعد ان عركه الحكيم وجعله ذهبا صناعيا فصنع منه
صنما انسانيا واستنزل روحانية الشمس حتى نطقت على لسانه تشهد
بانه من علومه وبرهانه واقول ان في العالم الصناعي ايضا
زحل فيسمى زحل القوم لانهم يستعملونه في مبادي التدبير من اجل

احتياجهم الى الطبيعة الارضية وهذا ايضا اذ ذهب
القوم وتغير طبيعته كما ان زحل العاقة الذي هو الانثى يفسد
ذهب العاقة فاعلم ذلك ولا بد للحكيم يستعين بزحل الصانع
وبالانثى الصناعية الغير انه والسبب في غيرتها شركة هواها
وعشقها للذكر المطلوب الصانع وهو في الحقيقة ذهب القوم
الصانع الذي صنع منه الصنم والقمر الذي ذكره الحكيم هو المفتاح
المحكم من صنايع الحكم الجزم واما انت الانثى مغايرة في طباعها
لطبع الذكر وهي غير انه بما صنع لها الحكيم من التمسيح بالسحر
الروحانية المعتبرة فاستعان بذلك الحكيم على قيادة وقد منها ومن
الذكر فاقامها له في محل المضادة واعانها بالقمر فاحب الحكيم
بما صنعه من الفتنة ان ركب القمر مع الانثى على الشمس واوقعه
في المحنة واخرج الذهب الصانع الذي هو الذكر بما صنعه ثم
وباغوائه فازال الشمس عن طبيعته وعن ملكه وسلطانه
ولا شك ان جنود القمر كثيرة فلما ركب بالانثى على الشمس الحنين
اخرجه عن ملكه وانزله عن السرير واوقعه في الهم والغم ثم
والظلام المولم وصيره في قبضته اسيرا وفي هذا المعنى قال
الامام خالد بن يزيد الغائص النحرير في الحكمة كلاما محكما على
التحرير

جسم من الذهب الابريز يكنفه جسم من الفضة البيضاء محلول

يعزا مضر بسكوه انطاه
نغروة الكزيه

وفوق هذا وذا كليهما حجر ❁ مشعشع ابيض كالحلو مجبول ❁
ثلاثة جمعت اسرار حكمتها ❁ والحق فيهن مرجو ومأمول ❁
ان شئت فرقتها خمسا فلا عجب ❁ او شئت صيرتها سبعا فمقبول ❁
طبايع اربع فيها فقطا لبكم ❁ ماء ونار وماعون وماكول ❁
والريح رابعها والله خالقها ❁ في جوف كرة فلا فض ولا طول ❁
من صنعة الله كونها والحكمة ❁ في الاسم فيها فليست فيه معزول ❁
تلك التي كملت فيها فقطا لبكم ❁ لها صباغ يحاكي الورد مصقول ❁

قلت والثلاثة التي ذكرها بلنياس الحكيم هي الشمس وزحل والانثى ثم كملها اربعا بالقمر فالشمس هي الذكر والانثى الربيع منها بل جعلت نكرة في محل لا يذكر وزحل معروف وفيه سر غامض لتمام الاثر ثم انه ذكر لها ركنا رابعا وهو القمر ومن معاني هذا الكلام قال اصحاب الشرح في الشرح انه الحجر وقال خالد رحمه الله في المغني ابيات لشعر الدرر ❁

جمع القوم من ثلاث براها ❁ خالق الخلق ما لها من مثال ❁
زحل اول وثانيه بدر ❁ ثم شمس تعوقه في الكمال ❁
وبها جمع الطبايع لا شك ❁ ثلاث وارابع بالاتصال ❁
هرمس قال ذا وادريس ايضا ❁ قال اما قاله بصدق مقال ❁
فوق الشماء ما قلت كذبا ❁ بل عيانا رايته بكمال ❁

قلت وهذا الامير خالد صراحتهم بالوصول والله تعا

الثلاثة والاربعة عيانا وحققنا ما قاله اذ كان له برهان وفي البرية
شان وقال الامير خالد في معنى ما ايضا نظما رائقا يحاكي به الدر الفائق
حيث قال

حجر القوم من ثلاث تراها ✿ واحد منهن واحد كالحيوات ✿
زحل راكب على الشمس والغرب ✿ فهو كقوة الليث عات ✿
فلعمر الآن ما كتموه عن الخلق ✿ فعذبا رمزهم بصفات ✿
هم قدما قال ذا وادريس ايضا ✿ بين العلم كنهه في الصفات ✿

وافق قوله في شرح ذلك ان حجر القوم لا يطلق عليه حجر عند
الحكماء الا بعد ان يعمل العمل الاول المكتوم فاطلقوا عليه حينئذ اسم الحجر
اذ هو المركب الاول واصله من ثلاثة والعقاب فتمت الطبائع الاربع
المختارة اذا اجمعت بالاوزان المعروفة المميزة بالجزء الحق فاذا اجمعت
الاجزاء ومزجت بالخلط وصارت كلها شيئا واحدا وعقدت صارت واحدا
فسماه الفلاسفة حجرهم ونسبوه اليهم لانهم هم الذين فصلوه ومزقوه
وجففوه ومزجوه وحلوه وعقدوه فحدث فيه قوة لم تكن وجدت فيه من
قبل ذلك التركيب فذا اخرجها ذلك الى التربية بالتعفين والحضان كما
حدث الفروخ في البيضة في الحضان ولم يكن من قبل فيها فروخ وهذا
المركب هو حجرهم حقا يقينا وهو بيضة الحكماء الذي قال فيه الفاضل
محمد بن اميل رحمة الله عليه

وما لوا بيضة من غير طير ✿ على هذا الفلاسفة مجمعونا ✿

أعرف المطبوع تاء لتمنع لضرورة الوزن

وقال

وقال خالد بن يزيد في معنى هذه البيضة حيث قال

فواحد بدنوها فيه طبائعها ◆ لما من الضم بالاتقان مضموم

فيه طبائع شتى غير واحدة ◆ بالنار تدبيرها والحق معلوم

ماء ونار وتراب غير ما كذب ◆ والريح رابعها والصدق مفهوم

فيدبر تدبيرها اجزاء خارجها ◆ بالنار حتى يرى كالشيء مهزوم

وبالتصاعيد ذابا بعد صاعده ◆ فاسمع مقالا كعقد الدر منظوم

والماء والنار ما مزجت على قدر ◆ فذا الكلام الغرّ مثل الشيء مغروم

جزء من الماء لا نقصا ولاتم ربا ◆ والنار نصف فصار الماء سموم

هذا الحجر جرى ويعقدها ◆ امر صحيح لما قد قيل مكتوم

ابطل لتسويدها من بعد عقدها ◆ كالوشي في الثوب منسوج ومرقوم

والذي شرح ذلك اي الذي ذكره الحكيم بلنياس على لسان صنم الذهب هو الذي ذكره الامام خالد بن يزيد رحمة الله عليه بعينه والمراد بما ذكره حجر القوم وقد بينا لك مصطلح القوم في رمزهم انهم لا يطلقون اسم الحجر الا على حجرهم الذي تكملت طبائعه بالاتقان والتدبير المحكم في العمل الاول المكتوم المبهم واطلقوا عليه اسم البيضة لما في البيض من وجه الشبه المطابق بالصفة من الطبائع التي هي قشر وبياض وصفرة وصرح الحكيم بلنياس ان زحل والانثى والقمر اذا ركبوا على الشمس اخرجوه من طبيعته وازالوه من مملكته وحطوه عن مرتبة ملكه وازالوا طبيعته وحرمته وقتلوه وقد صرح الامام خالد

بركوب الانثى على الذكر بقوله في قصيدته

جسم من الذهب الابريز يلبسه ۞ جسم من الفضة البيضاء محلول

فقوله يلبسه اي يحيط به من سائر جهاته كاحاطة بياض البيضة بالصفرة فافهم ذلك وصرح الامام خالد رضي الله عنه هنا بجزء كبير من العمل الاول المكتوم في قوله جسم من الفضة البيضاء محلول وحل هذه الفضة البيضاء هو ركن من اركان العمل الاول المكتوم بل هو الركن التام العزيز الغالي القائم بجميع بنيان العالم الصناعي ولا يتم العالم الصناعي الا به ثم رجع رحمة الله علينا في العمل في تركيب العمل الاول المكتوم بقوله

ومن هذا وذا اكليلها مخرج ۞ مشعع ابيض كالحلي مجبول

فبين بعد الحل اذ الحل اجزاء الفضة الاشارة الى الجمع والتركيب وغيبة نورانية الذهب في لون جسمانية الفضة المحلولة وان هذا المركب منهما يصير مجبولا كالحلي فلا يحل هذا ويحل هذا بهذا الا بتدبير معلوم من العمل الاول المكتوم ويبين رحمة الله علينا ان اصل الحجر الكريم من ثلاثة من زحل ومن الشمس ومن البدر والى هذه الثلاثة اشار الحكيم بلنياس رحمه الله في انهم اربعة وعنيتهم بقوله اني لا اخرج من سلطانه الاول يصرف العرق الميرلا يعني ولا يسميه وانما نحن نسميه انه زحل وقوله يصرف اي يمنعني عن عقلي وقوتي وبقاء زهني في احكام مملكتي وقوله والانثى يجعله قطعة الى زحل بدءا والعطش

وهو يدل على اجتماع زحل والانثى وقد تقدم شرح ذلك فيما ذكرناه لان
الغنم ركب مع الانثى وزحل على الشمس ليضاده في ملكه ويخرجه من
سلطانه وطبيعته وقد اشرنا فيما تقدم اولا الى الذكر الذي هو
الذهب الحكيم وهو ذهب الفلاسفة والى الانثى التي هي الغريبة
من الذهب في الشكل والبهاء وانما غير انه متحركة بالوجرا الكامن
في طبيعتها بقوة تسبيحها بعظمة الحليم وسحر العظيم واشرنا الى
الغنم وقلنا هو الفتاح الذي يخرج البشر اذ فيه مفاتيح كنوز
من مضى ومن غبر فافهم افهم هذا الكلام المغتنم والسلام

فصل

واعلم ايها الاخ ان الاستاذ خالد رضي الله عنه قد اشار
ايضا في قصيدته الميمية الى جزء ليس من العمل الاول المكتوم حيث
قال: فمن تزيدها احراق خازنها * بالنار حتى يرى كالشيء منهدم *
الى آخر الابيات التي ذكرناها والمراد بقوله اختلاله تزيد فضة
الغنم هو تكليس زحل لانه خازن الطبايع حتى يصير كالشيء
المحرق المشاهد حرقه لان زحل هو اول وهو آخر في العمل وهو
اول ما يبدو من الطبايع الاربع لفعل الصلاح وهو اول ما يبدو
من اجزاء الفتاح والينا اشار الامير خالد بقوله

اول هذا العلم تبييض الحجر * ثم نار حرها حر سقر *
سبعة ايام تباعا في الحجر * لا نقص فيهن ولا فيه ضجر *

حتى يعود الحل مالا زهر ● ومن بعد ذا تصعيرها بقدر
حتى ترى ابيض مثل القمر ● لا دخان فيه ولا فيه وجر
فذاك مفتاح الذي حوا البشر ● بالحق والامكان فاعلم واذكر

قلت في معاني هذا الكلام الذي في هذه الابيات ان ارحمة اذ فيها مفتاح مفاتيح كنوز الحكمة والعلم ان المفتاح الكريم من الحجر ومن روح الحياة ومن الوصول فاذا سمع اصحاب الحيوان واصحاب النبات لا سيما اصحاب الميزان في الحجر ما فيقولون ان ما بايدينا هو واذا سمع اصحاب المعدن ان في الحجر ما وانه يحل وانه يفعل نكصوا على اعقابهم الى المعادن عسى الانحلال لا سيما على القوم الجهال الذين لا يتصورون الحكمة والتوهم من كلام الحكيم اذا اشار ومال وقد بين هنالك في الاصول ان الماء هو الاصل في تكوين الكائنات من اسفل الارض والى اعلا السماوات ونمو وانبات في النشور والضياء والشعاع ووجود الاجسام بعضها من بعض بتدبير الخالق البارئ من غير اشاع فالماء المستنبط من العالم الصناعي هو المفتاح للكنوز القوية ولا يتم العمل الصناعي المحكم التدبير الا به وذلك لان الرطوبات الكامنة في اجزاء الحجر الكريم رطوبات حافظة لاجزائها وليس فيها زيادة على ما هي به من ماهياتها وكيفياتها ومن تامل العالم الصناعي وجد يحتاج من الماء الى الجزء الكبير والبحر الغزير فوجب بالاضطرار ان الحكيم يستنبط للعالم الصناعي

ماء فعلا مشتبها ثما بين ماء ونار فيها وربه اجزاء الحجر ولا اشكال
ان المجاورة لها تاثير لا سيما في التركيب والتنسيل والتغربيل
والتحليل والى هذا المعنى اشار صاحب الشذور رحمة الله عليه
بقوله حيث قال

أممتزج الاجساد بالحل والنقض ومستل الارواح بالرفع والخفض
دع الفكر ليس الصبغ في غير كائن ولا حجر فظ ولا شجر غض
ولكنه في صخرة ذهبية تدل على التركيب والعقد والنقض
فغيبته في كل ماعاج مبهض زبيق على حجر زفار ومبيض
فكم فيه من ماء على الريح يجري وكم جر نار في صبوب من الارض
ومن دهن كبريت ومن ماء زيبق ومن ذهب غال ومن فضة محض
فكن كاتما ان تلقه بالعلم رتها فكتمانها عند الحكيم من الفرض

قلت وقد شرحنا هذه الابيات في كتابنا المسمى بغاية السرور
في شرح ديوان الشذور على وجوه من الحكمة واقول ان الشيخ رحمة
الله عليه قد منع الحيوان والنبات في هذه القصيدة وفي اماكن من
ديوانه وقد صرح هنا ان سر الحجر الكريم في صخرة ذهبية وجعلها منكرة
وفي نسخة اخرى صخرة مغربية والحق انها شجرة ذهبية وهي التي
اشار اليها الحكيم بلنياس بصنم الذهب وابن الشمس واما قولها انها
تدل على التركيب والحل والعقد فلا يكون تدليلها الا بالمجاورة للرطوبة
الحابية الفاعلة الفعالة وهي التي اطلق عليها الحكماء اسم

الحل الروحاني والمفتاح الاعظم للحجر المكرم بما فهم افهم وأما
قولها رضي الله عنها

وقيسة في كم باغاح فبطس ❁ زيبق على حجرين قام وقيض ❁

يعنيها الاشارة الى ما ذكر خالد بن يزيد رحمه الله ❁

❁ زحل راكب على الشمس والقمر بقوة كقوة الليث عات ❁

فهذا زحل الذي هو خازن الطبايع من احالة الحكيم حتى جعله
كالشيء المهروم وازال عنه سواده المعلوم ثم جعله زيبقا في طبيعة
عطارد من بين النجوم وركبه على الشمس والقمر اي على الطبيعتين
الشمس والقمر والانثى والذكر بالعمل الاول المكتوم ولهذا
قال الشيخ صاحب الشذور رحمة الله عليه ❁

❁ زيبق على بحرين قام وقيض ❁

وهما بحر الشمس الصافي الغائب الهوائي النوراني الشعاعي وبحر القمر
الابيض النوراني الطاهر الشفاف الهوائي وهذا الكلام هو قول بلنياس
بعينه في الحكمة حيث قال يجمع زحل والانثى والقمر وركوبهم على
الشمس الذي هو المنير الاكبر وهذا الحكم جميعه باختلاف عبارات
الحكماء مع اتفاقهم في الحكمة على اجزاء الحجر وما يحتاج اليه من المفتاح
الاكبر ليستخرج منه ما اشار اليه صاحب الشذور من الماء والريح
والبحر الناري الذي هو في مثوب من الارض وكذلك ما اشار اليه
من دهن كبريته منكم ومن ماء زيبق منكم ومن ذهب قال مصر ومن فضة

محضة خالصة لا دنس فيها وهي فضة الحكماء فهذه الاشياء
كلها هي في حجر القوم بالقوة ثم تظهر الى الفعل بحيا وربما اسم المفتاح
فافهم فان في الصوبة منه الفلاح والنجاح والسلام

فصل

ثم قال الحكيم بلنياس الفاضل على لسان الصنم الناطق لدى جي
المناع المعروف بابن الشمس في صريح الكلام نفرادا قال انا الذي لا ادل
لا حرف بطن الارض حتى اخرج منها اروم سلطانه الا ان يصرفه الهرو
الجيرلاي والانثى غير انه صادقني وركب الغم عليها الا ان يضاده في
فلكي ويخرجني من سلطانه ومن طبيعتي فلا املك لنفسي شيئا حتى
استعير باي ويعضد غيره معها الذين هم اشكالي فيعينونه بسلطانهم
وبشرتهم وبأسهم على من يضاده ويدخل على ماثور بهم وبابي التي
هي الفارقة بغوته ويفضل وفزع منا عصري كلهم واخوته لانهم لا
قوام لهم معي اذا افرتنا من اجل ولا يشتهما ولا يشتني وقد اخبرتكم
باني ارى وكشفت لكم عن اموري وفتحت لكم بيتا اشكالي وتدبيري
في سلطانه ونصرته على من خالفه اخكامي وحكمتي فلا يستطيع على
القيام بخالفتي فاسمعوا الكلام فقد كشفت لكم عن اموري اسعفا في
محنتي ثم واقول في شرح ذلك اعلم ايها الاخ المبارك فتح الله
علينا وعليك ابواب الحكمة وافاض علينا وعليك من مواهب الفضل
والحكمة وغزير النعمة ان جوهر الشمس طالع على ضياء سماء كريم

وموقعه عظيم وجوهر زحل وان علا في الفلك السابع من السماوات
الفلك فهو كائن ثابت مظلم مقاتل ارضي بارد قاطع فهو مقابل لطبيعة
الشمس ومعاد لها ومضاد لافعالها في كل فعل ولسر في الشمس هنا
الاشارة الى اخر اجزاء الحجر الكريم المخصوص بالجلالة والتعظيم
وهو الجزء المعتدل السليم الناتج بالحكمة عن تدبير الحكيم وفي
زحل الاشارة الى جزء من اجزاء الحجر لا لكنه مظلم بنحوسته وظلمته
مع ادراكه وكذلك في الانثى الاشارة الى اخر اجزاء الحجر اذ لها
برودة ورطوبة تعتبر **ولها** كونها غير انه فهو زئبق عليها ثم على ما
في طبعهما من الاضداد وعدم السكون ولشدة الحركة المعبر عنها
بالجنون فهي لجنونها تحبس في ظلمة الاماكن اذ لا تستقر في مسكن
لساكن ثم تتسلسل وتتغير ويدبرها الحكيم بضرب سوط الحكمة وباصابع
الجتاع الاهوال ويهذب اخلاقها ويزيل عنها غيرتها الغالبة لاصل
طبيعتها بحيث ان تعود الى حيز الكمال فيعزها الحكيم وينميها
لتهزل وتهترى بالعفن بعد الجنون وتكتسب الرطوبة من سر
الجتاع فيحصل لها بعد تلك الحركة الشديدة نوع من السكون فحينئذ
يركبها الحكيم على الشمس بمفتاح الفهم ويخرجه من ملكه وسلطانه
بتدبير حق معتبر وقد الحق بعدها فلاح زحل وتكلس اجزائه وتبييضه
حتى يتم منه الان **فهذا يطلبه القوم** وهذا المفتاح
الذي يرجو البشر **وقال الامير خالد بن يزيد** في معنى ذا الطاهر

قوله العالي ونظمه الرائق

إن الطبائع خمسة مجموعة ... أرض مع ماء في التقدير
والنار خامسها فكن ذا فطنة ... وافعل بقال الحكماء والتحرير
أوزانها ترتيبها وقوامها ... قد قال هرمس ذا في التقدير
الأرض نصف الماء غير مراجع ... والنار نصف الأرض بالتحرير
فتصير تلك ثلاثة مجموعة ... هذا العمل في بدء التقسيم

وفي هذا المعنى قال الفاضل محمد بن أميل التميمي رحمة الله علينا

قولا بينا شافيا لمن وفقه الله تعالى **اعلم أيها الأخ** إن العمل الثاني أوله الأرض من جسدين وماء من كبريتين الأرض ماء ونار مثلهما فسبحان من مزج البحرين الماء ثلثان والنار ثلث وهذا الماء والنار أجساد وإنما سماهما الحكماء ماء ونارا إلا على سبيل التشبيه والمجاز وما هما ماء ونار **وقولهم** ماء من كبريتين هو الماء الأول الحامل للأصباغ ظاهره أبيض وباطنه أحمر لأن النفس مستجنة فيه وهذا الماء هو ثلث الماء الأول الذي قسمته تسعة أقسام وأدخل به من العمل الأول للعمل الثاني وهو الثلث الذي هو ثلثه من تسعة يدخل على جسدهم الثاني وبه يسود وبه يبيض ولا شمس حمسة الحمي وهو مثل ثلث الجسد الثاني الجديد لأنه يطفيه والحمد لله **قلت** هذا نص كلام هذا الأستاذ محمد بن أميل الحكيم رحمه الله في كتابه المسمى مفتاح الحكمة العظمى ولعمري لقد أرشد وقال الصواب ورمز العمل

الاول في العمل الثاني والثاني في الاول وبين الاجزاء وازيد من يفهم ف
ما فهم لما ذكر ونرجو من كرم الله ان نبين لك ما هو ابين واوضح من كل
ما ذكر هذا الباطن وكذا الدانشح ما هو الابين والاوضح مما ذكره
غيره باذن الله تعالى **واما قوله** ان هذا الماء والنار اجساد
فهو رمز يفهم من معنى قوله الارض ماء ونار مختلطان فدل ذلك على
ان اصلها اجساد فانحلا بالتدبير الى ان صار ماء واحدا وهذا
الماء هو ماء في الصورة الظاهرة باعتبار الانحلال وتفهيمه بالنزال
واما قوله فهو كفعل النار في الاخراي اعني انه يشبه فعل النار
بوجه نذكر بيانه **وذلك** ان فعل النار على وجوه كثيرة ولعل كثير
من الطلبة يسمع من كلام الحكماء ان النار تجمع المؤتلف وتفرق
المختلف ولكن ليس ذلك على اي وجه اتفق ولا باي محمل اتفق
وقد نعني ذلك ان المركب اذا كان من المؤتلف من اصل التركيب
وسلطت عليه النار بواسطة حجاب يمنعها ان تاتي عليه فانها تجمعه
جمع ائتلاف في مكان الجمع اما في قعر الاناء وهو الاذابة واما في
اعلا الاناء وهو التصعيد واما فيما يرد ذلك على ميزان نسبة الرواء
في الثقل والخفة والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والاعتدال
او الفرط فيه اول البعد **وهذا** كله له موازين وزن وكم واعتبارات
فاجمع ذلك **واما** تفريق المختلف فهو الذي هو مختلف من اصل التركيب
فيستفع للنار ما له جلد عليها ان كان صالحا او فاسدا او يتصعد ما



ليس له حل عليها **فهذا** شأن النار في جمع المؤتلف وتفريق المختلف
ولذلك جميعها شروط معتبرة وموازين معروفة عند الحكماء فافهم
وأما الماء المشار إليها فإن فعله مثل فعل النار في الإذابة والإخراج
للرطوبات وتكليس الأجساد ثم حلها ماء كشكله وإحالته إليه فما
أوده هنا لأن ماء الحكماء ليس هو بورقيا وإنما هو أحد مياه الحياة
والذهب والزيبق ولذلك لا يكون قوام مفتاح الحكمة. **فمن أجل**
هذا قال الحكيم إن هذا الماء والنار أجساد باعتبار أصلهما لأنهما
تكونا من تكوين الأجساد فالظاهر الحكيم منهما فاظهر بالتدبير وأنظر منهما
ما ظهر وصير الحكيم الأجساد لا أجساد لها بل أحالها مياها وعيونا
وأنهارا وبحارا وأزهارا **وكذلك** مفتاح الحكيم أصله أجساد
فانحلت بالتدبير جميعها فصارت ماء ثم دهنا ثم نارا **وأما قول الفاضل**
ابن أميل إنه ماء وأرض مختلطان فغير تام وإنما هما ممتزجان لأن الاختلاط
يوجب التفريق إذ لم يكن للمزاج والامتزاج لذلك الحل فلا يكون الماء
نارا إلا إذا امتزجا ولو لم يمتزجا لما اتحد الماء بالنار فسبحان الحكيم
الجبار **والدليل** على انحلالهما هو امتزاجهما ثم انحلالهما بحيث إن صارا
شيئا واحدا ماء سيالا بعد أن كانا أجسادا فافهم

فصل

اعلم أن النار المذكورة هنا والمعينة بهذا الشرح المبارك
هي الأم التي أشار إليها صنم الذهب في خطبته فإن الغم الذي هو

المفتاح وزحل والانثى لما ركبوا على ابن الشمس بفعل الحكيم وضاد وقع
في ملكه وحيزه ومكانه واخرجوه من قوته وسلطانه وطبيعته وامكانه
وصار لا يملك لنفسه شيئا حتى استعان بامه التي هي النار العنصرية
وببعض خدمه الذين هم آلاتها وموجبات تاثيراتها وموادها التي
منها استمداد قواتها وخدامها في جميع حالاتها فبكل ما يباع ويشترى
من اداة واتها فهم من خدمه لانه ليس كل الخدم يصلح لخدمته وانما
يصلح لخدم الملوك الاخوان الخدم بالتربية فافهم ولهذا قال
الحكيم حتى استعين بامي وببعض خدمها الذين هم اشكال امي
فيعينوني بسلطانهم وشدتهم وبأسهم على من يضادني ودخل على ماثور
بهم وامي التي هي النارية بقوة وقضى واقول ان المراد بهذا
الكلام من الحكمة بعد ما ذكرناه وشرحناه اولا من فعل الحكيم في مبادي
التدبير في العالم الصناعي ثلاثة وجوه فالوجه الاول هو الذي
فيه القصد والاشارة في العمل الظاهر من الحكمة بالنار وبامر وعمله لان
ابن الشمس الذي هو الذهب اذا اخالطه الوسخ اذ حل مع الانثى
التي هي بنت القمر الذي هو الفضة فلا شك في ذهاب رونق الذهب
وصار بذا الخالط خارجا عن ملكه ورتبته ومكانته فلا بد من اعانته بامه
التي هي النار العنصرية وببعض خدمه معها الذين هم اشكالها
في الحرارة واليبس مثل راس الكلب الذي هو العظم المحرق ومثل الرماد
المحرق من اتون الحمام المسمى بالقصرمل والجعرة والكير والنفخ بالنار



والفحم والحطب الى ان يحترق الكاغد مع ما فيها بسببه من الاوساخ فيبرز
الذهب ويتخلص بهذا الوجه ويعود له ملكه ورونقه وقوته فافهم
واما الوجه الثاني فان الذهب لا يتخلص من الفضة بالوبال وانما
يحتاج الى ان يسبك ويخرق في الماء ثم يجعل في زنجية زجاج ثم يلقى
عليه غمرة من الماء الحلال المستخرج من البارود والشب وغيره وهذه
الاشياء هم الخدم والعبيد الخواصون للملك التي هي النار
العنصرية فيصير بهذا الماء شوكة على حل الفضة وقوة على اخراجها
من جسم الذهب فيبرز الذهب خالصا نقيا لا شائبة فيه وقد عاد
الى قوته وبهائه وملكه وسلطانه فافهم واما الوجه الثالث فبعد
تخليص الذهب من كل ما يخالطه ويركب عليه ويخرجه عن ملكه وسلطانه
من الاوساخ الى حليته وغيرها ومن الزيبق وغيره فيصنع له التعليق
بالهواء المسحوق والملح والوقود عليه بالنار العنصرية بالهواء
والملح والخزف البخار هم من اشكال النار ومن جملة عبيد الذهب
لان الذهب هو الحاكم على الوجه الذي هو به سلطان وهؤلاء هم عبيد
له واعوان فاذا تم الوقود ثلاثة ايام وحصلت الاشارة ببياض الدخان
خرج الذهب من التعليق الى ملكه وسلطانه وحرمته وامانه
فبعد هذه الاعمال الظاهرة افعال واعمال ومطالب عالية وهي
من جملة الحكمة الظاهرة المتداولة بين الناس واما في الحكمة
الباطنة فهو ما اشرنا اليه اولا من الكلام على الاصول والمفتاح

وَالطبايع وَمَا انستر للنابد وَاستشهرنا له من كلام خالد بن يزيد وكلام
العالم محمد بن اميل فتلك الحكمة الباطنة وهذه الوجوه الثلاثة هى
الحكمة الظاهرة ومنها وجوه عليه من الحكمة الباطنة لا يعرفها احماء
الهرباس والتعليق فافهم ايها الاخ مقاصد الحكماء وتعلق في اشاراتهم
وحل رموزهم فانا لم نطل اليها الا بشق الانفس والسلام

فصل

وَاعلم ايها الاخ المبارك انالم نذكر لك هذه الوجوه من الحكمة
الا ومرادنا لك من علم البرهان وصناعة علم الميزان وحيث احدهما
في رد باس الحكماء الذي من شانه تنفيذ الاجساد الناقصة من اوساخها
كلها بحيث ان تصير طاهرة نقية لا علة فيها واعداد جسد الغم الهاشم
للتركيب الذي يكون به اشتغالك الى تلك التمشر فاعلم ذلك
وثانيهما تعليق الحكماء الذي به يطل الحكيم الى تعليق الاجساد
الناقصة حتى تخرج من اوساخها وتنهز نقية طاهرة وبها يصل الحكيم
الى علم الميزان والتركيب على وجوه شتى من علم الوحى والبرهان
وبها يصل الحكيم الى تعليق الذهب حتى ينقله الى اول مراتب
الاكسير لانه يكسبه صبغا ثابتا ويقوى نفسه ويطهرها بحيث ان العراه
فيه يطبع شيئا من الفضة المرة فيصيرها ذهبا على التعليق
والامتحان ونسذكر لك ايها الاخ هاذين الوجهين العظيمين الجليلين
في مكانهما من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى والله تعالى هو المرشد



للصواب وأما شرح معنى قولها فالثور بهم وباقي العارفة بقوتي
وفضلي ومزعومه عسري كلهم وإخوتي أنهم لا قوام لهم معي إذ اقويت
من أحد ولا بسنتها ولا يمشي فيما العقد بذلك ما قد علمته مما قد
يشاء أن الام العارفة بعظه هي النار الهضمية وان خرقة الالات
والفحم والحطب والتنانير والاتية والرهن الذي يوقد به والبوائق
والة ملائم والالات الحديدية المستعملة في ذلك فاذ اثاربهم فلا قوام
لهم مع الذهب فان العيش والحزم انما يستعان بهم للضرورة الداعية
وهي التي لا بد منها وأما هم فلا بقاء لهم معه لانه بارز عنهم وانما
استعملهم الحكيم الا لتخليصه ممن ركب عليه واخرجه من سلطانه
فإذا عاد الى سلطانه ومكانه في كل واحد منهم مكانه ومقامه في رتبته
وحيزه واطعته الى اعوانه وكذلك اخوته الذين هم بقية الاجساد
الذائبة لا قوام لهم معه ولا مقام لان لكل منهم مقاما معلوما الا انهم
لا الان ثول اعيانهم الصورية بالعمل الاكبر فتغلب اشخاصهم فتصير
اخوتهم له اخوة نسب وتقدم فيصيرون كهو بل هم هو بالاكسير الناتج
من التدبير وكذلك في كتب علم الوحي المسمى بعلم الميزان وقد صح
ذلك وثبت بالبرهان فافهم ذلك وبالله المستعان

فصل

اعلم ايها الاخ فتح الله علينا وعليك وزيد فضلنا
انا حيث نرجعنا لما من تفاصيل ما اشار اليه الحكيم بلينياس على لسان صنم

الذهب حيث قال وفرع وتا عبرى كلهم واخوة لانهم لا قوام لهم معنى
اذ اقوتي من ابي ولا ينفتها ولا ينفتني وفي هذه الملابسة علم جم ونشرح
منه مايليق بهذا المحل ان شاء الله تعالى **ونقول** ان في هذه
الملابسة سرا غامضا ونشرحه لكل من يوجد من وجوه الحكمة لتعلم ان
حقيقة ملابسته لها وملابستها له اما ان تكون بالعرض او بالذات
فاما الملابسة بالعرض فبينها التخليص والغسل والبروز والعود
الى حيز الكمال بما قدمنا ذكره من الاعمال الموجبة لتخليص الذهب
من عوارض الاشياء التي تركب عليه وتكسف لونه وتنقص كماله
وتزيله عن رتبته وملكه وسلطنته **واما الملابسة بالذات**
فمن جملته وجه عظيم من الحكمة وهو ان الحكيم يدبر الصنم الناري حتى
يحيله بقوة نارية نورا وينزل عنده الاحتراق والاحراق ثم يلابس
به الشمس المفيم بميزان وتحرير ويرقيه الى درجة اولى من درجات
الاكسير فحينئذ لا قوام ولا مقام ولا رتبة من رتب غيره واخوته ان
تضاهي مقامه ورتبته **بل نقول** انه من انواع الذهب المعدني من لهم
اخوة اصلية لذهب الحكماء ولكن قوتهم ذهب الحكماء عن اخوته
وصار له ملكا عاليا شامخا في رتبته فلا تصل اخوته الى مقامه الا
بتدبير الحكيم الذي اوجده وقدره وامضاه الصانع القديم لا اله الا
هو بكل شيء عليم **ولهذا** قال الحكيم على لسان صنم الذهب في
خطبته وما ابداه من حكمته في فصاحته والآن فقد اخبرتكم باسراري



وكشفت لكم اموري وفتحت لكم بيت اشكالي وتدبيري على من خالفني ثم
كشفت لكم الحجاب عن مرموز كلام الحكيم وقال انه لكشف الحجاب وفتح
الباب ولعمري انه لا يفهم كلامه الا من حذف القشور واستخرج اللباب
فافهم افهم افهم والله تعالى بكل علم اعلم واحكم

فصل

ثم قال الحكيم بلنياس على لسان صنم الذهب وهو يخطب على منبره
بعلم الوخري القنام ليفهم الطالب الحاذق معاني الرموز ويحقق الكلام
فقال ثم كشفت لكم الحجاب عني بمقدر على ان يصلح بيني وبين اخي اتى
حتى ازدوج في هذا ملك الملوك الذي انقادت له الامور ونال
الغنى في هذه الدنيا واقسط شكل الشمس بيمينه وشكل القمر بيساره
وما مجر من اعوانه واستنزل النجوم واستخدم العالم ودفع الفقر
والمسكنة التي لا دواء لها الا مفارقتي وصارت الحاجة تحت قدميه
وتكلل بالاكليل الملكي ووضع على راسه تاج الغنى والملك والسعة
باذن ربي **واقول في شرح هذا الكلام** **اعلم** انه لا يقدر على الاصلاح
بين ابن الشمس وبين زوجته بنت القمر الا الحكيم العارف لان اصلاح ذات
البين معلوم عند الحكماء وعند اعيان الفضلاء وهذا الاصلاح
يحتاج الى تمييز ومعرفة تامة وتدبير تام حتى تنقاد اليه النجوم و
والارواح الروحانية من العالم العلوي ثم تنقاد اليه الطبائع
ثم القنام ثم المولدات الثلاث ثم الطبيعة الكريمة فاذا املكه

الطبيعة الكلية والنفاذات اليه تمكن من الاصلاح والتدبير بين ابن الشمس
الحكيم وبين زوجته بنت القمر العظمة وفي هذا علم جم من حازه وملكه
وتوصل به الى كيفية الاصلاح والازدواج فقد ظفر في هذا العالم ملكا
للملوك السبعة في سائر الاقاليم السبعة وتنفذ اليه امور العالم
لظهور السر الالاهي والحكمة الربانية على يديه فينال الغنى
الذي ما بعده غنى ويتصل الى رتبة ما بعدها رتبة بالنسبة الى
ملوك العالم والاولياء والاصفياء في زمانه وفي ذلك لان الله تعالى
آتاه الحكمة ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا واعلم
ان الحكمة من حيث هي درجة عالية من علوم القرآن العظيم
وهي من جملة الايات المنزلة في الذكر الحكيم ومرتبة الحكمة ما بعدها
رتبة في التعظيم اذ الخير الكثير الفائح عنها لا يفنى ولا يضمحل وبه
الغنى الاكبر بالخير الكثير الذي لا يحصى ولا يحصر بكتابة ولا ديوان
من بني البشر وناهيك بالخير الكثير المنكر وهو الكثير الذي وصفه
الله تعالى مما من كثير في الدنيا الا وهذا الخير الكثير فوقه اكثر
الله اكبر الله اكبر ومن ملك شكل الشمس بيمينه فقد اطاعه
النور وشمله الضياء واطاعته الارواح الروحانية من الفلك
الرابع من الملا الاعلى ومن ملك شكل القمر بشماله فقد ملك النور
المستفاد والبهاء واطاعه الروحانيون الموكلون بسماء الدنيا
ومن اطاعه جميع الارواح الموكلة بالنيرين فقد امتلا بالقوى والنفاذ

اليه الاعوان واشتغل بالنجوم وكان له شان واي شان واستخدم
كل العالم وصار في مقام الخلافة الموروثة له عن ابيه آدم عليه
السلام واقتلع جذر من اعوان ابن الشمس واهل طاعته وصاروا عبيدا
له وفي خدمته ودفع البغض والشكية التي لا دوا لها الا مفارقة
ابن الشمس في الشكل المبارك والطالع السعيد اذ لا غنى بدون
هذا الغنى لحصول كل ما يريد ومعطل الى هذا المقام فقد
صارت الحاجة تحت قدمه لان كل ما يطلبه يسير عنده وهين عليه
لانه قد تكامل بالاكليل الكامل وهو المهابة والقوة التي تقع عندها
رتب ملوك العالم وذلك لان شان الملوك القوة بالاعوان
والاعوان انما يطيعون ملوك زمانهم الا بالقوة والمال والمال
انما يحصلونه من الخراج ومن الرعايا ولا يتهيأ لهم ما يطلبونه على
وجهه الا بالعدل وتجد الملوك يخافون على بيوت اموالهم
لخوفهم على انفسهم اذ لا وثوق لهم بالغنى التام لان الغنى
التام الذي يحصل لهم عرض عندهم ويمكن زواله عنهم بعرض من
الاعراض والحوادث وقد طرقوا لمنع الاموال لهم ولهذا يخافون
عليه ويهتمون بفقده عندهم فهم ابدا يخافون من نفاده في منهم
ولما الغنى الحاصل للحكيم بجوهر النتيجة العظمى فلا
يخاف الواصل اليه من نفاده ابدا وذلك لان في سر هذا المعنى
من الحكمة سر من معنى قوله تعالى ان هذا لرزقنا ما له من نفاد

تكلل

وفي الحكمة سر من معنى قوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب ثم وصل الى هذا المقام فقد تكلل باكليل الملك الباقي الذي لا يخاف زواله ووضع على راسه تاج الغنى والسعة وقد قال في معنى ذلك الاستاذ الحكيم العارف ذو النون رضي الله عنه

اياك لا تفرط الجلالة ● ولا تكن تطلبها علالة ●
ولا تكاسل عن بلوغ الغاية ● فكل مطلوب له نهاية ●
فلو عرفت ما الذي تعاني ● للشيء صح غير واني ●
لكل مطلوب من الامور سبب ● والعلم لا يدرك الا بالطلب ●
تطلب ام اليسر بالصغر ● مجرا عن دوي التعكير ●
تطلب ان ترتد ملك الارض ● في هيئة فقر وطول خفض ●

وقد سبك هذه المعاني كلها الاستاذ الفاضل الحكيم العارف صاحب الشذور رحمة الله عليه في قافيته الراء حيث قال ●

فما زلت القي الاسى في طلابها ● الى ان قضى الرحمن ما كان قدرا ●
فاصبح تاج العز من فوق مفرقي ● على اشعث يعلو له جند حميرا ●
واصبح ملك الارض عندي قناعة ● من الحجر المرموز في الكتب اخضرا ●
يحاذيه ملك لا يخاف زواله ● فتى ناله حتى يموت فيقبرا ●
فاكرم به ملكا اذا قستما كلما ● توهمتما من ملك به كان اكبرا ●

وقال في قافية النون رحمة الله عليه ●

فاكرم بها من خلة وصلتني ● بنيل المنى والامن بعد ثمان ●

وتنتقي في عشر ومن الثلث ثالثا ۞ اذا استنبطت من كنههم ما تبيّنا

واحسن بها علما سما بأولي العلا ۞ الى حيث دون النجم والنسر كانا

وقال رحمه الله علينا في قافية الكاف

هنيئا لمن امسى يجود لها الكلا ۞ وطوبى لمن اضحى بعلمها ناسكا

لقد احرز الكنز الذي كان جامعا ۞ به فتنة واجمع او البر امسكا

وقال رحمه الله علينا في قافية اللام والالف

فلله ما اهنا عطاء واجزلا ۞ واسنى بهاء في العلا واجملا

واحكم في ابرام امر ونقضه ۞ واسرع في انفاذ حكم واعدلا

قلت وقد نقلنا من معاني هذه الابيات ما امكن نقله في كتابنا غاية السرور وفي شرح ديوان الشذور **واعلم ايها الاخ** ان في خواص هذه الموهبة الالهية من العلم ما لا يكاد ان يحصى ولا يعم لا سيما ما هو متعين من اسرار شكلي الشمس والقمر وقد افردنا لخواص العلم ما عيناه واشرنا اليه في كتابنا كنز الاختصاص في علم الخواص **وذكرنا** في كتابنا هذا ما يسر الله تعالى علينا به من كل ما يتعلق بالترتيب والبرهان في اسرار علم الميزان فافهم ما نشير اليه وبالله المستعان

فصل

وفي شرح هذه الحكمة التي اشار اليها الحكيم بلنياس على لسان ابن الشمس علم حم ومن رسالة الملائكة فلو وطرة فلا السعود فذا اوردناها في كتابنا هذا لما فيها من الاستشهاد على تحقيق الحكمة

من كلام الاستاذ الفاضل بلنياس ولما فيه من الاشارات العالية اللايقة بشرح ما نحن بصدده ولم تاخذ بها الطالب ويتامل ما نشرحه في كتابنا هذا من العجايب وما نحققه من شرح كلام الحكماء المشتمل على انواع من الفنون والغرايب وبالله التوفيق في السلوك الى اهتدا الترجمان والكل المطالب وافوله ان الملكة فلوبطرة الفاضلة بالحكمة وبالعلم والتدابير والنعمة قالت لتلاميذها لما اجتمعوا عندها في يوم غيرها ما الذي حملكم على ان سميتم حجر الذهب الحجر الكريم قالوا لانه يخرج من معدن كريم قلت والمعدن الكريم هو معدن الحكماء الذي يستخرج منه حجر الذهب الكريم المشار اليه فاذا قال الحكماء ان الذهب هو الحجر الكريم فلا يريدون به ذهب العامة المستخرج من معادن الذهب لان ذهب العامة كما هو لا ينتج منه صبغ يصبغ به غيره لان صبغه على قدر جسده فليس فيه صبغ زايد على قدر جرمه ولا نور زايد يستضي به غيره وانما ذهب الحكماء المستخرج من معدنهم فانه واسع الصبغ فيحيي اذ اسموه الحجر الكريم لان فيه نورا واضاءة وشعاعا زايدا وعيونا فمن ظفر به فهو السعيد وامثله ثم قالت الملكة فلوبطرة لتلاميذها فلم سميتموه نحاسا قالوا لتلونه في التدبير بالوان النحاس على ان كل جسد وضع في تسميته نحاسا لما ان كل جسد نفي تسميته ذهبا وان لم يكن ذهبا قلت مزج القوم بانهم لم يسموه نحاسا الا لتلونه بالوان النحاس والوان



النحاس اربعة وهي الزرقة والخضرة والصفرة والحمرة **وهذه**
الالوان كلها ازهار الذهب واصباغ حكمته فكلما ادبره الحكماء والطبوه
وغذوه بما ينبغي من الغذاء ازهر لونه وان صبغ وزاد صبغه وتلون
وزاد نوره واشتغ على لون الحمرة الناصعة النورانية من غير كلل يعتريه
ولا كسوف لنوره ولا نقص لضيائه فحق ان يسمى نحاسا فاعلم انهم
اشاروا ونبهوا على ان اسم النحاس مشترك فيطلق على الحجر الكريم باعتبار
ما ذكرنا ويطلق على كل جسد فضي وراق معلول بالاوساخ فيسمونه
نحاسا ايضا للنحوسة الكائنة فيه والمانعة له من العافية
والشفاء والمرضة والمشعثة له بطبيعة الزاج كما يطلقون كل
جسد نقي من الاوساخ وسليم من الاعراض والامراض فيسمونه ذهبا
فافهم فانهم لم يطلقوا اسم النحاس على ذهب الحكمة المستخرج من
معدنهم الا لتلونه بالوان النحاس مع طهارته فاعلم ذلك **فان قلت**
المليكة فلم اطلقها لتلاميذها الحكماء فلم سميتموه حريرا فالجواب انه
اذا احمر صار في لون الحرير **قلت** **اعلم ايها الطالب** ان ذهب
القوم المشار اليه اذا ادخلوه في تدبيرهم فانهم يحللونه بالحكمة والاذابة
والتربية فبقي مدة تحليلهم له وتربيتهم اياه يتلون بالوان النحاس
كما بيناه ونحن حطاه لك لتفهم ثم اذا ابلغ نهايته فانهم يحمرونه ومعنى
تحميره انهم يديمونه من بعد الحرارة فيحمر وينقلب لونه الى لون
الحرير وليس مرادهم بلون الحرير حريرا للعامة وانما هو حرير الحكماء

المزعج الجوهري المنقح فافهم مقاصد الحكماء وتعلم العلم وتفهم **ثم قالت**
الملائكة فلوطرة فلم سميتموه زرقا **قالوا** لانه اذا اختلط بالمركب
صار ابيض مثل لون الورق **قلت** ولا شك انه يغير التركيب في درجة
البياض بيض حتى يصير كالورق وهو اكسير البياض فافهم **قالت** فلم سميتموه
ابارا **قالوا** لانه يصير يغير التركيب فيما ركبنا مثل الابار **قلت**
اعلم ان الابار في مصطلح الحكماء هو اللون المتغير للغبرة
وهو في الاجساد اليابسة المعلولة فاسم فيقال له ابار اي فيه علة
وعوام الصاغة يقولون على الجسد الذي فيه صلابة ويبس ابار
بجزوع الالة وهو خطأ ولكن في كل جسد خالطه الصلابة فعيبه
علة **واما** الملاك هذا الرمز على الحجر الكريم الطاهر النقي فانه
اذا ركب بالحكمة وخالطه الحكيم باخلاطه الصالحة له فانه
ينقلب اولا الى لون الابار وهو الغبرة وهذه الغبرة هي التي ذكرها
الحكماء وقالوا انها السواد الثاني واطلقوا عليه ايضا انه السواد
الاول وانما سموه الاول الا باعتبار جزوي ما تقدم وان فيه ظهور
اول النتاج فهو اول باعتبار ذلك لان فيه رطوبة ما بينة لا تخلل له
فافهم **وفي هذا قال الحكيم**

سوادها الاول لو تدري ۞ فيه غناء لذوي العقل ۞

وعلى هذا المركب الاول في هذه المرتبة قال الحكماء انه ابار نحاس غير تام
فافهم **ثم قالت الملائكة فلوطرة للحكماء** فلم سميتموه رصاصا



قالوا لانه يكون عند التركيب منه مع الطاهر قلت اعلم
انه عند التركيب يصير فيه لون الغبرة كما قدمنا مع زيادة الرطوبة فاذا
زادت الرطوبة فلا شك في تحليل اجزاء الجسد المتلززة بالاذابة فاذا ذابت
واذا ذاب هذا الجسد مع هذه الرطوبة فانه قبل درجة البياض
يصير في لون الطاهر القلعي وفيه نوع من المرارة لانه قد خف يسيرا
بعد لحاق الزانة الاولى فسموه بهذا المقتضى رطاشا فافهم
قالت فلم سميتموه مراجيانا قالوا لانه ينقلب في التدبير حتى يصير
روحا خفيفا سيالا كالبحر بعد ثقل وشدة يكون بها في عداد الحجارة اولا
قلت لا يحمل قولهم هنا على ظاهره لانها مغالطة مدهشة وانما
مقصودهم بالخفة الانتقال من الجسدانية للروحانية لغزارة الصبغ
ونفوذه واشباعه وتحليله في مدة النشأة فيصير روحانيا بعد ان كان
جسدانيا في عداد الحجارة او لانهم ثم قالت الملكة فلوبطرة
فلم سميتموه بوريطش قالوا لان بره ونماوه بالنار فيها تكون ومنها تولد
فهو ناري من النار ولما كان البوريطش من النار سموه به قالت
فلم كان البوريطش من النار قالوا لانهم عنوا الابريز انه عوض من
الكبريت اذا عدم وعوض من الزرنيخ وانه يحرق الاجساد والذهب
كما يفعل الزرنيخ واذا افرح بالنار فرح النار فلولا كونه نارا لما احرق
الاجساد الهامة قلت اعلم ان البوريطش اسم من اسماء
الكبريت الناري المحرق والمحترق ولم يريدوا بتسمية الحجر بالبوريطش الا من

كهي المجاز لقوة الحرارة الموجودة فيه وانه محرق باعتبار انه يحرق الاوساخ
من الاجساد الناقصة وانه محترق باعتبار انه يفعل ويفعل فيه اثر
ولا يكون له وزن كمي مما يلقى عليه وكذا الحال النار ليس لها وزن كمي
جسداني وانما وزنها قوتها فاوزانها معلومة روحانية فافهم فالحجر
محرق ومحترق بهذا الاعتبار فيشابه البورق يكشف بهذا الاعتبار والفعل
واما في الحقيقة فليس هو محرق ولا محترق واما قولهم ان اصل
تكونه في النار فانهم يعنون بقولهم في التبعيض لا للاستغراق فالنار
هي احد طبائعه لا كل قوتها لكن فاستغرقنا مادته وغلبت وهي
الفاعل في التوليد والتكوين والتعفير فيه تكون باعتبار غلبتها
واستطالتها وحكمها واستيلائها على تكوينه بالطبخ والانضاج حتى
كان فيه قوتها ولونها وفعلها واما تولده منها فباعتبار ان فعن
الحكماء كله ناري فتولد فيه فهو منها فهو ابن النار ومن النار تولد
ولما كان البورق كشر من النار سموه بها وكذلك قال بيون البرهمي
لتلميذه يا بني اما الحجر فانه كان من الحجار الاول دخانا ارضيا
محمولا في بخار الماء الذي هو غذاء الحارة الحيز فلم تزل الطبيعة تدبره
حتى تكاملت فيه اجزاؤه باعتدال التدبير وتعلقت بروائح لصنعه
على ممر الزمان فصار حجرا لا يحترق ولا تنهكه النار ولا يبلى لما فيه من
الاجزاء المتلازمة فهو ابن النار بالحقيقة وبالفعل وهو النحاس الذي
وصفه الحكماء وعظموه قلت وهذا الحكيم بيون قد صرح

فقالت الحكيم بلنياس على لسان صنم الذهب انه ابن الشمس ومثل ما قال ابيون
انه كان عن البخار الاول وهو الشمس فهو البخار الاول الذي هو
اول بخار نوراني كونه الله تعالى في العالم ووافق ذلك قول بلنياس
على لسان صنم الذهب حيث قال حتى استعين بابي وببعض خدمي فعمها
الذين هم اشكالي فيعينوني بسلطانهم ويلبسهم على من يضادني ودخل
على ما ثوريهم وبابي التي هي الفارقة بقوتي ومضى ولهذا سماه الحكماء
بالبور الحشر يعنون انه ابن النار على نسبة الطبيعة الغالبة في الحرة
واليبس وفي كل هذه الاعتبارات التي نحن هنا اصل وفصل ما فهم

فصل

واما الشرح ومعنى قولهم انهم عنوا الانزيز انه عوض من الكبريت اذا
عدم وعوض من الزرنيخ وانه يحرق الاجساد والذهب كما يفعل الزرنيخ
وانه افرح بالنار فرح النار ملوكا لكونه نار اما اخرق الاجساد الهام
بافواه والله ولي التوفيق جابر رحمه الله قال في باب انزال
الادوية من الخواص اذا احتيج اليها على رأي الاطباء في القياس الطبيعي
فقال فذكر مرة من الزمان عملت اكسيرا فاحتجت في موضع العمل الذي
كنت اضع فلم اجد منه شيئا فاخذت مكان كل جزء منه جزءا ونصفا من
الذهب الخام وهو المعدني السنري الغير مدبر فادخلته مكانه فناب
منابه وعمل عمله وفي ذلك الكلام سر عظيم لمن علم ذلك وكذلك لو اخذت
مكانه خمسة اجزاء من الفضة لكان جائزا ولو اردت ان ادخل بدله شيئا

من الارواح لفعلت قلت وفي هذا دليل واضح على جواز ابدال
اجزاء الحجر الكريم بعضها ببعض بنسب معلومة وموازين معتدلة واقول
ايضا ان كل ما لديه وخفي في الحكمة فهو جائز ومن جملة رموزهم وقع في كتب
التقابل والنقيض وعكس النقيض وانقلاب الموضوع وربما دل كلامه
على انه احتاج الى جزء من الذهب فلم يجد خاتم ابيه الا الوقت
لما اختار من التركيب فابدل مكانه جزئين ونصفا من الكبريت واما قولنا
الخاتم فيدل على انه قدر شمعي الذوب فيذوب ذوب الشمع الخاتم او
العنبر الخاتم لان في قوله الخاتم كفاية ويدل ذلك على انه كان حارا
يابسا فصار حارا رطبا ولاجل هذا قال انه ذهب فقرني سنين
الاعتدال في اجمد ولعمري انه ينوب عن الذهب في ضبط الاكسير كما ينوب الذهب
عنه اذ الذهب خاما غير منفصل لان المنفصل قد تم تدبيره واما الخاتم
فيكفي فيه ذوبه دون كمال بياضه فافهم واما قول التلاميذ
للملكة ملوبطرة انه عوض من الزرنيخ ايضا فعندهم ان الكبريت والزرنيخ
واحد واما قولهم انه يحرق الاجساد والذهب ايضا كما يفعل الزرنيخ
فهو رمز وكل ذي عقل سليم يتحقق من اصول الحكمة الحذر الكلي من كل
ما كان محرقا او محترقا فانه فاسد وانما قصدهم بالاحراق هنا الاحراق
صلاح لا احراق فساد وهو الاخراق بالخاء المعجمة واما قولهم
وانه افرح بالنار فرح النار ففيها الاشارة الى صنع الحرير والحجر
وهما في حجر القوم بالقوة وبالفعل ولكل فرح نشبة وانما المقصود

بالفتح

بالقرح هنا ظهور نوره كما اذا قرحنا العين بالمبضع فيشم البعض
بالنور ولما ان الجوهر يظهر بالقرح شعاعه فيبرز الحجر الكريم اذا قرح
بالحركة الخاصة به من مصادم موافق له فانه يظهر بروز القرح
الوانه ونواره وازهاره فافهم افهم افهم ولا تغلط بما ذكرناه في مزج
القول انا قصدنا ذهب العامة او زرانيخ العامة او كباريت العامة
وانما المقصود ذهب الحجر وكبريت الحجر وزرنيخ الحجر لان هذه الاجزاء
كلها مستخرجة من معادن الحكمة لا من غيرها فافهم ذلك وبالله
التوفيق

فصل

ثم قالت الملكة قلوبطرة للتلاميذ فلم سمي الميسوس قالوا
لانه الحجر الذي يتولد كل سنة فلما كان هذا الحجر هكذا سمي به قلت
اعلموا ان حجر القوم يتولد في معدن الحكماء في كل سنة مرة ولان بيد
قدرته على ذلك بخلاف المعادن فان لكل معدن مدة مخصوصة في تولده
بميزان معلوم وسنذكر لك ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى
ثم قالت الملكة فلم سميتموه بالصوف الاسود قالوا لانه يشبهه
او لانه خرج وجه من ماء الكبريت وسواده قلت اعلموا ان العقاب
الا لانه اذا دخل على اجزاء الحجر الكريم فانه يحل الاجزاء ويفشيها
وينفشها ويجعلها كالعهن المنفوش ليعدها للتركيب والمزاج فسموا
العقاب هنا بماء الكبريت واما السواد فله اوقات معلومة في التدبير
وقد اشرنا اليها في كتابنا غاية السرور في مكانه فافهم ذلك ثم قالت

الملائكة فلم سمي الياقوتة الحمراء قالوا لان الحمرة التي تظهر منه اشرف
اشرف من الياقوت واخس منه قلت وهذا كلام صحيح بالمطابقة
لا يحتاج الى شرح لان منه يصنع الياقوت الصناعي الذي هو اشرف من
الحمرة واخس واعلا واغلا في المقدار والوزن حتى ان صنع
الحكماء منه الا للات الكبار والصغار ولو ارادوا ان يصنعوا الة
من الياقوت الصناعي زنتها ازكار المعلوا وقدر ان يوجد من الحمرة
المثاقيل والالوان فالياقوت الصناعي اشرف بمقتضى قول الحكماء
بالمطابقة ولا يحتاج الى شرح فافهم قالت فلم سمي زمردا قالوا لانه
يلتبس خضرة الزمرد في بعض الاحيان قلت وهذا ايضا
كلام صحيح بالمطابقة من غير رمز وقد بينا اوقات اخضراره في كتابنا
غاية السرور وسنذكره ايضا في كتابنا هذا في مكانه ان شاء الله تعالى
ثم قالت الملائكة فلم سمي بانثناء الاترية قالوا لانه يصير في اول الطبخ
ترابا قلت والمراد بالاترية هنا التكليس الاول والتلوين
بالوان كل تراب وكبير في العالم قالت الملائكة فلم سميتموه مغرة قالوا
لانه يخرج من التدبير مغرة حمراء قالت فلم سمي مغرة صفراء قالوا لانه
يصير ايضا كالمغرة الصفراء قلت وكل هذه الاشياء في تلوينه
في مدة التدبير ايضا كما قدمنا في الاترية قالت فلم سمي شحيرة قالوا
لانه يجيء منه تراب يابس قلت وهذا معلوم عند تمام التفصيل
فيخرج منه التراب اليابس الذي لا مزاج فيه فيلقى خارج العالم وهو



تشبهت الاشياء بالشمس والزاج اذا اوقدت عليه النار ثم قالت الملائكة
فلم سمي قلقندا قالوا لانه يبرى القلقند قلت والمقصود بالقلقند
هنا السوري وهو القلقند الابيض وهو الحار اليابس الذي له بريق
وشعاع وهو الاكليل فافهم ذلك ثم قالت الملائكة فلم سمي نجميا وثلجيا
وارضا ثلجية قالوا لتلألئه كالنجم والثلج قالت فلم سمي شبا قالوا
لان بالشب يكون صبغ عملنا قلت والمراد بالنجم والثلج والارض
الثلجية والشب الذي يكون به الصبغ هو الاكليل لانه نجم الحجر وثلج
الحجر وشب الحجر والارض الثلجية لما فيه من البياض الشاهق واللمعان
كالبرد والبريق والتلالي كالنجوم ولاجل هذا المعنى قال بيون البرهمي
لتلميذه يشير في التدبير لاجزاء التفصيل ما احترق في مكانه بنار العذاب
وصار دخانا في السماء له شعاع نير كالاجرام السماوية وذلك الدخان
لما لحق بالبسائط ادرك النفوس الباقية التي لا تبيد ۝

فصل

ثم قالت الملائكة فلم سمي زرنيخا وزنرنيخا قالوا لانه يحرق الجسد الكريم
كما يحرق الزرنيخ والزنرنيخ هو الرهج نحاس العامة وورقهم قلت
وقد بينا فيما تقدم معنى الاحراق الصناعي وانه احراق صلاح لا احراق
فساد ثم قالت الملائكة فلم سمي كبريتا احمر قالوا لعظم خطره
اذ لا شيء ارفع من الكبريت الاحمر وذلك هو الجوهر الاول قلت
وفي شرح ذلك ما يدل على جزء كبير من العمل الاول المكتوم وذلك لان

اسم الكبريت الاحمر يطلق على الذكر الذي هو صنم الذهب المسمى ابن
الشمس ومن قولنا انه ذهب الحكماء المستخرج من معدنهم فانه يكون احمر
كالكبريت الاحمر ونذوبه وتحسنه لحسنه الكبريت الاحمر في النعوت فالكبريت
الاحمر هو ابوه باعتبار وهو امه باعتبار وهو اخوه باعتبار وهو ابنه
وولده باعتبار ولا يصح في مقام الكبريت الاحمر الا بعد اخراجه الجزء الاول
فافهم افهم افهم ويطلق اسم الكبريت الاحمر ايضا على الكبريت الاحمر
الذي يستخرج من معدنه وهو قليل الوجود لعزته وتعرفه الحكماء
الذين يعرفون اسرار المعادن التي في قسمة الكواكب من سائر الاراضي
والاقاليم والبلدان لاسيما في الاماكن التي تسامت الشمس وسر اهلها
وقد ذكرنا في كتابنا لب الاختصار في علم الخواص العلامات المتعلقة
بالاماكن التي يوجد فيها الكبريت الاحمر والزاج الاحمر والذهب القابي
والذهب الاحمر ايضا العزيز الوجود الواسع الصبغ فانه يوجد في
معدن الذهب الذي يتولد فيه الكبريت الاحمر والزاج الاحمر ولكل من
الكبريت الاحمر والزاج الاحمر والذهب الاحمر خواص وموازين ونسب
معلومة وعلامات معروفة عند خواص الحكماء ومن لهم التعمق بحسن
النظر المحكم في الامور الطبيعية واعلم ان هذه الثلاثة اشياء
التي هي الزاج الاحمر والكبريت الاحمر والذهب الاحمر عزيز الوجود اختم
الحكماء الكلام عليها اقتداء بفعل البارئ سبحانه وتعالى من حيث
ان الله تعالى ابدعها وجعلها عزيزة الوجود وكتم علمها عن كثير من



الناس فضن بها الحكماء ولم يشعروا بها الا من تهذب بالعلوم الطبيعية واشاروا اليها اشارات خفية لعلمهم انها لا تخفى على الحاذق النحرير والعارف البصير **ولاكن** حيث قد زنا ان نكتب في كتابنا هذا كتاب البرهان في اسرار علم الميزان وجب علينا ان ننبه على امكان وجود هذه الاشياء الثلاثة لئلا يظن الجاهل انها ممتنعة الوجود **بل نقول وبالله التوفيق** انه حيث ثبت وجود الزاج الفاضل والكبريت الفاضل والذهب الفاضل فعدم وجود الكامل من هذه الثلاثة اشياء محال **والدليل** على ذالك ان الطبيعة المسخرة باذن الله تعالى لتكوين الانواع والاشخاص من المولدات الثلاث لا تزال متوجهة في الفعل والتكوين من حيث المبدا والتنقل الى ان يصير ذالك النوع المكون في الصورة الى غاية تمامه ونهاية كماله كالانسان والحيوان وانواع النبات لان اصول مباديها هي الصور والنطف والبذور وما يتولد من مواد التكوين بالتعفن فلا تزال الطبيعة المسخرة تستمد روح الحياة من الجماد المحرك للطبائع والعناصر وتستمد من الطبائع والعناصر ما يتكون من مواد التشكيل والتنويع والتكوين فما هو الكائن بكل قسمة من اقسام الانواع والصور الى ان يبلغ ذالك النوع المكون غايته وتمامه وكماله باذن الله تعالى في المحل القابل لتكوينه وتخليقه وتصويره كما يكمل الجنين انسانا والبيضة كائنا والحب نباتا والبخار والدخان من عمق الارض معدنا **فان كل شيء** من هذه الانواع والاشخاص مبدا او توسطا وكمالا وغاية

وهذا ليس هو موجودا اصلا بوجه من الوجوه وانما هو معنى معقول في
الاصول الطبيعية فافهم ذلك

فصل

اعلم يا اخي فتح الله تعالى علينا وعليك من مواهبه
وخصنا واياك بالكشف والاطلاع على كثير من الاسرار المتضمنة الاثار قدرة
الله تعالى في كثير مما اودعه سبحانه في اصول الكائنات من افعال
غرائبه وعجائبه ان نهاية النبات بلوغ كل نوع منه غايته في كل
نوعيته واشخاصه وصوره وكذلك نهاية انواع الحيوان والانسان
واما في المعادن فنهاية الاشخاص الذائبة ان تستحيل بدوام التدبير
الطبيعي الى ان تصير كل صورة منه الى تمام صورتها النوعية فاذا كان
الاستعداد والقبول تاما بلغت الكمال من الصورة الذهبية واما
اذا عاقها عائق سماوي بعارض من الامر الاختياري الالاهي وقفت بفعل
الطبيعة عن تمام التصوير كما في الحيوان والنبات اذا اتم عادة فطرت
صورها على صور غير تامة مثل الرصاص والنحاس والحديد والفضة
واذا استحكم الطباخ مع الحاد على الزيبق والكبريت المولدين
في معدن الذهب فانه يتكون اولا رصاصا ذهبيا ثم فضة ذهبية ثم
ذهبا ناقصا فاذا عاقه عائق سماوي وقفت به الطبيعة على صورة
نقصه وان لم يعقه عائق واستمرت الطبيعة المكونة على اطرادها مع
القبول فلابد ان ينتهي الى ان يصل الى مرتبة الذهب الاحمر الصافي

الجوهر في مدة طويلة من السنين بأنفسهم **وكذلك** القول في الكبريت
الناقص والكبريت التام والزرنيخ الناقص والزرنيخ التام والزاج الناقص
والزاج التام والياقوت الناقص والياقوت التام فما دام الجرد
متصلا بالطبيعة الحارة للتكوين فإن ذلك التكون يستمر وينمو فيه
إلى أن يبلغ غايته وتمامه وكماله بإذن الله تعالى **وقد بينا لك**
ما ذكره الحكماء في معادن الزاجات وما أشار إليه الحكماء أيضا في وجود
الكبريت الأحمر والذهب الأحمر **وقد علمت** بالمشاهدة أن للذهب مراتب
بحسب اختلاف البقاع والأماكن مثل الذهب الهندي والسندي والتكروري
وأن الفضة الذهبية تستنبط من الذهب ويوجد أيضا الذهب في
معادن الفضة بحيث أن يمكن أن يستنبط بالماء الحار من المائة مثقال
من العشرة مثاقيل إلى المثقال الواحد بحسب جودة الفضة وقرابتها
وموازنتها في التكوين **بالذهب** الأحمر التام الكامل له وجود بالبرهان
ولونه ومرئي اللون وميله إلى السواد والحمرة التامة وهو واسع
الصبغ بخلاف الذهب الجاري المستعمل في المعاوضة بين الناس لكثرته
ولو كان الذهب الأحمر الكامل التام له كثرة في الوجود لاستعملت
الناس في المعاوضة فيما بينهم **ولأجل** عزة وجوده اختصر الناس على الذهب
المتداول بينهم وجعلوا له ضوابط في التعليق والمحك واستنبطوا
منه الفضة الذهبية التي لا يكمل تكونها ذهبا وعرضوا للحجاز منه في
المحك ميزانا وهو أربعة وعشرون قيراطا **ولعل** يكون منه أنه بالنسبة

الى الذهب الاحمر المعدني المنطبع كما ان الاربعة من الاثني عشر وهذا
ما اردنا بيانه في هذا الكتاب بالبرهان الثابت فافهم العلم وبالله المستعان

فصل

وأقول أيضا انه قد يطلق اسم الكبريت الاحمر على الكبريت الصناعي
الاحمر المتداول علمه وعمله عند الحكماء وقد يطلق اسم الكبريت
الاحمر على الصبغ الاحمر الياقوتي المستخرج من حجر القوم وقد يطلق
اسم الكبريت الاحمر على الاكسير فافهم ذلك والله تعالى بكل شيء
عليم وخبير وبصير وأقول أيضا وكما جاز في العقل بالبرهان
وجود الذهب الكامل الفائق الاحمر في المعدن فلا يبعد وجود الاكسير
التام أيضا في المعدن والدليل على ذلك ان الذهب الكامل المعدني
الفائق الاحمر يصبغ الجزء منه عددا جزءا من الفضة وهو اول مراتب
الاكسير وكذلك الكبريت الاحمر المعدني يلقى الجزء منه على عدد جزءا من
الذهب الصناعي المدبر فيعود اكسيرا فيلقى منه الجزء على عدد جزءا
من القمر فيصيره اكسيرا في ثاني مرتبة والجزء منه على عدد جزءا من القمر
الموزون يصيره ذهبا خالصا على الخلاص في ثالث مرتبة فاذا حل وعقد
صبغ درهم منه عددا من الفضة يصيرها شمسا صافيا باتفاق اذا اضيف اليه بعد
ذلك الجزء من الكبريت الاحمر وحل وعقد صبغ درهم منه عددا من القمر
فيصيرها ذهبا خالصا في رابع مرتبة وكذلك يقبل التضعيف الى ان
يصبغ الجزء منه اربعة وعشرين الفا من القمر ثم على مائتي الف واربعين



الغاية خامس مرتبة ويمكن أن يضاعف إلى الثمن في الكل وتنقص فوقه على
هذا الحد الذي ذكرناه وإلينا انتهى ما تقرر عندنا وثبت بالبرهان القطعي
للعيان وبالله التوفيق وهو المستعان لا إله إلا هو الرحيم الرحمان

الباب السابع من الجزء الثاني من كتاب البرهان في أسرار علم الميزان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قهر كل مخلوق بعظمته وقدرته • وأدار دوائر
الأفلاك والنجوم • وجعلها في دورانها على طاعته مستمرة • إلى أن يشاء
سبحانه بإبطال حركاتها ليعيدها إن شاء كما بدأها أول مرة •
أحمده وأشكره بعدد كل نعمة ولحظة ومدة • وأشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العالم بكل ما في العالمين من كل
مثقال من ذرة • وأشهد أن محمدا عبده المصطفى المختار من
بني عبد مناف بن مرة • ورسوله الناطق بالوحي الكامل جهرة • صلى
الله عليه وعلى آله وأصحابه والذين اتبعوه في ساعة العسرة •
ما قطر من السماء قطرة • وما فاح من النسيم عطرة • وشرف وكرم

وبعد فإنا قد استخرنا الله تعالى أن نذكر من الحكمة العالية
الإلاهية ما أجاب الحكماء به الملكة الفاضلة الحكيمة قلوبطرة
بعدما ذكرنا من شرح صدر رسالتها فيما تقدم من شرحنا لبعض معاني
حكمتها وجعلنا العلم الذي في هذا الباب معطوفا على ما قبله من

بن قصي بن كلاب بن

علم الوحي الذي اشار اليه الحكيم بلنياس من علوم خفايا العجم على لسان
بن الشمس الذي هو صنع الذهب لينتظم علم كل باب بما قبله من ابواب هذا
الكتاب ولتنعطف اغصان فصول علومه على اصولها وتزهر ازهارها
وتظهر مغيباتها في اعيانها وزمانها ليجتني الطالب المحقق كل ثمرة في
اوانها ويعرف العرف بميزان التعديل بين ازهارها وثمراتها ونوارها
وانوارها ونباتها وينظر كيف السنة الحال والحالات من جميع الموجودات
فسبحت لخالقها ودانت بانها وقدسته لموجدها ومودعة احكامها فانظر
ذي بالكشف والنور الالهي مراة انسان كل عين في كل عين انسانها
ويظهر لك بما بيناه من العلم اجزاء اعيان الكاينات محررة موزونة
في اعيانها باوزان تحرير تعديل اوزانها وتفهم القياس والتعديل في نسبها
واضافاتها بتحقيق تيسير علوم برهانها والسلام والتحية والاكرام
على ارواح القلوب الصافية وسكانها فالحق بطاي الابصار من اجفانها
واقول

فصل

قالت الملائكة فلوطرة نسبة لاهل زمانها لتلاميذها الحكماء

فلم سميتم نجم الذهب الكريم كبريتة لا تحترق قالوا لان الكبارية تاكلها النار
حتى لا يبقى منها شي، وهذا لا يحترق لقوته على النار فلا يذهب منه شي في
النار شي، قلت والشي في عدم احتراقه انه ابن النار بالقوة و
بالفعل فالنار لا تاكل ولربما الطالح البار لا يؤيده المطبوع لهذا لان طبايعه
قد اعتدلت موازينها فعطف الحار على البارد والبارد على الحار وامتزج

الرطب باليابس واليابس بالرطب فتعلقت اجزاؤه وتلازمت وتداخلت
وتلازمت فلم يفترق اللطيف من الكثيف ولا الكثيف من اللطيف وصارت
الاجزاء كانها جزء واحد فاذا اعطيت عليه النار حمي ثم ذاب ثم دار
واستدار وصار فيه حركة دورية متلازمة كالذي فيه السيال فلا ينقص
ولا يبالي ولا يحترق بالنار وهذه كثرتها القوم هو وجه الذهب سواء
لا يحترق بالنار ابدا فلهذا اطلق القوم عليه وقالوا انه كبريت
لا يحترق وذلك وهما بعض المعرفة لان العامل يجزئه من الواقع بعض الصفة
وأما كباريت العامة فانها محرقة ومحترقة لما فيها من اليبس والاوساخ
المنافرة لاذهانها فصارت موازينها مختلفة غير مؤتلفة فاذا اعطيت
النار عليها أحرقتها وفرقت اجزاءها وصيرتها رمادا اذ ليس لا حركة فيه
فافهم ذا الحال بقولهم ان النار تاكل كباريت العامة حتى لا يبقى
منها شيء باعتبار انه لا يبقى منها شيء ينتفع به وانما يبقى منها رماد
كما ذكرنا ويلقى خارج العالم وأما حجر القوم الذي هو ذهب القوم
فلا تاكل النار منه شيئا البتة لالتصاق اجزائه ببعض واعتدال طبائعه
وأما ذهب العامة فيمكن ان تطعم منه النار شيئا قليلا فافهم ثم قالت
الملائكة فلو بطرقة فلم تسمى الحجر الكريم هكذا فقالوا لهم ذلك وحرم معا
لانه يعقد الاجساد كما يعقد الخل الحجارة في العفونة قلت
في شرح ذا الحال ان هذا الاسم بالمفتاح الكريم اولى به من الحجر وحيث هو
انه مبدا الصناعة الكريمة وفرنطالق اسم الخل على رطوبة الحجر

الاولية التي بها يحصل الثمر وهي ويطلق اسم الخل ايضا على الماء
الالاهي من حيث هو ولا يجوز ان يطلق اسم الخل على ذهب القوم الا
باعتبار انه الحجر الكريم بالجزء والخل الروحاني هو ايضا الحجر الكريم
بالجزء وهو يفعل في الاجساد كما ذكر الحكماء فمن اجل ذلك سمي
خلا ولعمري انه في ماء العنب من حيث هو منافع شتى في مبادئ العالم
الصنائع فافهم افهم افهم ومن طبيعة الخل انه بارد في الظاهر حار
في الباطن فبرودته في حموضته وحرارته في حرافته فهو يبرد الاشياء بطبيعته
البرودة التي هي الحموضة ويحل الحجارة ويفتتها بحرارته التي هي
نارية الكامنة فيه بقوة كانها كامنة عليه لما كان خمرا والسلام

فصل

ثم قالت الملكة فلم سمي لبنا قالوا لانه ابيض فاذا طبخ صار
غليظا كاللبن وكما ان اللبن غذاء لكل دابة فكذلك هذا الجسد
وقلت في شرح ذلك اعلم ايها الاخ الطالب
انه لا يبيض ويسمى لبنا ابيض ويغلظ كاللبن الا بعد طبخه في العمل
الاول المكتوم وكذلك عند كمال التفصيل وتشبيه الماء الالاهي
فانه حينئذ يسمى لبنا وغذاء كيموسيا يغتذي به مولود الفلاسفة
ويصلح حينئذ ان يوصف باللبن وبالغذاء وكذلك اذا كملت التساقي
الثلاثة لا تخمير الباطن فانه ينحل كاللبن ثم يغلظ ثم يصلح ان يكون
غذاء لكل دابة باعتبار كماله وتمام التخمير الباطن فاعلم ذلك فهذا

ثلاثة مواضع في العالم الصناعي يصير منها مركب القوم كاللبن فانهم ذكروا
ثم قالت الملائكة فلولا الراة للحكماء لم يسمى الحجر الكريم دهنا
قالوا لان الدهن اذا صادف السخونة انغمس في الجسد **قلت**
ولا شك ان في العالم الصناعي دهنا سيالا غايصا بالسخونة في الاجساد
كلها **كما قال صاحب الشذور قدس الله سره في قافية الهاء**

تكون من صمغ اذا ابلته النار ... جرت منه ادهان لطاف وامواه

وقال في قافية النون رحمة الله عليه

ان كنت تبغي الفوز بالامن ... فركب الزيبق في الدهن
وليك دهنا طاهرا خالصا ... من شائب الكدر والاجن
وليكن الزيبق في لونه ... كالماء ينهل من المزن
حتى اذا ما قام وزناهما ... وامتزجا بالحل في الدهن
كان لنا جوهر كالمها ... طاهرة في غاية الحسن
فهي لنا عون على سحقها ... طار من الاحجار كالعهن
وذا الحجر المشهور ارضنا ... نوثر سكناها على عدن

قلت وقد شرحنا هذه الابيات في كتابنا غاية السرور وشرحا مبينا
للطالب الراغب باذن الله تعالى **واجمعوا** على ان ماء الحجر ينفع
او لا بالنار الشمس ينفع بعده دهن الحجر وقد صرح بذلك الاستاذ
الكبير جابر رحمة الله عليه في كثير من كتبه وكذا جميع اصحاب الحيوان
والنبات من اقوال الحكماء ذكر الادهان العالم في تدبيرهم كقولهم

انهم على نفير من اعتقادهم وتدبيرهم ولاكن الذي اقول واليه اشير
وعليه اعتمد ان في العالم الصناعي دهنا غريبا ينتج منه الحكيم ويحرم
بدا الحجر الكريم فيستحيل عن جرمه ويصير دهنا ولهذا قال الاستاذ
صاحب الشذور رحمة الله تعالى عليه في قافية الطاء ◆

◆ بزيتونة الدهر المباركة الوسطى ◆ غنينا فلم نبغ بها الاثل والخمطا ◆

قلت ومن تمكن من هذه الحكمة تحقق ان الماء العالم في
العالم الصناعي يستحيل دهنا والدهن يستحيل صبغا وقد قام البرهان
عندنا في العالم الصناعي على ان الماء الروحاني هو الروح وان الدهن
النوراني هو النفس فمن ادرك العلم بالروح والنفس في العالم الصناعي
فقد ادرك الحق وسلك سبيل الحق ووصل بالتدبير التام الى الحق
والسلام ثم قالت الملكة قلوبطرة للقسيس والحكماء فلم سمي الحجر
الكريم بولا فقالوا لان جميع الصباغين انما يصبغون الالوان التي يصبغت
بالبول واقول في شرح ذلك ان الحكماء اطلقوا اسم
البول على كل ماء حاد فكنوا عنه بالبول كناية ففهم الجهال عن الحكماء
بذلك الفهم فهما معكوسا اذ لا يمكن ان يكون في الحكمة المطهرة ما يعتقده
الجهال من الابوال وانواع بول والنجاسات وانما هي اوهام وضلال
تؤول بها تدابيرهم الى المحال وان كان الحكماء قد ذكروا اسماء الاشياء
تدابير واعمالا فانما هي كنايات ورموز امثال وتبيين انواع الاستحالات
في الطبائع والانواع لتضليل الجهال وليفهم العاقل اللبيب كل ما

خباه

ذكره من التشريح العجيب واعلم ايها الاخ والخليل الفاضل
اهل الضلال الا من التاويل مع عدم مراعات الاصول في كل تركيب وتحليل
كما فعل الاستاذ الفاضل العارف النبيل مسلمة بن احمد المجريطي الاموي
رحمة الله عليه في كتابه في معادن الاحجار في الصناعة الالاهية والحكمة
الربانية فذكر الاحجار النباتية والمعدنية والحيوانية ووصف لكل حجر
من هذه الانواع خطبة بليغة وكلامها يدل على مقاصد نفيسة ما تري لست
بالحكمة الشرعية الحائز فقال على لسان البول في خطبته فلا يخفى بعد
الفهم من اشارته ان البول خطب خطبة ذكر فيها خلقة الانسان من ماء
مهين وان النفس فيه اعظابه سارية وانها الى ربها من قبيحها طاهرة ووصف
البول نفسه وانه مركب بتعديل الطبايع الاربع وانها بالعدول موزونة
وموازينها معدلة مجموعة مكنونة فان تعدى بعضها على بعض كان
منها الفساد وتغيير حالات الانسان في التدبير المعتاد اذ لا سبيل للطبيب
ان اراد ان يطب العليل عند انحراف مزاجه والتمكين من علاجه وارتفاع
مراراته بعد تحقيق اصابته الا بنظر البول وتحرير الصورة بالنظر في القارورة
فيستدل به الطبيب على اليسر والتركيب ثم يضع للعليل دواء وما
يكون به شفاء الحق البول بمقتضى ذلك جميع الاشكال وعليه مدار
الرجال فعليه عمل واي عمل ومن عدم موازين اعتداله كان له في ذلك
التدبير النجاة من الخلل والخلاص من الزلل لان البول في ذات الانسان
لا يخلو من تعديل الميزان ومن عدم معادن اوزان الطبيعة فقد ازاغ تقصى

بعلمه الى الدرجة الرفيعة ومن جملة دعواه انه من جملة الاحجار
المفرودة من الحيوان وهو من افضلها لانه محصل من خلاصة طبائع
الانسان ومن جملة كلامه ان من جمعنا فقد اتبع بنا ومن فرقنا لم يستقم
بنا نفس ابدا في العمل ولا يدخل على قدرنا شيء من الدلل قلنا المنافع
ولغيرنا المناكب فنحن حجر الحكماء ونعمة العلماء فاحكم ايها الحاكم
فيما اتيت به عالم وقد قال الفاضل ابا بكر محمد بن زكرياء الرازي
قال في كتابه نوادر التجريب وعيون تجارب المدبرين كلاما طويلا في تدبير البول
وزعم انه الطلق الاحجار المرموز في كتب الحكماء وانه يعمل من ابوال
الصبيان ووصف له اعمالا وفصل منه طبائع واركانا واعتقد هذا التدبير
الذي وصفه هذا الحكيم خلائق من معتقدي الحيوان وان الحجر المكرم
من جملة ذات الانسان ولقد رايت شيخا كبيرا من مشايخ الاغنياء وهو
مبتلى بجمع الابوال من الاطفال في اواني محكمة ومذهبة ومن الزجاج
ومن الصيني التي تستعمل للاشربة فقلت له يا اخي ما هذا وما الذي
تروم فزعم ان الحجر المكرم في الانسان وانه في البول والعذرة من الاطفال
السر المكتوم وان فيه خلاصة الدم والمرار والمني واللبن وان فيه السر
العظيم المؤتمن فقلت له يا اخي ومن اين لك الدليل على ذلك
فاجابني بما حفظه من الكلام والاحاجي ومن جملته ما ذكر الرازي
من تدبير البول حتى يخرج منه الطلق الاحجار ثم قال المؤلف
ان الفاضل العارف الزكي الزاهد ابن سبعين قد اشار الى ذلك في كتابه



البدء مكر بهذا العلم فنينا فقلت له وما الذي ذكره ابن سبعين
في ذم العاملين العلم والسائلة فقال ان الفاضل العارف ابن سبعين
قال في باب الحكمة والصناعة الموجبة للنعمة انظر الى الحيوان المتحد
بالحكمة فخذ ما فوق راسه وما تحت رجليه من الاجزاء الحجرية ودبرهما
بالماء حتى تصل الى المقام المقتدر فقلت وما الذي جمعته من هذا
الرمز فقال ان الحيوان المتحد بالحكمة هو الانسان والذي فوق
راسه هو الشعر والذي تحت رجليه هو البول والعذرة وان الحكيم يدبر
هذه الاشياء ويخرج منها الانثى والذكر ثم يزوج بينهما ويحكم التدبير الى ان
يتم له من ذلك الاكسير فقلت يا اخي وكم لك منذ اشتغلت بعمل التدبير
تعالى فقال من منذ اربعين سنة وانا ادبر هذه الاشياء ولم اكسب بل اخسر
وابذلت على ذلك جملا من الاموال ولم اتعوق عن الوصول الا لعدم
المعرفة بالعمل الاول المكتوم ولعلي ان اطلع عن قريب الى تحقيق
هذا الفن المعلوم فقلت له رحمك الله ارجع عن هذا
الهذيان واقصد طريق الحق واسال الله الهداية والعفو والغفران
وطلبت ارشاده بكل كلام ما يمكن فلم يسمع ونصحته واردت غيرته فلم يرجع
ثم قال والعلة اني المحسود مع ان المحسود لا يسود فتركته في ضلاله
اذ لا يرجع ولا يرعوي عن محاله وكم من مثل هذا رايته وامثاله قد ضلوا
من كلام الحكماء واعتمدوا على الظواهر ولم يفهموا الاصول وغرتهم
الاماني والامال من غير محصول ومن اجل هذا المعنى فصرت التاليف

للكتاب هذا لتحقيق البرهان رحمة للاخوان من الطلبة لهذا الشان ونسال الله تعالى الهداية والتوفيق وهو المستعان

فصل

ثم قالت الملكة فلو شرحت لنا يا ابنة الحكماء لم سميت الحجر الكريم ماء الجب قالوا لانه مستور الاخلاط في عمق الجسد كما ان ماء الجب في جوفه مستور قلت وفي شرح ذا الاسم غامض من الحكمة وهو الذي اشار اليه صاحب الشذور رحمة الله عليه بقوله

تكون في مخ اذا ابلته النار * جرت منه ادهان لطاف وامواه

ولا شك ان ماء الحجر ودهن الحجر لا يظهر الا بمفتاح الحكمة لانه هو الشيء الذي يستقى به من جب الحجر ماؤه ودهنه وذلك ان ماء الحجر ودهنه كامنان في جسده لان ماءه كما عرفنا هو روحه ودهنه هو نفسه وهما ساريان في اعماق جباب جسده وجداوله فهو مستور اعني الحجر عن الجهال وكذلك ماؤه ودهنه مستوران في معدنه الكريم فلا يصل اليهما الا الفاضل الحكيم واعلم ان الشب والزاج والبورق والنطرون والاملاح كلها تتكون في جوهرات من الارض وجمع كالجبال ومنها ما هو ظاهر مكشوف ومنها ما هو مستور في اعماق الارض كالمعادن وكذلك ماء الحجر في معدنه مستور وفي ذاته مستقر والصبغ ايضا مخفي ومستور ولا يظهر اثره الا بعد خروجه من جبابه وابآره ومساده ولم يستعمل الصباغون البزول في اصباغ ما يريدون من الثياب والملابس وغيرها الا لكثرة وجوده من غير كلفة عليهم

في تحصيله والامكان فلكنهم ان يتعرضوا عنه بما يوافق كصبغة البول
بل يعوض عنه بما امكن من اجناس انواع البوارق والاملاح واضنابها
والعمري ان في البول ملحا وحرة بورقية وصبغا كما في جباب المعادن
والاملاح فافهم ذلك واعلم ان في مياه الجباب فضلا بالنسبة
الى مياه البطائح والانهار فاشارات الحكماء الى ماء الجب يعنون به
الماء الثقيل بالوزن الكثير وهو الذي لم يستحكم طبخه ولا تم نضجه
فافهم الصفة تعلم بها سر الموصوف وتتقدم والله تعالى بكل علم اعلم

فصل

ثم قالت الملائكة فلم سمي الحجر الكريم ماء النيل قالوا لان ماء النيل
اذا طلع اخصب الجسد وكثرت الثمار وجاءت البركة وهكذا ماؤنا اذا ان
طلع ودم كان خيرا كله وقلت في شرح ذلك ان الحكماء رمزوا
على ماء النيل لموجب هو انه يمر من جبل القمر الذي هو اطول نبوعه على بلاد
الاغترار وعلى معادن الذهب وينسحب معه من التراب والرمل الذي فيه
سحالة الذهب الى فيعقد جرما شيئا كثيرا بحيث ان الانسان اذا اخذ من
الطين الثقيل والرمل الراسب في نهر النيل مقدارا كبيرا ووضع على صلايات
كثيرة او في غضائر كبار والقى عليه الزيبق وادام سحقه حتى يتخلل الزيبق
ويتغلغل قوامه ويلقه ثم يعصر الزيبق فان الارضية توجد ذهبا
مغربيا وقد عملت ذلك وجربته وصح عندي انهم وجدوا ان ذلك الخارج
منه في القيمة مثل كلفة العمل ومن اجل هذا تركه الناس لصعوبة العمل

وفلقة القابوس وانظر ترى رمل الحصباء الذي تحت بحر النيل في الشمس فترى لمعان
الذهب وبصيصه مشاهدة في الرمل وقد بينا تحقيق هذا الكلام في كتاب
استنباط المصادر من كتابنا كنز الاختصاص في معرفة الخواص فافهم ذلك
وقرر الحكماء على انه يبقى الغم وقالوا انه بحر النيل ايضا وزعم الحكماء
على بحر النيل انه الروح المستخرج من ماء الحجر وفي الحقيقة ان بحر النيل
اذا اطلع اخصبت الارض والبلاد وكثرت الثمار والخيرات وعمت البركات
واخصبت الابدان وعاش الحيوان وكذلك مفعل الماء الالاهي فانه
ينمي الجسد الكريم ويخصبه ويزيد في اقطاره وينقله من الجسدانية للروحانية
ويصير الكبير ابصرا كان جسدا باذن الله تعالى وذكرنا ما يتعلق
بخواص بحر النيل وعجائبه في كتابنا كنز الاختصاص فافهم ذلك ثم قالت
الملكة فلم سمي الحجر الكريم ببلد الشجر قالوا لان بلد الشجر مشتبك فيها
ومشتجر لا يرى وكذلك ما ذكرنا في حجرنا قلت وقد اشار الى هذا
المعنى صاحب الشذور رحمة الله عليه في قافية السين حيث قال

وارض جرى فيها بحر يجري ◆ على اهلها افعالا ما جد احمس
غزالات غزلا بعضه جسم مالك ◆ فابصر نار الحب فيها الفوارس
تعاين فيها العين كل عجيبة ◆ اذا اردت الا مكان فيها الاكايس
وكيف بالحق الهنود ترابها ◆ بعقيرو واسقتها من النيل فارس
واضحى له عنها من الحر كارد ◆ وافسى له فيها من البرد عاكس
فبينا تراه وهو كالريح صاعد ◆ سحابات راه وهو بالقطر باجس



هنالك كاتب نفس من هو حاذق ٭ بعلم وفي غيره من هو غارس
فيا لك من ارض تساوى ذوو الغنى ٭ على الحرص في احيائه والمفالس
فعاد نجيبا من الحسن هو فيه ٭ ويبرأ عنه من سفالة دارس

الى ارفال رحمة الله عليه

حكيم اتى لا زلت بعلمها ٭ فلا الطوس او تلميذه ارسطاليس
يصير رطبا مخ نار وهو يابس ٭ ويجعل نارا ماء ما وهو قابس
يسمى كبيب النجم في رمز جابر ٭ ويكنى بماء الخلد عنه في الطرس
فيا لك ماء من طبائع اربع ٭ تولد عنه منه في الغار خامس
له منه اذ يسود فيها ويبيض ٭ ومنه له فيه اذا اهم حابس

وافـــول وبالله التوفيق ان الموجب للضلال وافتراق المذاهب في الحجر الكريم وتدبيره هو الغلط في تاويل كلام الحكماء والحيرة عن الاصول المعقدة في الحكمة وذلك انهم من نظر والاجماع الحكماء على ان هو لا بد منه وهو ماء الحجر ودهن الحجر وصبغ الحجر مافترقت الاراء في رموز القوم وبعضهم اختار الشعر وقال ان الحكماء ذكروه وعظموه وبعضهم قال بالشعر لان رموز القوم تشير اليه وبعضهم قال بالقرون والاظلاف وبعضهم قال هو اللبن وبعضهم قال هو المني وبعضهم قال هو الاظفار وبعضهم قال هو البيض وبعضهم قال هو الدم وبعضهم قال هو المرائر وبعضهم قال هو البول والعذرة وفي هذه الاراء تراموا معتقدهم في استخراج المياه والادهان والاصباغ والنوشادرات والاملاح

ولكنها لا توفي بالمقصود المطلوب الذي هو الاكسير ولا يقطعون بالمزاج
لانه عليهم عسير غير يسير فاذا اتفقت عليهم اعمالهم ولم يقطع وامنهما
بالمقصود ظنوا انهم اخطؤوا في التدبير فيستانفون العمل ولا يزالون
كذلك حتى يفاجئهم الاجل وكذلك اصحاب النبات ليس لاذهانهم ومبادئهم
المعرفية ثبات وليس لاعمالهم مزاج ولا يزالون في تدبير وعلاج
واما اصحاب المعادن فلا يجدون ما يوافق المقصود سوى الاملاح
لانهم وجدوها توافق الانحلال ووجدوا فيها انواعا من الفضولات
والتطهيرات وظنوا ان فيها فعل الصلاح واما غير الاملاح فلم
يقدروا منها على العلاج ولا الحل المطلوب ليحصل المزاج واما من قنعة
منهم العقول ولم يغترهم الذهول ولم يرهشوا من الرموز للتحقيق ما
عندهم من الاصول فعلموا ان المركبات كامنة في اجزاء الحجر غير انها
لا تناسب المقصود الا باعتبار الاعانة من طبيعتي الشمس والقمر ۞
فاحتالوا على القطع بالتحقيق فلم يجدوا سوى علم المفتاح في كلام يرى
فلما ظهر واله شاهدوا من اسرار الفن سفوكه الافعال وتفجير المياه
من الصخور والجبال الشوا هي الصوار فانفكت لهم الرموز للتقفال
وانفتحت لهم ابواب الكنوز الصوار فاعمهم فاذا هاولاء هم الرجال ولعمري
لقد اوضحنا الحق في كتابنا هذا من اسرار الحكمة ما لم يظهر لكثير من
الناس بيان ولا يتصور تكشفها بخيال وما يعقلها الا العالمون بضرب
الامثال ونسال الله تعالى التوفيق بمنه وكرمه لا اله الا هو الكريم المتعال

قنعت



فصل

ثم قالت الملائكة للحكماء فلم سميتم الحجر الكريم بالبحر فقالوا لانه واسع
كالبحر وفيه تراكم الامواج كالبحر ولان العالم الحكيم ينطق بلؤلؤ الحكمة
كما تقذف اللآلي من البحر وافق والذي نشرح ذلك ان في
الكناية عن حجر القوم بالبحر وجوها كثيرة منها ان في العلم به سعة عظيمة
كالبحر لان العلم المتعلق به سار في الموجودات كلها وسار في الكائنات
بانه هو قام العالم بعلم العالم الصناعي من حيث اصوله وفروعه ولوازمه
وموضوعه ومسائله وان اخذه كلها يفهم ويعقل ويتكلم وينطق بالحكمة
ويفصح القول عن سائر العلوم والمعارف المتعلقة بالعالم العلوي
والسفلي فالانسان العارف بالحجر الحكيم هو البحر المعظم وهو الكبير باذن
الله تعالى على حجر العالم الاعظم وينطق بلؤلؤ الحكمة في بديع
كلامه كما يقذف البحر بلؤلؤ البديع وجوهره الرفيع في انشائه
فانظر وتأمل كنه في علوم آيات العالم العلوي من نجوم زاهرة نيرات
واقمار وآلاء وانظر كنه في علوم العالم السفلي من حقائق وآثار وشواهد
وعبارات وبحار علوم وذخائر للعادات فالواصل الى تحقيق العالم
الصناعي علما وعملا فقد اتصل بالعالم العلوي ولبس خلعة الخلافة
باذن الله تعالى في العالم السفلي وورث الاسرار في علم الاسماء عن
ابيه آدم عليه السلام وحقا يطلق عليه في زمانه انه الفرد وهو
الامام وهو القطب المتصل مقامه في زمانه لا على مقام لانه مرجع الاولياء

على بحار العلوم وخواص الاسماء وبطون الكلام ولله الحمد اللائق بمقام الوهيته على ما خصنا به من العلم والحكمة ومزيد الانعام

فصل

قال الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا فالبحر من جملة الايات ومعاني ايات الله تعالى في ظواهر الايات وعلوم الاسماء والخواص والاسرار من جملة الكلمات وفي العالم الصناعي ايات بينات وبحار وعلوم زاخرة من شواهد الحقائق والخوارق للعادات في انقلاب الاعيان من المعجزات التي خص الله تعالى بها الانبياء وذوي الدولات وقال الفاضل صاحب الشذور قدس الله روحه في معنى ذلك البحر المقدم ذكره في العالم الصناعي في ابيات البسيط

وبحر كلون الجو مرجانه غدا ... على وجهه قطع من الليل دامس
اذا مر في الجو حمحمة الحجر ... نسيمه مدا وهو في العرطامس
كأن بياض الماء تحت سواده ... اوايل فجر موقفهن حنادس

وقد شرحنا هذه الابيات في كتابنا غاية السرور وفي شرح ديوان الشذور وكذلك وجوه الرموز المتعلقة بالبحار الموجودة في العالم الصناعي واما الكلام في اصول البحار وما يتعلق بها فنذكرها في كتابنا هذا عند ما نذكر الموازين المتعلقة بعنصر الماء مع موازين بقية العناصر والبرهان على ذلك مجملا ومفصلا وقد ذكرنا في كتب الاختصاص

اوايل

الجزء

ما يتعلق بالبحار والمياه والانهار من العلوم والخواص وبالله التوفيق
ثم قالت الملكة فلو سطرة للحكماء والفلاسفة فلم سمي
الخمر الكريم بالخمر قالوا لان الخمر اذا كان رطبا كان ابيض واذا كان
حارا كان احمر وكذا لكل ما قرنا وقلت في شرح ذلك ان في مقتضى
قولهم هذا سر امن اسرار علم الميزان وبيانه بالبرهان ان تعلم ان الخمر من
حيث هو حار رطب مع انه الطف من الماء والماء من اصل تكوينه بارد
رطب فلما استحال الماء في الكرم عنبا صار العنب حارا رطبا فلما
استحال ماء العنب بعد حله وتنه الى الصفة الخمرية لم يخرج عن كونه
حارا رطبا وهذا مما يدل على صحة مزاج شجرة الكرم بما وهب لها
من السر والخاصية والتغذية الموافقة لطبيعة الانسان فماء العنب
شراب اذا كان حلوا ثم اذا تخمر صح شرابه واذا امسك استحال خلا
وقد ورد فيها نعم الادام الخل وما خاب بيت فيه الخل فماء العنب
نافع في اوله واوسطه وآخره فاذا تخمر لم يخرج عن كونه حارا رطبا
ولكنها اكتسب روحانية بالتفريح والسريان مع الدم وصار فيه طبيعة
الهواء الموافق لطبع الحياة بعينه من المنافع اشياء كثيرة ومنها انه
اكسير لدفع الهموم عن ذات الانسان كما قال الشاعر مضمنا للمعنى الذي
قاله حسان

• فيه الخمر على الفطار من حزن • يعود في الحال افراحا وينقلب •

ومنها انه يورث الصحة ويعين على حفظها كما قال الاستاذ الكبير

الفاضل الحكيم الواضع لعلوم التعاليم ارسطاطاليس عجبا لمن كان
شرابه شراب الكرم واكله خبز الحنطة واللحم ثم اقتصر في اكله وشربه
وتعبه وجماعه ليعيش ضرورة وقال ابقراط كلما اشتدت حمرته وغلظ
كان اكثر توليدا للدم وفيه من المنافع ما يكثر وصفه في الدوا وبرؤه كبير
وهو احد السموم القاتلة لمن لم يدر مقدار استعماله وهو في افعاله
كما تفعل افراس الافاعي التي لا يقوم الترياق الا بها من دفع الالام
الحادثة والاعراض الشاقة ما يطول وصفه واقول
ان الشراب من حيث هو مقو للروح الحيواني والانساني والطبيعي
ومقو للنفس الناطقة لما فيه من القوة الروحانية واجمعوا على
ان للنبيذ الافعال الفاضلة التي لا تدفع والخصائص التي لا تجحد والقوى التي
تعكس الاضداد وتعدل المزاج وتصحح الطباع وهو الموصوف بتشجيع
الجبان واطلاق اللسان واستنباط البيان واجمعوا على انه لا يوجد
شيء من الاغذية لمصالح الابدان وتقويم الاجسام اصلح للكثير مما هو
قليل النبيذ لانه مقدم على سائر الاشربة للمنافع فهذه احمد خصاله
لنوع المصالح لوقت الحاجة اليه فلا يكون شيء من جميع الاقوات
والاشربة في معانيه ومنافعه وكلما دام كطباع الاغذية وذاقته
به الطبيعة للابدان فليه العطل على قدر الحاجة اليه واجمعوا
على انه لا يوجد اشهى مكارما وازين في المجالس والمحافل من النبيذ في
ذلك لانه يؤلف جمع الانفس ويزرع المحبة بين المشتهين ويحلو

الفضايل



المهموم عن القلوب ويستدر الجود من البخيل والعطف من القاسي وينفي ضغن الحقد ويقوي القلوب ويهون الخطوب ويتم الامور ويكثر السرور ويصفي فرحة العقل ويستخرج به من محاسن الانس واللذات في اوقات ما لا يكتسب في الزمن الطويل ويحدث في الطباع من الكرم ما لا ينشأ سواه من الخلائق والاغذية ولولم يلحق الانسان غير لكان غنيا ولو لم يلحق كل شيء سواه لكان مفتقرا لانه يطيب الطعام ويشهي الاكل ويقوي المعدة على الهضم والدفع ويسوي تماليف البدن واقل فعله دفعه مكاره عوارض الدنيا واحتماله محبوبها وبيعث عن شاربه الهموم ويظهر سر المكتوم وهو يخم الوحشة ويعمر فضاء الدين وتبره اعرابي فسئل عنه فقال والله ما ادري ما هو غير انه اسم وارالكم تحسنون الي وما وهب لي احد منكم شيئا واعطي من غير مجيء وسئل الاعشى اي العيش اطيب فقال صهباء طابية تمزجها غانية من صوب غادية وقال الشاعر

انما الراح اليمني ‌ وخرجي وكليعني ‌ وشفيعي وضربي

وتليري وطربي ‌ همومي في شتاء ‌ وهو خيش في مصيفي

وسروري وربيعي ‌ ونعيمي في خريفي

فلت والصبوح احيانا ما لوا نها من الطرح في الربع بانفع من النبيذ في البدن وما السمور بادرمانه للمغرور واعلم ان لشرب الحلا ورقة الهواء وروايح الشجر وقال بعضهم لقد درمن حمله وسقيا

لأن له اشتباطه والخمر يذهب بالبؤس ويديم النفوس والنبيذ تتم المعاني
المكتوبة لابد يفضله على كل شيء من الأغذية كفضل الشباب على
الهرم والصحة على السقم والسرور على الغم والقوة على الضعف **قلت**
ولقد بالغ هذا القائل وغيره في وصف النبيذ حتى ظننت أنه بعض
الأصابع لمفاتيح الحكمة لفتح كنوز النعمة ويكفي ما ذكرناه من
محاسنه ومن تكلم منه معايبه إن أكثر منه شاربه **كما قال الشاعر**

فلا أم كان روح أرحت بعاقل ۞ تهوّل وتخبث أن مضت على الجيف ۞

مع أنه لا يحرم النبيذ أبدا في الكتب المنزلة من عهد آدم عليه
السلام وبعده في طول الزمان ولم يحرمه إلا النبي صلى الله عليه
وسلم بعد أن مضى من ظهور الإسلام ما يزيد على اثنى عشر عاما وإنما
السكر بالإجماع عند جميع الأمم السالفة حرام **ولقد حرم** الخمر في الجاهلية
جماعة من كبراء العرب وأفاضلهم الأعيان لما نالهم من وعر السكر
ونقص الوجاهة والشرف والاحتشام منهم قيس بن عاصم وعامر
بن الظرب وعفيف بن معدي كرب وقيس بن صبابة وعبد الله بن جدعان
فأما قيس بن عاصم فإنه سكر حتى راود ابنته عن نفسها وهو عند
السكر فنام حتى إذا أصبح فقدها وكانت هي التي تقوم عليه وتتولى
أمره وخدمته فقال أين فلانة فقيل له أوما علمت أمرها وما كان منك
البارحة فقال لا أو ما علموا فحرم الخمر على نفسه **وأما** قيس بن صبابة
فإنه كان فرسه فجعل يخطط ببوله على الأرض ويقول نعامة أم بعير



فلما أفاق أخبر بذلك فحمد الله وأما عبد الله بن جعفر فإنه
سكر أيضا فجعل يسابق الغنم فلما أصبح وأخبر بذلك حمد أيضا وكان في
عصره الأخطل من شربه للشهوة الغالبة فقط ولا يبالي على أي الحالات
شربه منفردا برأيه وحده أو مجتمعا عليه مع غيره جماعة كثيرة لا يتهمون
في عقل ولا رأي إلا أن إفراطهم في هذه الشهوة أبطلهم وغلبت عليهم فأفسدت
حال دنياهم ودينهم فمنهم أبو الهندي من ولد شبث بن ربعي التميمي
ومر به نصر بن سيار الليثي وهو يميل سكرا فقال له أفسدت ثم وجد فقال
لو لم أفسد لما كنت أنت والي خراسان وحج به نصر بن سيار مرة فلما
ورد الحرم قال له نصر إنك بفناء بيت الله وحرم محمود فدع الشراب حتى
تنفر الناس واحتكم علي بما شئت فقبل فلما كان يوم النفر أخذ الشراب فوضعه
بين يديه وأقبل يشرب ويسكر ويقول

رضيع مدام فارق الراح روحه ❁ فظل عليها مستهل المدامع
أديرا على الكأس إني فقدتها ❁ كما فقد المفطوم در المراضع

ومنهم النعمان بن عدي بن نضلة وكان عاملا لعمر بن الخطاب رضي
الله عنه على ميسان وكان يدمن على الشراب ينشد ويقول شعرا

ألا أبلغ الحسناء أن حليلها ❁ بميسان يسقى من زجاج وحنتم
فإن كنت ندماني فبالأكبر اسقني ❁ ولا تسقني بالأصغر المتثلم
لعل أمير المؤمنين يسوءه ❁ تنادمنا بالجوسق المتهدم

فبلغه الشعر فقال والله ليسوءني فمن لقيه منكم فليخبره أني قد عزلته

والوليد بن عقبة وكان اميرا على اهل الكوفة فصلى بهم فيما حكي
عنهم صلاة الصبح ثلاثا ثم التفت اليهم في وقت التسليم فقال احسبكم
ان ازيدكم وكانت هذه الواقعة سببا لعزله وسوء المقالة في حقه
وابو محجن الثقفي وكان شجاعا مجربا مغرما بالشراب فلما حرم عليه
انشد فقال هذه الابيات

ان تكن الخمر قد عزت وقد منعت • وحال من دونها الاسلام والحرج
فقد ابا كرها صبحا فاشرب بها • اشفي بها غلتي صرفا وامتزج
وقد يقوم على راسي مغنية • عيناء ملهية في كم بها دعج
فترفع الصوت احيانا وتخفضه • كما يطن ذباب الروضة الهزج

وهو القائل ايضا في الحض من الافراط في حب الشراب حيث قال

اذا مت فادفني الى جنب كرمة • تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني في الفلاة فانني • اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها

ولنا مع سفر بن راشد وقائع في بنوح العراق قصة بسبب الشراب يطول
شرحها ولعمري لقد احسن الاستاذ الكبير الحكيم صاحب التعاليم
ارسطو حيث قال وفي الشراب من المنافع ما يكثر وصفه في الرءوا ويس
وذكر وهو احد السموم القاتلة لمن لم يزن مقدار استعماله على علم
الميزان ليتناول منه الانسان بمقدار ميزان طبائعه ومزاجه الذي يعم
منه اصل طبعه وكائعه واقول ان الشراب يشابه الماء
الالهي في العالم الصناعي فعله لانه يبرء من الاعراض والامراض

إن كانت

بموازين معلومة وهو يقتل ايضا لانه احد السموم القاتلة او الاطعمة
والاغذية والاشربة المسمومة وهكذا مثل المفتاح الاعظم والاكبر
لاقفال ابواب الصنعة الكريمة فانه من وجد سرا من السموم ومزج
مفتاح العمل الاول المكتوم فيجب ان يسماه الحكماء المفتاح والاقنوم
ويجوز اطلاق الحكماء اسم الخمر على الحجر المكرم الذي يتكون منه الاكسير
الاعظم فافهم افهم افهم فالله تعالى بكل علم اعلم

فصل

وقالت الملكة فلو يطرأ للتلاميذ فلم سمي الحجر الكريم لبن المراة
ولدت ذكرا قالوا لانه غذاء للولد الذي ولدته امه واقول
في شرح ذلك المراة الام التي ولدت ذكرا هنا هي الطبيعة الكريمة
والذي ولدته هو الحجر الكريم واما لبنها فهو من طبخ دمها القائم من
تربيتها واما مدد لم اصلها وهيولاها ولا بد مع استنباط اللبن ان تغذي
به ولدها لينمو لاعلاها واغلالها بمفتاحها هو مفتاح تربيتها فافهم
ثم قالت الملكة فلو يطرأ للحكماء فلم سمي الحجر الكريم لبن الكلبة
قالوا لانه يغذي جراء كثيرة وهو قليل وكذا الحجر القليل من ماءنا يغذي
الكثير من الاجساد وقلت في شرح ذلك ان الاشارة هنا الى
موازين القوى والافعال في الكميات والكيفيات واثار الفواعل في القوابل
على مقادير واشكال وسيظهر لك ذلك فيما نذكره في مكانه من هذا الكتاب
والله تعالى اعلم بالصواب ثم قالت الملكة فلم سمي الحجر الكريم صمغ

البطم وزيت الكتان **قالوا** لان المصورين كلهم لا تحسن الوانهم صورهم
ورسومهم الا ان يرهنوها بهاذين الرهنين **قلت اعلم**
ان الالوان والادهان كلها منسوبة للنفس فاذا كانت الاذهان
صافية سليمة خيرة ظهرت فيها الاضواء اذا اسلمت من الشوائب والاقذار
فصمغ البطم هو الخالص من شجر البطم وزيت الكتان هو الخالص من
بزر الكتان وكذلك اصباغ الحجر هي الخالصة المخلصة من شوائب
العفونة والكدر فحينئذ تظهر الوانها الضوئية النورانية فتمتلئ
باضوائها وانوارها سائر البرية فانها تطلع من ارماق اجرامها
الشمسية والقمرية فافهم ذلك **ثم قالت الملائكة** فلم سمي الحجر الكريم
دهن البيض **قالوا** لان دهن البيض اول عمره منتن غليظ وكلما
طبخ او طال عليه الزمان صفا لونه وطابت رائحته وطعمه **وقلت**
في شرح ذلك ان الطعم هنا عائد على اطعمة الحاذق والمتولي لاكل الدهن
المستنبط اولا انما يشابه دهن البيض لانه كلما طال عليه
التدبير صفا وزال عنه كدره ورجسه وصفا جوهره وحسن طعمه ولله
در صاحب الشذور رضي الله عنه **حيث قال**

اقول لقوم ناهيا حين اعرضوا ◆ عن المذهب المحفوظ لو يتبع النهى ◆
الا لا تروموا علمنا في مجانة ◆ اذا احميت لم يبر انشارها الحمى ◆
ولا تعرضوا عما يقول وتقبلوا ◆ على غير ما في طبعه الزوج والجري ◆
ولا تنكم المطروح في الطهر والزكي ◆ مزيجا على موسى بن زال الرخصي ◆

۞ وكاد هدوا من ريحه في افتتانه ۞ وان نالكم من ريح هبته غشي ۞

وقد شرحنا هذه الابيات في كتابنا غاية السرور في شرح ديوان الشذور فاعلم ان الكلام ولولا خوف القطع بالسر المكتوم لصرحنا بما في ضمن ذا الكلام من العلوم والاسرار **ثم قالت الملكة** فلم سمي الحجر الكريم دهن الخروع **قالوا** لانه حار يشفي الاجساد من عللها والنفوس من همومها

وقلت في شرح ذا الكلام ان دهن الخروع سريع النفوذ في بدن الانسان ويسري في الاعصاب والعروق كلها ويخرج الفضلات الردية من الابدان ويبري من الفالج ومن الوضح ومن الجذام وشبه ذلك وموازين من علوم وعلامات واعلام **وكذلك** الحجر الكريم المبارك اذا صار دهنا فان دهن الحجر يشفي الاجساد من عللها والنفوس المظلمة يخلصها من همومها وغموم ظلمتها ونحوها فافهم ذا الكلام **ثم قالت الملكة** فلم سمي الحجر الكريم دهن البلسان **قالوا** لانه يسخن كل شيء وفيه قوة يصلحه ولذلك الحجر يصلح كل شيء دخل عليه من الفساد ويعدل كما يعد

وقلت في شرح ذا الكلام ان الذي اقتضته الحكمة الالهية ان تكون اجزاء الحجر الكريم معتدلة لاكن مع غلبة الحرارة والرطوبة على البرودة واليبوسة وطبع الحياة على طبع الموت فافهم لاكن فيه القوة الفعالة اقوى من القوة المنفعلة والروحانية على الجسمانية ولهذا كان ينفذ في سائر اجزاء ما يلقى عليه كما ينفذ دهن البلسان في سائر اعضاء الانسان فافهم ذا الكلام فبالجملة الحرارة عليه اغلب لانه ابن النار وابن

الشمس ذات الضياء والانوار فهو مطبوع على النفوذ في الاجساد
ويخرج ما فيها من البرد الموجب للفالج والعلل الباردة باجمعها وكذلك
يزيل البرص والجذام والحرارة واليبس لاعتدال طبيعته ومن شانه
تعديل موازين الاجساد الناقصة واعادتها الى حد الاعتدال
وينقلها الى موازين الكمال فافهم ثم قالت الملكة فلو نظرت لتلاميذها
الحكماء لا افهم في المعادن مثل ما في النبات من الحار والبارد والرطب
واليابس فان عدل البارد فسد الحار وان عدل الحار هلك البارد عن
كيانه وكذلك الرطب واليابس قالوا اصلح الله الملكة يخرج من
نفس ما احتججت به الينا النبات قالت وكيف ذلك قالوا معلوم
ان الذي يصل الى النبات والى سائر الموجودات كيفية حارة تصل من
شعاع الشمس وقد يقع على الحار من النبات والبارد في وقت واحد
بمقدار واحد وهو يطبخها وينضجها جميعا وكذلك دهن الحكماء
وان كان ناريا فانه يصلح جميع اجزاء المعادن حارها وباردها ورطبها
ويابسها قالت فهو بمقتضى قولكم يفعل الشيء وضده قالوا نعم
قلت في شرح ذلك اعلم ايها الطالب ان هذه الملكة المشار
اليها قد شككت على الحكماء في قولها هذا الشك مقامهم في الحكمة فذكرت
ظهور قوى الطبائع في النبات واختفائها وكمونها في المعادن وبينت الحجة
الواضحة في موازين التقابل والتضاد من اصل الخلقة فقالت
لا افهم في المعادن مثل ما في النبات يعني ما ذكرنا من خفي ظهور الاثار

في النبات لظهوره ولكونهما في المعادن لاختفائهما وأن الطبائع من حيث هي
متقابلة وإذا كان كذلك فإن عدل البارد فسد الحار لأن من شأن الطبيعة
الواحدة إذا اعتدلت فسد ضدها لظهور القوة الأخرى الكم فيه
وللمقابلة الأصلية من أصل الخلقة وإن عدل الحار حال البارد عن
كيانه بمقتضى الكم فذكرت من أن الاستحالة على وجه الانقلاب
وكذلك في الرطب واليابس فاحتججت بحجة ظاهرة وهي في موازين
التقابل بين الكيفيات لشطح الى جوابهم وتمكنهم في الحكمة فأجابوا الجواب
صحيح عن تمكن وانتظام في مراتب الحكمة التي بعثه فقالوا أصلح الله
الملكة وهو دعاء معتاد لإصلاح الملوك إذا جاد واحد عن كل بين
الحق ومن أن التعديل فإذا ألحقت بنية الملك صلح حال الرعايا ثم
قالوا يخرج من نفسه ما احتججت به إليه النبات ومعنى قولهم
أنه يخرج البرهان والحجة بظهور الفعل والتأثير في النبات فقط البتة
بالدليل وقالت ولكن ذلك الكم فأجابوا بأحسن الجواب وأبلغه في
الحكمة وقالوا معلوم أن الذي يصل إلى النبات وإلى سائر الموجودات
كيفية حارة تصل مع شعاع الشمس وقد تقع على الحار من النبات
والبارد في وقت واحد بقدر واحد وهو ينضجهما وينضجهما جميعا
قلت وهذا عين قول بلنياس على لسان صنم الذهب عن لسان
الشمس إذ قال أنا الذي أضاء الهواء بنوري وأسخنت الأرض بحري
وأنزلت منها عجائب النبات وقلت في تحقيق ذلك أن الله تعالى

اربع في وجود الشمس المرد المتصل الى سائر الموجودات المركبة من
الطبائع الاربع بالكيفية الحارة الفاعلة بالقوة القاهرة فاذا
اتصلت بالحار اعني بالذي غلبت عليه الكيفية الحارة امتزج وسرى
وقويا طبيعته الحارة على طبخ ما جاوره وخفا الطبع وامتزج به من
القوة الطبيعية الباردة وان اتصلت بالبارد اعني بالذي غلب عليه
البرد من اصل التركيب فان ذلك البارد يتغير عن كيانه نعم اما كما
قالت الحكماء والاولى هذا التغير انما يسري في الجمود المانع من
التكوين فان انحل الجامد عن جموده ونقصت طبيعة البرد المانعة
من الحياة نقصا ما ولنت لغير القوة الكافية بالتسخير فيحصل التعاون
بالطبخ والانضاج على التكوين اذ لا يتم التكوين الا مع وجود الطبائع
الاربع فاذا قويت طبيعة كل ضد منها في المركب من غير فساد ولا
اضمحلال فعلت الحرارة فعلها في الانضاج والطبخ وفعلت البرودة
فعلها في حفظ المركب وصيانته عن الاحتراق بحيث ان لا تغرر الحرارة على
وفعل بر على الطبخ والنضج بالميزان الموافق على الحر والنسبة
في التقابل للتعديل والتناسب وانفعلت الرطوبة للحرارة والنضج على
وجه نسبة وميزان وتناسب وتعديل فصارت الرطوبة المنفعلة سارية
بالقسم بان التكوين والتمثيل والتشكيل وانفعلت اليبوسة ايضا
لظهور الصورة واستحالت مع الرطوبة استحالة موجبة لتماسك
الاجزاء والتحام بعضها ببعض والتزام بعضها ببعض الى تمام ذلك



الكون والظهور ومن بعد ظهوره يستتم في الماء الطبخ وفي الماء النضج
متصلين في الماء المركب من حرارة شعاع الشمس التي هي الكيفية الفاعلة
الى تمام مزاج وجوده فثبت بالبرهان ان علة التكوين في سائر الموجودات
من العالم السفلي هو الحار الاول وهو الشعاع المتصل من ضياء
الشمس الى سائر اجزاء المكونات فيفعل كل قابل منها قبوله لا يقدر ان
تعدله في الطبخ والانضاج اذ لا يتم التكوين الا به فافهم ذلك الماء
وكذلك الماء الفضولي في دهن الحكماء وان كان ناريا كما ذكر ولانه يطبخ
جميع اجساد المعادن حارها وباردها ورطبها ويابسها والبرهان
على ذلك الماء ان دهن الحكماء غير محرق ولو كان محرقا لاحرق وتشيط
واحرق ما جاوره من المركب فافهم ذلك فدهن الحكماء وان كان ناريا
فنارية نورانية لانه متولد من شعاع ضياء الشمس المضيئة فاذا
اتصلت به القوة الحارة في الكيفية سرى الدهن في الاجساد النافعة
الراكبة المقترنة بروح الحياة الفاعلة القوية فاحال الطبيعة
النارية من المركب عن الاحتراق والتشيط الى الشريان والروحانية
والحياة والبروز في الصورة النوعية واعان على تقوية القوة
التركيبية ونقلها الى صورة الكمال في الكمية والكيفية وكذلك
الدهن يطبخ الطبيعة الباردة ليحصل فيها وفيه الاعتدال من كل جهة
وكذلك يسري دهن الحكماء في الرطوبة الاصلية فينميها ويعينها
على الشريان والنفوذ ولا تطاول وكذلك يسري في اليبوسة فيطبخها

وتعرفهما وتقومهما على ميزان التحرير والكمال فذهن الحكماء وان كان
نارياً فهو نوراني شعاعي مشرق ضوئي وهو من جملة الآيات الباهرة
في العالم الصناعي كوجود شعاع الشمس المضيئة في الأفلاك العلية
فافهم ثم افهم هذه الأصول القوية وتأمل معانيها ودلائلها تصل
إلى الدرجات العلية بإذن خالق البرية سبحانه وتعالى لا إله إلا هو
المعطي روح الحياة لكل موجود من العوالم العلوية والسفلية وإليه
المصير وهو على كل شيء قدير وله الفوز الباهر والقدرة الأزلية الباقية
السرمدية

فصل

ثم قالت الملائكة فلم سمي الحجر الكريم بالتأنيث قالوا لأنه روح الحياة
تجري من الرطوبة وأن الرطوبة أصلها روحاني وقلت في شرح ذلك
العلم الرحمي أن كلامهم في غاية اللطف والاختصار والمبالغة
والتخفي في الحكمة ولنا شاهد في قوله تعالى وجعلنا من الماء كل
شيء حي فالماء روح وروح الماء في الرطوبة وحيث كانت الرطوبة روح
الماء فأصلها روحاني كما ذكرناه ومعنى التأنيث في عرف الحكماء أنها
هي الآلة الجسمانية المستعدة لقبول التكوين لكل هيولى بحسبها
والفاعل فيها هو النور والضياء فمتى تتشكل بتشكل الشعاع وتسري في
الأجسام وتنفذ بنفوذه فصح بالبرهان أنها بالتأنيث آلية جسمانية
روحانية هيولانية صورية فافهم ثم قالت الملائكة فلم سمي الأبيض أحمر
والأحمر أبيض قالوا لأن الأحمر أبيض والأبيض أحمر فإنما سمي بذلك فهو

هو وقلت في شرح ذلك اعلم يا أخي أن الأحمر الذي
يبيض في العالم الصناعي واحد بالنوع وثلاثة بالشخص فالأول هو الجزء
الحار اليابس من المادة الأولى فإنه يبيض في الكيفية الأول الابتدائي
ليختلط به التركيب والثاني هو جسم الشمس القديم وهو أحد أجزاء المادة
الأولى أيضا فإنه يبيض أيضا في العمل الأول وليس هذا التبييض
على أي وجه اتفق وإنما هو تبييض الحكماء بتدبير مخصوص محكم في العمل
الأول والثالث هو جسم الشمس الذي الحجم الصالح للتركيب الثاني وهو
الجسد الجديد لأنه أحمر ثم يبيض عند تمام الثلاث تساعي وهو الكبريت البياض
وأما الأبيض الذي يحمر فهو أيضا واحد بالنوع وثلاثة بالعدد فالماء
الأول يحمر في التركيب الأول عند ظهور الأزهار الأولى في دور المشتري من
أيام التكوير بالخلط والتعفين الأول والتلوين والتنوع ثم الجنس أبيض
ثم يحمر أيضا في التركيب الثاني والماء الإلهي أيضا يحمر عند تمام التركيب الثاني
وظهور الإكسير فأهل الحكماء اسم الأبيض على الأحمر والأحمر على الأبيض
باعتبار ما يؤول إليه تلونه في التدبير فافهم ثم قالت الملكة فلم سمي
مغنيسيا الحجر قالوا لأنه إذا أخلطناه خرج منه سواد عظيم كسواد
المغنيسيا قلت والإشارة هنا إلى التركيب الأول ثم عند تمام الخلط
والتزويج والتعفين فإنه يخرج منه سواد عظيم كسواد المغنيسيا لأن
فيه لمعانا وبصيصا كبصيص المغنيسيا فافهم ثم قالت الملكة فلم سمي
هو حجر قالوا لأنه ركب أولا من شيئين ثم صار أربعة ثم كثروا وكذلك

الجماع يكون مرخين ثم يلد مرخين فتكون اربعة ثم تلد الاربعة اربعة فتكون
ثمانية فطاعرا **فقالت الملكة** افتنتم واوضحتم لمن بعدكم فاتقوا
قولكم في هذا السر الذي هو راس الدنيا **فقالوا سمعا وطاعة ايتها الملكة**
ينبغي لمن طلب هذا العلم ان ياخذ من الاجساد افضلها نفعا في الدنيا
واتمها حسنا ولونا وطوعا ومعونة لما لكه وهو الذي لا تاكله النار
ولا تقوى عليه ولا تفسده الارض ولا يحرقه الكبريت ولا يغلبه شيء
وطول المكث في التراب لا يغير العين النفيس الذي لا يضر ان يخلط
نفسه مع العسر والاثر ارفان تعدوا عليه وغلب وغضب قتل نفسه مع
انه يسامح اخاه في المحبة الشديدة ولا يرى فيما واتيه فيما واتيه في المكان
فان سار اخاه غاب عن الابصار ولم يشم منه غير رائحة العطر ولم
ير منه الا بعض شعاعه فان خلفه من خلق الحلو في ان لا تنزل انفسهما
في غير منزلتهما فهذا بيان لان يراه تكلفنا الملكة التي غيرها من العقول
الجمار **وانا في شرح ذلك** ما يسره الله تعالى علينا
من البيان والتحقيق والبرهان ليكون لمن بعدنا من الاخوان ارشادا
وهداية وتبيانا ونسال الله تعالى حسن الثواب على ما قصرنا من
حسن النية بالعفو والمسامحة والغفران ولا يواخذنا بما نقصه من
الكشف لذوي الاستحقاق من الطلبة لهذا الشان انه دائم الاحسان
وقول ان اطلاق الحكماء على الذكر والانثى مرخين لقرب
عهدهما في التوليد من المادة الاولى فطار الطير لما يولد منهما من النسبة

أخوك



كما يتولد الحمام الكثير والفراخ من اصلين وأما وجه الكناية
والتشبيه بالحمام دون سائر الحيوان لانه كان يتأنس بالتربية وله
فوق الطيران وهو كان محبوب وله التلون بالالوان وكذلك اصول
مادة حجرنا الحيواني من الازواج الطاهرة وتتولد من البيضة الموصوفة
عند الحكماء ليخرج منها الفرخان المطلوبان عند الحكماء وهما الذكر
والانثى ولهذا المعنى اشار صاحب الشذور بقوله

خذ البيضة الشقراء وانزع قشورها ... فان لها تحت القشور لبابا
وخذ ماءها واخلطه بالمح كي ترى ... حماقته فيه تنمو غرابا

فافهم وأما قول المؤلف ان هذا الشيء هو راس الدنيا فاقول
وبالله التوفيق ان للدنيا راسين ظاهران وعنهما نتيجتان احدهما في
العالم الصناعي والثاني في عالم التعريف بالطابع السماوي والمطبوع
الارضي فالاول هو علم الاكسير والميزان والثاني هو علم الطلسمات والتعريف
في المعادن والنبات والحيوان فهذان العلمان كما علمت هما راسا
الدنيا ولهذا وضع الاستاذ مسلمة بن احمد المجريطي رحمة الله عليه
في هاذين العلمين والنتيجتين كتابين وسمى كتابه الاول رتبة الحكيم
ومدخل التعليم وسمى كتابه الثاني غاية الحكيم واحق النتيجتين
بالتقديم ولعمري لقد ذكر راسي الدنيا في تسميته لهاذين الكتابين واوصل
الحكمة لاهلها في زمانه وختم اي في ذلك ما يفهمه من يكون من اهل زيه
ومن يكون قد اتقن العلم بالمبادي والاصول وتحقق الحقائق في الانواع

والاجناس والفصول **وأما قولي** ان المدخل التعليمي لهاذين الكتابين
المذكورين رسايله في كتابه المسمى رسايل اخوان الصفاء وخلان الوفاء
فيعني عدة نب رسالة تكلم فيها فنحى ونحى فيها نحو مراد تاخر بعلومه
في الرسايل المذكورة وفهم اشاراته واستخرج جواهرها من خبايا خفي
عباراته فيوشك له ان يفهم ما اودعه في الكتابين الاولين وهما
الرتبة والغاية وهما رأسا الدنيا فالحكيم الواصل الى النتيجة
الاولى من ملك رأس الدنيا الاول فان جمع بين النتيجة الاولى والثانية
فقد ملك من الدنيا كلا الراسين وفاذها الى خزينته بعضا نفيس
وحينئذ يطلق عليه انه الحكيم الواصل والحبر الكامل وهو
حينئذ القطب الغوث الفرد الجامع لكل الفضايل اذ هو الحائز
رتبة الولاية وهو الذي سبقت له من الله العناية تعالى **وربما
يورد علينا معترض ويقول** انما يوصف بهذا الوصف الا ذوو
الخصوصيات من الزهاد وارباب الكشف والاحوال فما والا بعضهم الاولياء
ومنهم الاقطاب والنجباء والنقباء والغوث والابدال كما في كتب السادة
الصوفية اصحاب الاشارات والاقفال **والجواب** عن هذا الايراد
لمن يتصوره ويفهمه ما اتخذ الله من ولي جاهل ولو اتخذه جاهلا
لعلمه فلا يتصل الى درجة القطبانية والولاية الانسانية الا العالم
والعالم الواصل بالغ ولا يكون زاهدا في الدنيا الا انه عارف باثقاله
منها وخرج عنها **وانما كلامنا** في محل الولاية الانسانية التي هي

رتبة الخلافة الآدمية والوراثة البشرية وقد خص الله تعالى بأسرار هذه
العلوم آدم عليه السلام وعلمه علم الأسماء فكان هو القطب الفرد
الجامع لأسرار الكمال في كل ما يتعلق بالصنائع والعلوم والمنافع مع أنه
كان زاهدا في الدنيا وطالب الجنة التي دار لا ولي التي أهبط منها
وأورث العلم شيث ثم من بعده لمن اختاره الله تعالى من بنيه إلى أن
ألهم الله تعالى أخنوخ النبي وهو إدريس النبي عليه السلام فخصه
الله تعالى بعلوم الحكمة وشرائع التعليم فكان هو القطب الفرد الجامع
ورفعه الله تعالى مكانا عليا وأوصله إلى مقام التكريم ولم يكن نبي
من الأنبياء إلا وهو عالم بالحكمة وبأسرار العالم العلوي والسفلي
والقيام بالحق والنطق بالصدق عن العلم اليقين قال الله تعالى
وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم وأنزل الله علوم التوراة على سيدنا موسى
وأسرار الحكمة والتعليم واستفاد منه قارون ما اتصل به إلى الكنوز
حتى أن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة وكان هارون ذا حظ
عظيم في تخصيص صورة الذهب والقبار والخضر والكبريت آيات ثم بقية
من علمهما الله تعالى لموسى إذ فيهما سكينة الفاروق أي الملائكة الحاملة
من الملأ الأعلى وأعطاه الله تعالى آية التصريف في أسرار الاسم والتصريف
العظيم في وجود العصا بحيث أن قال السحرة آمنا برب هارون وموسى
فكان موسى هو القطب الفرد الجامع في زمانه مع أنه هو الزاهد العظيم في الدنيا
ولسيدنا يوشع بن النون كتاب في الصناعة الإلاهية مما ألهمه الله تعالى

به سبحانه وتعالى فكل نبي من الانبياء هو قطب زمانه والمتصرف في وقته وانذكر الخضر عليه السلام واصف بن برخيا الذي عنده علم من الكتاب وتمكين داود وسليمان عليهما السلام بالحكمة وفصل الخطاب فمعجزات الانبياء عليهم السلام من جملة ايات الله سبحانه لا اله الا هو ذو الجلال والاكرام وخص الله تعالى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم باتم المعجزات وبكمال خوارق العادات وانزل عليه جوامع الكلم والبينات والحكم فكان هو القطب الفرد الاعظم والغوث الجامع الحكم لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال الله تعالى وانزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ونقول ان حكمة الحكماء والايمة الاعلام في الصنعة الالاهية والتصريف في المكونات الارضية من جملة ايات الله العليم العلام واما السحر فهو ايضا حق ومنه المحظور الذي يكون مغلقا من الشيطان ومن السحر الحلال التصريف بالحق من تحقيق العلم والايمان وهو من جملة الايات التي خص الله تعالى بها الانسان ومن اين للانسان الوصول الى الصناعة الالاهية والتصريف باسرار الحكمة الربانية لولا فرد العلم الالاهي من الحكماء ولا شك ان الحكماء العلماء في كل عصر واوان اهل كشف وولاية واطلاع بسر العلم من الله تعالى والاحسان واما الاولياء والصلحاء والاقطاب وذووا العرفان في ملة الاسلام فمنهم اهل تمكين ووصول وتصريف واتقان

لأن نفوسهم قد أشرقت وصفت وصفا لهم الأسرار والأنوار فلا
يحتاجون إلى الآلات لأن الله تعالى قد أطاع لهم المكونات وملكهم
من خرق العادات لأنهم قد قطعوا العلائق وصاروا كالملائكة في
خرق الخلائق فهاؤلاء أعلا درجة ممن له التصريف بالآلات وكل
له مقام معلوم عند أهل الأرض والسماوات وإنما قلنا إن الواصل
من طريق الحكمة له التصريف والحيازة في أسر الدنيا هو القطب الغوث
الفرد الجامع أيضا باعتبار ما أنعم الله تعالى عليه من الوصول والتمكين
بالآيات والأسرار والعلم الكبير ولا يمنع من وجود هذا أن يكون في
العالم أقطاب عدة ولكل منهم طريق في السلوك وعن هذا
هو القطب باعتبار تمكينه في مركزه وهو الغوث باعتبار ظهور الإغاثة
والإعانة لعباد الله تعالى بما يمده وينفعه في طاعة الله تعالى
من العطاء الذي أبرزه يده والإحسان المترادف الكبير ولولا ما أمد الله
تعالى به الواصل من السر والكيمياء لأغنى جميع الخلائق مما أعطاه
الله تعالى من تدبير البر والإحسان والإغناء مع سعة ما مكنه الله
تعالى من نقصان ولا خشي أن وهذا الواصل إلى علم التصريف فإن
الله تعالى قد مكنه من رفع كثير الأعداء ومن نصرة الأولياء والأصفياء
ومن وضع سر علم قيصر لرفع الوحوش والهوام والحشرات المؤذية
في كل قطر ومكان وجلب المنافع ودفع المضار بإذن الله تعالى لا إله
إلا هو الواحد القهار وما دام في الكل الاسم موضوعا في ذي الصحة

الطابع ومنصوبا على نسبة فان وقفه من درجات الطالع فهو مشتمل
على قوى السنين والايام ما لم يقطعه قاطع ومنهم من السادة الاولياء
اصحاب التصريف بسر الطلسمات العالية على فوائد الاسماء والحروف
فالعلماء والصلحاء والحكماء واصحاب التصريف والتمكين من رأس
الدنيا هم الاقطاب اذ كشف لهم عن حقيقة العلم والعمل الحجاب
وفتح لهم من آيات الله تعالى ما هو العجب العجاب من كل فتح
ومفتاح لكل باب ولكل درجات مما عملوا والله يرزق من يشاء بعضهم
بمنزل هو الجواب والله تعالى اعلم بالصواب

بغير حساب صح

فصل

وحيث افصحنا من العلم ما افكر شرحه حسب الافكار التي درجات
الوصول الى رأس الدنيا بالدليل القاطع والبرهان **فنقول**
في شرح كلام الحكماء فان بردك ايها الطالب رفعته الى مقام الرفع فانه
باذن الله تعالى والله المستعان **وأقول** اما قولهم ينبغي لمن طلب
هذا العلم ان ياخذ من الاجساد افضلها نفعا في الدنيا واتمها حسنا
ولونا وفوقا ومعونة لمالكه وهو الذي لا تأكله النار ولا تقوى عليه
ولا تفسده الارض ولا تحرقه الكبريت ولا يغلبه شيء وطول المكث في
التراب لا يغيره فان مقصودهم بهذا الموصوف لبن الشمس وهو منه
الذهب المصنوع من ذهب الحكماء الذي صرح بوصفه بلنياس الحكيم
القائل في خطبته في المقام ما اوحاه من علوم التعاليم فهو من افضل

الاجساد

الاجساد نفعا في الدنيا باعتبار ان الذهب العافية اخوك ولذا قيل وابيه
وان لم يكن في رتبته فهو افضل الاجساد الموجودة نفعا في الدنيا لما فيه
من قيام امور المعاش في الدنيا بالتعاوض به والانفاق منه لانه اتم
الاجساد حسنا ولونا باعتبار اثر ان الشمس عليه واقتباسه من نورها
في وجود فوق شريك ومعونة لمالكه **ومما يحكى في الامثال**
ان ملكا من الملوك اراد ان يمتحن اهل القوة والنشاط والشدة
من اهل مملكته وكان تحت قصره نهر له سعة بحيث ان لا يقدر احد ان يثب
من احد جانبيه الى الجانب الاخر الا من له زيادة في القوة والنشاط
والجلد والخفة وقوة القلب والشجاعة فجلس في مكان مطل من قصره
على هذا النهر المذكور ونادى للخاص والعام انه من استطاع الوثوب
من جانب النهر الى الجانب الاخر استحق من الملك الانعام والعطاء
والاكرام فجمع الناس لذلك فمنهم من كان له قدرة على الوثوب ووقع
وهو لا يصل الى الجانب الاخر بل يقاربه ومنهم من كان يسقط في النهر
لعدم استطاعته فلم يصل الى غرض الملك في ذلك الوثوب احد من
عسكره ولا من خواص جنده ورعيته فجاء شيخ هرم فوثبه من
الجانبين اذا عده فتعجب الملك من ذلك فقال له وزيره وكان
حكيما عارفا ان على وسط هذا الشيخ هميانا من الذهب فهو قوي
القلب به فطلبه بوجه حقا فنزع من وسطه وامر الملك ان يثب
النهر فوثبه فسقط في الماء فاستخرج ودفع اليه هميانه واكرم

بالوثوب فوثب النمر بقرب الحجر ثلاث مرات فاخذه الخليفة واعطاه
وانعم عليه من الذهب مقدارا وافرا اضعاف ما كان فقعد مدة فوقه
وقوي نشاطه بحيث ان وثب النمر اثنتي عشرة مرة في ساعة واحدة فقال
الخليفة للوزير اخبرني عن السبب في ان هذا الحجر الجامد يحصل منه
هذه الخاصية فقال له الوزير اعلم ايها الملك ان هذا الحجر هو انس
الشمس وفيه سر الملك وطابع القوة والطاعة الا ترى ان طاعة الجند
للملوك رغبة في حصول شيء من الخزائن المملوكة للملوك من هذا الجسد
فما دامت الخزائن موجودة متوفرة في ايدي الملوك في قوة والجند لهم في
الطاعة ومتى انقطع الملك من هذا الجسد لم يطعه من الخلق احد
والقول في هذا المعنى ان بعض الملوك دخل الحمام وقعد البلان
يغسل راسه فقال للملك اريد ان الملك يزوجني ابنته وكرر الكلام
ثلاثا فطلب الوزير وقال هل بهذا الرجل جنون فلما سمع الوزير كلام
الرجل سكت ثم قال للملك ان يامر بحفر الحمام تحت رجل البلان فان فيه كنزا
فحفر في الحال فوجد فيه كنز عظيم فرفع ثم استحضر البلان وسال عما
كان يقوله فانكر فقال الوزير انما كان يقول ذلك لانه بالقوة مما عنده
من الكنز فلما ذهبت قوته رجع الى حالته الاولى **قلت** وذلك
لان في هذا الجسد سر الحياة وسر السعادة وسر القبول وسر الاقبال
وسر المحبة وسر الملك وسر الكمال فافهم ايها الاخ اسرار هذه الخصال
فهو افضل الاجساد نفعا واتمها حسنا ولونا وقوة وصورة لمالكه وقد

وصفه الله تعالى في كتابه وشرفه في الدنيا والآخرة لأنه من حلي أهل الجنة
قال الله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب الآية ولا شك أن ذهب
الجنة أعلا قدرا من ذهب الدنيا ولكنه ذكر باسمه وأنه من حلي الجنة
شرفا له وقد يحتمل أن يكون الذهب بعينه من حلي أهل الجنة بدليل ما
كونه الله تعالى فيه من سر البقاء والدوام ومن خاصيته أن النار لا
تاكله ولا تقوى عليه لتلازم طبايعه واتحاد عناصره وكذلك لا تفسده
الأرض ولا الماء ولا الهواء مع أن رطوبة الأرض تزنجر الفضة والنحاس
والحديد وتفسد الرصاص وأما الكبريت فإنه يحرق الأجساد كلها في النار
ما خلا الذهب فليس له عليه من سبيل فهو في النار غالب غير مغلوب والذي
لا تغلبه النار فلا يغلبه شيء لأن فيه سر القهر والغلبة والاستيلاء له
على كل من نازعه فلذلك كالشمس وسلطانها على كل ما في العالم فهو العزيز
النفيس كما ذكر الحكماء من غير شك في ذلك فهو متعلق بالذهب المعدني
الذي هو ذهب العامة لأنه قد جعله الله تعالى بمنزلة المثابة وبمنزلة
الرتبة والمكانة مما كنزنا بذهب الحكماء الذي يستخرجونه من معدنهم
فهو الذي يشيرون إليه برموزهم وقد وضعوا منه القناطير المقنطرة في
كنوزهم بغير الإنفاق الكثير من الذهب الإبريز وإنما كنزوا ذهبهم هذا في
كنوزهم إلا لثلاثة وجوه فالأول خوفا على الناس من الفتنة بسببه
والثاني لينظر الناظر إلى كنوزهم ما ذا أنعم الله تعالى به عليهم
ثم عليه إن شاء ولهم في مراتبهم العلية من الحكمة الإلاهية والثالث

ليصل الى ذا الكمال من له فيه نصيب من ذوي الاستحقاق وفي مستقبل الزمان
فاقيم ذا الكمال فهو العز النفيس كما قال الحكماء للمملكة قلوبهم وكما
قال بلنياس على لسان صنم الذهب الصناع الذي هو ابن الشمس **وافقا قولهم**
وهو الذي لا يرضى ان يخلط نفسه مع العشير والاشرار فهو كلام صحيح
وانما سمي ابن الاملوك والكهول وخلوصه من كل من هو دونه من
عشيره ورعيته فهو يجتنب الاشرار العلوقين له ولقيامه بارز في محل
مرتبته وسلطنته ولتعلم ان من شيم الملوك واعيان طبقات الناس
عموم الرضى بمخالطة العشير والاشرار حرصا على انفسهم التي هي
كالمرآة الصافية من اكتساب الرذائل بمخالطة الاراذل وحفظا لاعراضهم
وما انتهم من الدنس بالاسفال والاسافل **كما قال امير المومنين علي بن ابي طالب**
رضي الله عنه

فلا تصحب اخا الجهل وإياك وإياه ... فكم من جاهل اردى حليما حين واخاه
يقاس المرء بالمرء اذا هو ما شاه ... وللشيء من الشيء مقاييس واشباه
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

اذا ما مشى

وقيل في معنى ذا الكمال

من عاشر الاشراف شرف قدره ... ومعاشر الاندال غير مشرف
او ما ترى الجلد الحقير مقبلا ... بالثغر لما صار جلد المصحف

فمن رفع نفسه وعظمت همته وصفت روحانيته فانه يانف من مخالطة
الاراذل ولا يرضى ان يخلط نفسه مع العشير والاشرار لان الطبع الانساني

من حيث هو صالح لاكتساب الرذائل كصلاحه لاكتساب الفضائل
وسنذكر تحقيق ذلك والبرهان عليه في ميزان الانسان من كتابنا
هذا في محله ان شاء الله تعالى فافهم وكذلك مجد الذهب الذي هو
ابن الشمس فلجا الكواكب لا يمكن ان يخالط الاثار والعيوب ومتى
اضطر الى مخالطة الاثار وغلب على همته وقوته تغير صفاؤه وانكسف
نوره وانكسف ضياؤه وزالت بهجته وفسدت مملكته واضمحلت هيبته
وانحط قدره وقالت عنه رغبته وربما قتل نفسه اذا قويت عليه
العيوب والارذال والاثار فقد اذا رأت تغلبهم عليه فلا يرضى لنفسه
بالهوان وبالنزول بقدر الغير ثم شدة غضبه يقتل نفسه ليموت كريما
ولا يموت لئيما فافهم ذلك واقول ايضا وهذا شان مجد القوم
فانه ذو نسب عال ونفس ابية فلا يناسبه الاذوال بهجة والصفاء
والتلالؤ واما قول الحكماء بل انه يسامح اخاه في المجالسة ولا يرى
فسا وانه بمسا وانه في المكان فلان سما وان اخاه غاب عن الابصار ولم يشم
فيه غير رائحة العطر ولم يفه الا بغض شعاعه فلان خلقه من خلق
الملوك في ان لا تتم النفسها في غير منازلها فان شرح ذلك يقتضي ان
اقول ان مقصود الحكماء هنا بالمجد الكريم الشمس من غير شك
اذ ليس له اخ يسامحه في المجالسة ولا يرى فسا وانه بمسا وانه في المكان
غير القمر فهو يسامح القمر في المجالسة والنظر ولا يرى ان يساويه القمر
عندما هالة له في الكمال ولا ان يساويه في المسامتة والمقارنة بالاتصال

ومتى ساواه في المسامتة انكسف الشمس بجرم القمر فيغيب الشمس عن الابصار
ويظلم الكون ويضمحل الضياء ويزول النهار ولا يرى من الشمس الا بعض
الشعاع وهي حلقة نور لنقص دائرة الجرم القمري عن جرم الشمس فافهم
البرهان واعرف الانخفاض وموجبه الارتفاع **وكذلك** شمس العالم
الصناعي اذا ساواه القمر في عالمه ومكانه فانه يكسفه ويغيبه عن
الابصار **وقد اشار الى هذا المعنى صاحب الشذور رحمه الله في قافية القاف**

هو الشمس الا انها بعد تسعة ۞ اذا اللاح فيها النصف يحجب النصف
وليس اذا ما تم بالضعف نقصه ۞ ولم يك ذا عرض يعارضه الكسف
ايكسفه جرم الارض بالظل نوره ۞ وقد زاد اضعافه ذا الحد الضعف
فيا لك من شمس وبدر وغادة ۞ اذا هجرت منهم وصلت تجمعا

قلت ولا شك ان صاحب العلم الالهي يتحقق ان كسوف القمر عند
مقابلته للشمس وكسوف الشمس عند المقارنة والمساواة والمسامتة مع
عدم العرض في كلتا الحالتين في المقابلة والمقارنة فهذا في العالم الوجودي
واما في العالم الصناعي فالمقابلة والمقارنة سواء في الحالة الواحدة
لانه لا يمكن في العالم الصناعي اتصالها الا بالمماسة والتدبير على قوانين
الاتصالات الفلكية الدالة على الكمية والكيفية فافهم فالذي فصله
الحكماء في جواهر المملكة فلو بعضهم هو الذي فصله صاحب الشذور بعينه
وهو الذي فصله بلنياس الحكيم بقوله على لسان صنم الذهب **حيث قال**
والانثى غير انه ضادتني وركب القمر عليها لان يضادني في ملكي ويحجبني عن

سلطانه ومن لم يستطع فلا املك لنفسي شيئا فالمقصود واحد وان اختلفت
العبارات وكثرت الاشارات كما قال الحبر الامام الاعلام من السادة
الصوفية ارباب الاحوال

عباراتنا شتى وحسنك واحد ◆ وكل الى ذاك الجمال يشير ◆

ولا شك ان في المقارنة والمقابلة والمماثلة سرا للوجود في العالم الوجودي
وكذا الكائن في العالم الصناعي فاذا لم تحصل المقارنة والمقابلة والمساواة
والكسوف وغيبة الشمس في عقدة الكسوف مع القمر المنكسف ايضا
لا يتم الوجود في العالم الصناعي والمقصود بجمع النيرين منكسفين
علامة على حصول النشأة الثانية الاخروية وكذا الحال في التركيب الثاني
الصناعي واليه اشارت الحكماء بالقيامة وفيه الدليل على هذا الوجود
وتصديق القول بالمعاد والنشأة الثانية ومن ثم معنى قول الله
تعالى في سورة القيامة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر
يقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر فمن
علامات القيامة والنشأة الاخروية خسوف القمر واجتماع الشمس
والقمر وهي علامات وجود العالم الصناعي والنشأة الثانية
والتركيب الثاني خسوف

يقول انسان العلا سعد اين المفر اذ القيامة حق والتركيب الثاني حق
والوجود الثاني حق وعند تمام التدبير يكون الثبات باذن الله تعالى
والمستقر فالكسوف صورة غضب وهول هائل وخوف عظيم واليه الاشارة

بهامش المشيخة منه بيان نشأ عن عمل السماء فليراجع

لقول النبي صلى الله عليه وسلم الشمس والقمر آيتان من آيات
الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته ولكن يخوف الله بهما عباده فإذا
رأيتموهما فافزعوا إلى الصلاة وتبين صلى الله عليه وسلم في صلاة
الكسوف ما يدل على شدة الخوف من الله تعالى بطول القيام وطول
الركوع ثم القيام ثم الركوع الثاني يطول فيه ثم السجود يطول فيه
ثم في القيام الثاني والركوع والسجود كذلك ولكن مع تفاوت يسير في الزمان
فمع هذه الصلاة سر وحكمة لاستدفاع البلاء بالدعاء وطلب اللطف
في القضاء ودفع المكروه والخوف نجاة ووقوع الآثار المخوفة من قدرة الله
تعالى وفي العالم الصناعي مثال الخوف والغضب من السلطان والسلطان
إذا عارضه عارض نزل به ملكه إذا أساء وإلا في مقامه ضلك ولو أنه
أخوك أو ولدك فهذا الذي يكون كشفه ويحتجب عن الأبصار نوره وتظهر آثار
الظلمة في العالم بكسوفه وأما قتله لنفسه فهو أمر ممكن في العالم
الصناعي في مثل هذه الحالة فاطلعوا على النير الأعظم إذ كان منكسفا
لأنه قتيل ومقتول وكذا الحجر القوم والمولود الصناعي والإنسان
البلاء سبعة إذا دخل في غفرة السواد الثاني بعد مسامته القمر له من
الغفرة وفي هذا المكان إشكال عظيم وحيرة ودهشة عظيمة وقد
اطلعوا على ما ذكرناه رموزا كثيرة ضنا منهم بهذا الاسم العظيم الأيشا ولد
الحيتان وأما قولهم إنه يغيب عن الأبصار ولا يشم عنده غير رائحة
الطعام كما ذكرنا وإليه أشار صاحب الشذور رضي الله عنه في قافية الكاف

الزي

بحق

حيث قال

بسينا شمس تبسم الشمس في الكلا • كما يبسم البدر النجوم الشوابكا •

الى ان قال

فباكر بها من صحن كرم مزورها • علينا فانا نحنا اليها الحشا لكا •
إذا انبسط القول الحكيم بوصفها • يظل لأفراد الشامخات ملكا •

الى ان قال

كأن رياض الغر من كيف نشرها • بنا فاقتبسن من المشط طايكا •

الى ان قال

وفي دمها المسفوح صبغ لجسمها • وللنفس والروح التي كنت سابكا •

ولهذا قال الوالي للحلكتانة اذا غاب عن الابصار لم يفقد الا بعض شعاعه فان خلقه من خلق الملوك فان لا تزال انفسها في غير منزلتها وقوله وان غاب الشمس في الكسوف الصناعي فلا تفقد منه القوة الشعاعية ابدا وانما السبب في غيبته عن الابصار استيلاء الغيم الذي هو دونه على منزلته المرئية الظاهرة لاعين الناس وانما مقام الغيم في الفلك الاول الذي هو سماء الدنيا واما الشمس وان ستر الغيم شعاعها عنا فانما هي في الفلك الرابع فهي راكبة عليه بالضياء والشعاع ابدا لعلو فلكها وان كان في الكسوف لا كسر بالنسبة الينا والى كل عالم الصناعي صار الغيم هو الراكب عليها لانه صار حجابا بين ابصارنا وبينها وعلى كل حال فقد صار في منزلتها باعتبار المسافة والتركيب فصار لا يرى

من الشمس غير الشعاع المحيط بدائرة القمر وهي علاقة في المركب وان السو
السواد الثاني في الشعاع من النير الاعظم محيط به ويسمى
عند ارباب الهيئة حلقة النور وكون القمر على امتية الشمس وقد
حصل التاثير من هذه الصورة ان ظهر السواد والظلمة في العالم
وهذه الظلمة هي سورة غضب من الملك الاعظم اذا ركب غيره
عليه وساوى منزلته وهذا التاثير كله من خلق الملك وشدة
غضبه وحرنه وقتله لنفسه اذ لا يرى في عقله ان ينزل احد في منزلته
فافهم افهم افهم ولعمري لقد اوسعنا العبارة في هذا المحل من شرح
كلام الحكماء للملكة فلوبطرة مع ان هذا المحل يحتمل اكثر مما ذكرناه ولكن
اختصرناه واوجزناه بغرض ان ياتينا على المقصود ان شاء الله تعالى
فاعلم ذلك

فصل

ثم ان الحكماء قالوا للملكة فلوبطرة بهذا البيان فان يريدان تكلفنا
الملكة الى غيره من القول الجمار فقالت لا ومن لا يفهم ما اتيتم به فليس (تلبيس)
للناس من شيء قلت ولعمري ان كلام الحكماء للملكة فلوبطرة
في غاية الوضوح بالنسبة الى كلام غيرهم ولهذا سالوها ان لا
تكلفهم ان ينطقوا في هذا المحل بزيادة على ما سبق من القول جهارا
لان لا يفهم الجهال هذا فقالت الملكة لا نفسي مجيبة لهم لذلك وراضية
بما ذكروه من الجواب الذي وقعوا عنده وان في قولهم هذا كفاية ومقنعا

للغافل

للعاقل الفطن اللبيب وقالت ومن لا يفهم ما اتيتم به فليس من الناس
في شيء لان الناس عند الحكماء من يفهم الرموز ويحل اللغوز ومن لا يكون في
هذا المقام فليس من الناس في شيء والسلام قالوا وما ناتي به في العمل
على هذا النص قالت تولى الله مكافاتكم تعطفوا على من بعدكم من ذوي
العقل والعلم والدين قالوا سمعا وطاعة وقلت
في شرح قولهم هذا وقولها انهم لما سالوها ان لا تكلفهم الى القول
الجهار بالشيء مما يشيع ورضيت بذلك صيانة للحكمة عن غير اهلها قالوا
وما ناتي به في العمل على هذا النص وذلك انهم لما بينوا في شرح اصول
الاسماء ما اقتضته عقولهم من الفيار في معرفة اصل الحجر ومادته واعجب
الملكة ذلك منهم فاستاذنوها ان يتكلموا في العمل على نص ما ذكروه
اولا في العلم بالاصول فاجابتهم الملكة بالدعاء لهم وحققت تقصيرها
عن مكافاتهم على ذلك لان ما لها الدنيا وما فيها لا تبلغ مقام المكافاة
على جزء واحد من العلم فكيف بعلم الحكمة الذي كل ما في الدنيا حقير جدا
بالنسبة اليه وعلمت الملكة من حسن ادبها وفضلها وعلمها انه
لا يقدر على مكافاتهم على ذلك الا الله تعالى فقالت تولى الله مكافاتكم
وهذا لقدر عظيم فيها لان الملوك يدعى لهم بحسن البقاء والجزاء
ولا يكون دعاؤهم لاحد الا اذا كان في غاية من رفعة المنزلة في الحكمة فاعلم
ذلك ثم سالتهم ان يتعطفوا على من ياتي من بعدهم من ذوي العقل
والعلم والدين بما وهبهم الله تعالى من الحكمة على حكم ما ذكروه اولا من

البيان والنصيحة فأجابوها الى ذلك وقالوا سمعا وطاعة **فقالت**
قد اتيتم بأمر الغرض فيه من وجوه **فقالوا** نعم **وقلت في شرح ذلك**
ان امر الغرض فيه هو العلم بنوعية الحجر المكرم وشرح ما ذكر الحكماء من كثرة
الاسماء والالقاب والكنايات لتتم المعرفة عن تحقيق وقد حصل البيان
منهم على ذلك في وقته بما قدمنا ذكره وشرحه فافهم ذلك وجميع
ما ذكروه من الرموز انما هو بالتحقيق على اسم الحجر المكرم من حيث هو
واغلب الرموز على الذكر الذي في الحقيقة هو الحجر ومن اجل هذا
قالت زوجوه لانه لا يتم العمل المطلوب الا بالتزويج وكل شيء في العالم
يطلق عليه انثى وذكر فلما قالت لهم زوجوه قالوا نعم **ثم قالوا ايتها
الملكة** ان هذا المقدم ذكره هو بمنزلة الذكر ولكنه يعوزه لانه لما
يستانف ويؤمل منه بمنزلة الصبي الصغير الذي هو وان كان في صورة
الذكر لانه لا يصح له بعد هذا التذكير لانه لا يحمل منه وهو ذكر وفي صورة
الذكر لانه ليس له منى **قالت** ولم لا يكون له منى وآلة المنى معه
قالوا لان مجاريه ضيقة لا تتسع لجريان المنى لان جوهر المنى غليظ ركب
قالت اعلموا ايها الحكماء فاني اسالكم سؤالا بليغا محكما افترون
ان الطبيعة تفعل شيئا عبثا وتصنع الآلات لمادة لم تخلق **قالوا** نعم
اليس المعدة والفم آلات للغذاء موجودة للجنين مدة مقامه في الرحم لم
يستعملها في غذائه **قالت** نعم كذلك ما اشرتم **وقلت في شرح ذلك**
اعلم ايها الطالب ان اصحاب الحيوان الذين يعتبرون ان الحجر



المكرم حيوان انسان واذا استعملوا هذا الكلام المحكم في الحكمة من قول
الملائكة فلوبطهم وقول الحكماء لا يشكون في ان الحجر المكرم وربما ان اجتهادهم
الى المنى وانه هو **قلت** وهو محل اشكال اذ لا يتصور في الاجزاء
المعدنية بالبديهة ولا النباتية ذكر وانثى ومنى دافق والات المنى
كما ذكر وانا **ونقول بتيسير الله** وتحقيقه ما حققناه بالحكمة
والبرهان ونوضح لك بالبيان رحمة للاخوان ولاخواننا الذين هم الطلبة
بالاستعمال لهذا الشان وبالله التوفيق وهو المستعان **اعلم**
ايها الاخ ان الله تعالى قد صور في انواع من النبات انواعا لها فرج
كفرج النساء وانواعا لها ذكر كذكر الانسان ويحتمل ان يكون ذلك
في عدة انواع من الاشجار وغيرها **وقد ذكرنا** ذلك في كتابنا كنز الاختصاص
وفي النبات ايضا انواع لها البان منوعة على صفات كثيرة ومنها اشياء
فيها البان شبيهة بالمنى ورائحته ولونه وقوامه ولقد شاهدت في هذا
النبات المعروف باليبروح الصنم صفة الذكر وصفة الانثى كالاصنام
التي لا تغادر شيئا من خلقة الانسان مثل الراس والعنق والايدي
والارجل والبطن والظهر والذكر والانثى حتى رايت الذكر قد دخل
في فرج الانثى وبعض من كل منهما وهما معتنقان ملتزمان وكل واحد منهما يزيد
في الطول على ثلاثة اذرع **ولهذا** النبات في مباديه نوار كثير الطعم
له رائحة مثل رائحة المنى ولا يمكن الحكيم ان يقلع هذا النبات من الارض
فيهلكه وانما يحفر عليه حتى لم يبق الا قلعه ثم يربط في وسطه حبل ويشد

آنه

ثم يشد في وسطه كلب ثم يصيح بالكلب بقوة فينقلع النبات وتسمع صيحة
عظيمة ويموت الكلب فافهم ولا يخفى على ذوي التحصيل ان في التحليل الذكر
والانثى واذا لم تؤت الانثى بشيء من الذكر لم تحمل واذا احصل التاثير
لاناث النخيل حملت والذكر من انواعها لا يحمل شيئا وانما له طلع لا يثمر
ثمرا ابدا واما ذوات الالبان من النبات فهي انواع كثيرة ولها خواص
ومنافع وتدخل في ميزان العالم الصناعي على وجوه ذكرناها في كتب الاختصاص
وبن هنا عليه في ميزان النبات مجملا ومفصلا واما غالب الحيوان ففيه
المني والات المني وشبه المني واما الانسان فهو افضلها ويمكن ان
نقال ان الحجر الكريم في الانسان بالقوة ثم يبرز الى الفعل وهذا القول
رمز مدهش وبه ضل خلق كثير من الناس وانما قلنا ان الحجر الكريم في الانسان
لا لوجه هو انه الشيب في الجاد بالفعل من اجل مادته التي هي المني
له من الات المني فيه مما بين الذكر والانثى فافهم وفي هذا الكلام ايضا
نوع من الرمز مع ظهوره لكن لا يفهمه الا الطالب الحكيم واما وجود
المني والات التناسل في الاجزاء المعدنية فهو وجود محقق لا شك فيه
وذلك ان البخار والدخان المتولد منهما انواع المعادن لا بد وان يستحيل
في معادنها استحالات نوعية ان يكون منها المني المعدني الدافق الشبيه
بمني الانسان في اللون والطعم والرائحة والقوام والفرق بينهما فرق
الا ان المني المعدني له ثقل في ميزان الكم وله نفوذ في ميزان الكيف
فمن هذا المني المعدني الجوهري يتولد الحجر الحكيم فافهم ذلك الكلام افهم

فصل

ولما فهم الحكماء ذلك وعلموا ان في الوصول الى اعيان المعادن
عسرا انه لا سبيل لهم الى تحصيل المنى المتكون منه الحجر في الارض تكونه فوفقهم
الله تعالى الى ان استخرجوا اجزاء الحجر الحادث بالنوع والشخص فاعادوا
الاجزاء الى اصولها بالتدبير حتى امكنهم استخراج الذكر والانثى ليتم لهم
ما ارادوه من التزويج والنتاج باذن الله تعالى ثم انهم تاملوا الذكر
فوجدوه كالصبي الذي لم يبلغ الحلم ووجدوا الانثى مردود البكارة
فاحتاجوا الى التدبير المحكم الى ان اوصلوا الذكر الى بلوغ رشده
من القوة على النكاح ثم لطفوا الانثى تلطيفا يليق بتهذيبها ايضا
فتم لهم ما ارادوه من التزويج باذن الله تعالى فافهم ذا الحد وافهم ذا الكلام

واعلم ان صورة التزويج والنكاح ايضا في النبات بصناعة
التركيب تركيب العضو في العضو كما تركب شجرة اللوز على شجرة الحبة
الخضراء التي هي البطم فيحصل من بينهما شجر الفستق فصار عضو شجرة
اللوز كالذكر وعضو شجرة الحبة الخضراء التي هي البطم كالانثى والرطوبة
السارية منهما كالمنى السارى بحيث ان تسري روحانيته في سائر اغصان
الشجرة التي هي الحبة الخضراء الى ان تنقلب عن كيانها وبرز لها ثمر
فيما بين اللوز والبطم وهو الفستق وكما يركب شجر الموز فيما بين البلح
والقلقاس وكما يركب في شجر الكرم انواع من العنب وكما يركب الخوخ والقراصيا
والمشمش على اللوز وهذا كله معلوم في صناعة الفلاحة وقد وضعنا

في ذلك في كتابنا الكنز الاختصار وقد وقع التركيب ايضا في بعض انواع
الحيوان مثل ابن عرس فانه متولد فيما بين القط والفار والبوم متولد فيما بين
القط والرخم والبغل متولد فيما بين الحمار والفرس وغير ذلك ايضا
والنحل متولد فيما بين فسى الافعى والافاعي وقد ادرك الحكماء فيما تقدم
جلب المنافع ودفع المضار بانواع المركبات كلها من الانسان والحيوان
والنبات والمعادن ووضعوا في ذلك كتبا كثيرة فهذه كلها
بقدرة الله تعالى من صنائع الانسان فتبارك الله احسن الخالقين
اذ ليس في قدرة الانسان ان يوجد اصول الاشياء وانما جعل الله تعالى
له التصرف فيها بالعلم فيتصرف فيها كيف يشاء باذن الله رب العالمين
واضع الصنائع فافهم ولقد احسن الاستاذ الفاضل ابن وحشية في
كتبه في الفلاحة النبطية وكذلك غيره من بعده من الحكماء وقد ذكرنا
في كتابنا الكنز الاختصار من العلم المدهش العجيب اشياء كثيرة فيه منبهة على
قواعد الحكمة فاعلم ذلك واعلم ان التركيب في اجزاء الحيوان
والنبات بمماسة بعض الاعضاء ببعض بالجزء الا بالكل كالة التناسل
والابضاع في الانسان لان الات التناسل ظاهرة فيه وهي معدة مبينة
مغلوقة المخارج وان كانت متصلة في الباطن بسائر الاعضاء واما الة
التناسل في الشجر فليست ظاهرة فيه وانما هي معدة وكامنة في سائر
اجزائه كما قالت الملكة قلوبطرة للحكماء انها معدة واما النكاح
والمباضعة فانما يكون في الاجزاء المقرنية من اتصال جميع الاجزاء من



الذكر لجميع الاجزاء من الانثى ليسري المني الذي جاء من كل اجزائهما
الى كل اجزائهما وهو تمام النكاح والتركيب المعروف النباتي والحيواني من
الجنس الكريم فيكون النكاح بالجزء وبالكل في الجزء وفي الكل فافهم فالذكر
المشار اليه اولا كالصبي الذي لم يبلغ الحلم لما ذكر ان الصبي مجاريه
كما سبق من صفاته لان جميع اجزاء اعضائه قبل ذلك متداخلة بعضها في
بعض والمجاري فيه ضيقة وان كانت آلات المني واعضاء التناسل معه
فانها مغيبة في سائر اجزائه فيحتاج الى تدبير محكم حتى تتسع المجاري
ويجري الدم والمني الى سائر الاجزاء من جميع اعضاء الذكر والانثى
وفيهما فيحصل الحمل ويولد الانسان الفلاسفة فافهم ذا الكلام واعلم
ان اعضاء الانسان والحيوان مختلفة الاجزاء والنبات كذا الحجر والاعضاء
المعدنية متشابهة الاجزاء فافهم ما نقول واعلم انهم اعني
الحكماء قالوا الحق ونصحوا الخلق لانهم لذا وضعوا التزويج على هذه الحالة
الاولية والذكر في مقام الصبي المراد هو الذي لم يبلغ الحلم لم يحصل بينه
وبين الانثى اتحاد وان اختلطا فانما يكون اختلاطهما بالمجاورة لا
بالممازجة والقبول التام لانه ليس له مني كما ذكر ولو ان كانت آلات
المني معه ولهذا اجاب الحكماء فاحسنوا حيث قالوا لان مجاريه ضيقة
ووصفوا بان جوهر المني غليظ رطب ولما قالت لهم امة وان الطبيعة
تفعل شيئا عبثا وتصنع آلات لمادة لم تخلق فاجابوها بجواب بديع
عظيم في الحكمة وهو ان الفم والمعدة وآلات الغذاء موجودة في الجنين

مدة مقامه في بطن امه لم يستعملها في غذائه وقد مضى القول لان الجنين
انما يتغذى من الدم الذي المتصل بسرته مما يتقدد من خالص الدم الفائض
عن الحيض من المشيمة المتولدة في الجوف مع الجنين فكلما كبر وتميزت
اعضاؤه وتخلق تكونه كبرت المشيمة معه واتصلت بها مجاري الدم
المتوهم عن الحيض في مدة ايام الحمل والعروق المتصل منها بسرة المولود
ومن سرة المولود تتصل الى الاوعية الدموية بسائر اعضائه فينمو بها الى
حين تمامه وتم وزنه مع ان الات الغذاء معه وهو غير محتاج اليها وهو
في بطن امه فاذا برز الى الخارج وانقطعت السرة احتاج الى استعمال الات
الغذاء الموجود فيه مثل الفم والمعدة وصار يغتذي من حينه باللبن
السائغ الذي بالادرار من ثدي الام وبعد ان كان يغتذي بالدم الخالص
من صافي دم الحيض فيرجع عند الولادة دم الحيض الذي كان غذاء
للمولود في بطن امه وانقطع طمثها عن الخروج مدة حمله فاذا وضعته
باذن الله تعالى فيجري في الثديين لبنا مدرارا كيموسيا صالحا لغذاء المولود
بعد ان كان جنينا فتبارك الله احسن الخالقين وتصير الات الغذاء
مستعملة في ذاته بقوة الله من الهضم وتغذية سائر الاعضاء وخروج
الثفل رقيقه وغليظه من ذلك الى الخارج من المخرجين هذا والات
النسل معه لينسل بها اذ لا حاجة الى ان يبلغ الحلم فحينئذ
يحتاج الى ان يستعمل الات النسل في الجماع والمباضعة حتى يوجد
المثل من المثل والنوع من النوع فسبحان الخلاق العظيم ولهذا

قال

قال الحكماء ان الذكر في صفة الذكران وانه ليس له مني وان المجاري
منه ضيقة لا تتسع لجريان المني لان جرم المني غليظ ركيك ولما تحققت
الملكة الجواب اذ عنت وقالت كفاني ما اشرتم

فصل

ثم قالت الملكة فما ترون الى هذا الذي يخرج له الجنين غير ذكر ولا انثى
قالوا يجب ان تتمكن منه الحرارة فيتمكن منه التدبير ثم حينئذ يزوج لانه ان زوج
في هذا السن صغرته الزوجة وتركته قالت صدقتم فنحن نقوي ابننا حتى
يستعجل والقول في شرح ذلك ما ييسر الله تعالى علينا به من
العلم وبالله التوفيق اعلم ان التزويج في العالم الصناعي
ثلاث مراتب الاولة في العمل الاول المكتوم والثانية في التزويج الذي عرفوه
وقالوا انه التزويج الاول والثالثة في التزويج الذي عرفوه انه التزويج
الثاني وهذا المقول عنه بهذه الاوصاف كلها انما يكون في التزويج الثاني
الذي هو التركيب الحق البالغ الذي لا ينحل ابدا الا ان يشاء الله تعالى
فافهم افهم افهم واعلم ان هذا التركيب المقول عنه يحتاج الى
قطعة كبيرة عظيمة جدا من العمل الاول المكتوم وهو تدبير هذا الذكر
الى ان تتسع مجاريه التي في سائر جسده بحيث ان تجري الرطوبة النارية
القوية في سائر اعضائه سريانا متصلا كما في جسد الانسان لان الدم
يتصل بسائر اعضائه كلها واذا كان الانسان بهذه الصفة عند بلوغ
الحلم فان الشهوة تتعلق به لاستحالة الدم في الاوعية الحمرة له فيها وكذلك

في نحو الفلاسفة لصبي الفعل بالفعل فإنه قادر على جسارته وصغره
وصباه حقيقته الى وجه اذ لا يصلح للتزويج لانه لا قوة له فاما انه
اذا زاد سنه وربا له الحكيم وربّاه بالتدريج وزاد حرارته مع اللطف
في سائر جسده فإن الاجزاء تتسع ويجري الدم في سائر العروق والاعضاء
وفي حالة التزويج يستحيل ذلك الدم بكليته منيا غليظا رطبا فافهم
ذلك الحال فاذا رأيت في رموز القوم المختفي فانهم الى هذا الصبي
الذي لم يصلح للنكاح يشيرون فاذا اتكش منه الحرارة بالعمل الاول المكتوم
استعمل الذكر وصلح للتزويج فاعلم ذلك الحال وتبينه جيدا ترشد ان شاء
الله تعالى.

فصل

ثم قالت الملكة قلوبطرة لتلاميذها الحكماء صدقتم في كل ما اليه اشرتم
فمن تزوجون من يصلح له من النساء **قالوا** انه بالطبع حار المزاج واذا تذكر
قوتيا الحرارة فيه فان زوج بحار مثله لم يتم بينهما نسل ولا نتاج لان النسل
والنتاج لا يكون الا باعتدال ولكنها يجب ان تكون الانثى باردة رطبة
كثيرة الحياة والرطوبات وان تكون شبيهة باللبن الذي هو منقى من
جميع رطوبات البدن واقوى واخص وانما هي انثى في الجسد ماء في المخ
جسد في العرضية بارد لين ضعيف وفي المخ حار ناري هادم فعند فيا نجيبا
من ماء مهين ضعيف يهدم جسدا قويا كريما ويحرقه ويفنيه ويستخرج روحه
ونفسه ويحييهما في جوفه ان ذلك الجمع لأمر عجيب فتبارك الله احسن الخالقين

وأقول في شرح ذلك **اعلم** ان مادة القوم من اطها تشتمل على

الذكر والانثى وفي العمل الاول المكتوم يحصل فعل به الحالات واعمال
بحيث ان يبرز الذكر والانثى على غير الصفة الاولى ثم يحصل الثاني وفي
الاول وعند تمام التفصيل يبرز الذكر والانثى على غير الصفة الاولى
والثانية فالذكر والانثى واحد من اصل الخلقة فهو واحد بالنوع وكل
من الذكر والانثى يتردد في الاطوار التدبير في العالم الصناعي الى اوان
التركيب التام وبالضرورة يجب ان يطلق الطباع الحار المزاج على الذكر
واسم الطبع البارد المزاج على الانثى من اول التدبير في العالم الصناعي
الى اوان التركيب التام فلا يخرج الذكر عن كونه حارا لاكسير بجواز يبس
ومعلومة لا يفقد به في الاطوار في اوقات تدبيره في عالمه فكمون البرودة في
باطنه ولا تخرج الانثى عن كونها باردة رطبة في مراتب ترددها في اطوارها
في العالم الصناعي مع كمون الحرارة في باطنها لاكسير يجب ان يكون الطلاق
القول المتفق على انها رطبة كثيرة السيالة وان الرطوبات وان تكون رطوباته
شبيهة باللبن لان اللبن اغلظ الرطوبات قواما واكثرها فعلا واتمها
لكل مولود تغذية وبالجملة ان اللبن مخلوق من خالص الدم وبه كان
لكل مولود غذاء وكذا الدم رطوبات هذه الانثى فهي كاللبن شبهة فعلا
وقواما الا انها من جميع الالبان اثقل وزنا وانقى فتطهيرا واقوى في
النورانية والبياض ضيا. **واذا** انحل اللؤلؤ المطلب بالحكمة او الطلق
بالتدبير المحكم كان التي رطوبات الانثى اقوى شبها ولاكسير الانثى اثقل
في الكم وزنا فهي انثى في الجسد لانه كلما زاد ريطلق عليه التانيث

اشم

لكثرة الدهنية الغالبة عليه وان كان كثيفا ومن اجل ذلك قال
وأما كونها ماء في المخ فهو حق لأن اللبن يطلق عليه أنه ماء للبنيته
وجريانه كالماء وإنما هو ماء في الحقيقة استحال إلى الدموية الكبدية
ثم استحال منها فصار لبنا فهو وارث من قوام الدم والطعام فيه والغلظ
والكثافة من قوام الماء وله في استحالاته موازين معلومة فافهم **وأما**
كونه جسدا في العرضية فقال الحكماء ذلك لأنهم يرون استحالته
إلى الجسدانية بعد الإخراج عن كمال التركيب كما يعرفه اللبن جنسا
وأما كونه باردا رطبا ضعيفا فقال الحكماء ذلك إشارة إلى أنه
منفعل الحرارة باعتبار برودته ورطوبته ولينه لأن كل لين ضعيف بالنسبة
إلى الصلب الحار الشديد في الظاهر **وأما قولهم** وفي المخ حار ناري
هادئ فقد سلبوا عن الماء صفة التأنيث والضعف هنا وجعلوه مذكرا
في الوصف أيضا وهذا من عوائدهم في الرموز في إقلاب الموضوع وذلك
لأن في هذا المشار إليه في الوصف الشيء وذلك صورة وفعلا فقالوا
حار ناري هادئ فقيدوا بقولهم فقالوا بارد رطب رخو لين ضعيف فافهم
ثم قالوا فيه عجبا من ماء مهين ضعيف يهدم جسدا قويا كريما ويحيي فيه
ويستخرج روحه ونفسه ويحييهما في جوفه إن ذلك من أمر لعجيب
فتبارك الله أحسن الخالقين **وأما** قولهم هذا مع الكناية لأن في هذا
الماء الشيء وذلك كما قدمنا فهو ماء مهين باعتبار أنه مني مستخرج من
فضلات ثمارية في الجسد الذي نشأ عنه **وأما الضعيف** فباعتبار انفعاله

للتدبير وكل منفعل ضعيف كما تقدم **وأما** كونه يهدم جسدا كريما فهو
يهدم الأجساد كلها ويهدم الجسد الكريم المعول عليه والمعنى عنده
أنه الذكر لا الكل لا بأي وجه اتفق بل بموازين معلومة في الحكمة **وأما
قولهم** أنه يحرقه فهو لأنه يحرقه إحراق صلاح لا إحراق فساد **وهذا**
الإحراق هو الإحراق الثاني لأن الجسد محرق بالحرق الأول في تدبير التركيب
في العمل الأول **وقد سمعنا لك أيها الأخ** بعلم ذلك ولم يذكره أحد من
خلق الله فيما تقدم والله أعلم **وأما قولهم** أنه يستخرج روحه ونفسه
ويحييهما في جوفه فهو سر كان أو ظاهر من أول التدبير الخفي والتي تمامه لأن
الروح والنفس والذكر والأنثى أنواع مشتركة في النوعية الواحدة
تفرقت أو اجتمعت وهو رمز غامض وعليه من كلام القوم شواهد
كثيرة وفي ضمن ذلك أسرار وعجائب غريبة وقد تعجب منها الحكماء وما لولا
تبارك الله أحسن الخالقين وأقول فتبارك الله رب العالمين

فصل

ثم قال الحكماء للملكة يذكرون المناسبة في الفعل والانفعال **فقالوا**
ما هذا نظيره عن الحكماء وهو أيضا يناسب الجسد الكريم لأن الأرض لا تأكله
ولا تغيره ولا تحرقه النار ولا تحلله الحكماء لكنه ينفصل عن وجه النار بجملته
وهو على صورته ولا يقوم للنار ولا يصابرها دون صاحبه ولا يقبل من
الأجساد الأجسام ما ذا التقيا مع بعضهما ببعض وكذلك قال الحكيم
الواحد يفسر الواحد والواحد يصلح الواحد والواحد يسحق

الزواجر والزواجر يحيي الاخر باذن الله تعالى **وأما قولهم عن ذالك**
انهم يعنون الحناء واليه يشيرون لانه يناسب الجسد الكريم من اصل الخلقة
وذكروا له اوصافا وعلامات منها ان الارض لا تاكله ولا تغيره وذالك
لانه ايضا متلزز الاجزاء من اصله وهو يناسب الارض ببرده وليبسه فهو
حافظ لرطوباته فلا تقدر الارض على ان تاكل منه شيئا ولا تغير عن
كيانه **وأما قولهم** ان النار لا تحرقه فهو مطابق من غير ريب فالنار لا تقدر
على احراقه لقوة برده وسنذكر ميزانه في مكانه **وأما قولهم** ان الحناء لا يحله
فمعلوم ان الحناء انما يحل ما هو قابل للحل فيحوله مرئيا مما يجاوره من
الاجزاء التي تركبها من الطين الذي لا يخالطه الحناء وأما هذا
الموصوف فانه حافظ لجوهره ثقيل في مركزه متداخل الاجزاء غايص في
الحناء وفي اعماق الثرى فلا يستطيع الحناء ان يحله وانما طمعوا عليه
ولا يؤثر فيه مع ان اصل تكونه منه فانظر الى هذا العجب واشكر الله
سبحانه وتعالى على ما وهب **وأما كونه** ينفصل عن وجه النار بجملته
فانه يتطاير عن النار بجملته ويبعد عنها من غير احتراق ثم يعود الى
مركزه وهو على صورته النوعية وهيئته وشكله وماهيته **ولا اشكال**
ان هذا الحناء هو ما يبغيه الحكماء وهو الذي اشار اليه صاحب الشذور
بقوله • واريت مرادي في الحناء ان مازها • فحللن لطفا فصار سرابا •
وأما كونه لا يقوم للنار ولا يصابرها دون صاحبه ولا يقبل من الاجساد
غير جسده فهو حق لا شك فيه وفيه الاشارة الى التركيب الثاني لان روح

والنفس

والنفس يشتغلان في الجسد ويقومان في الخلوة ويداومان حر النار فافهم
أيها الأخ هذه الأسرار فهذا الماء الكريم هو أصل لهذا الجسد
الكريم وبينهما نسبة التوفيق بإذن الحكيم في موازين الكم والكيف فإذا كان
هذا الماء أصلا لهذا الجسد ولذلك الجسد هو جسد لهذا الماء
فهو صاحبه لأنه نسبته في ميزانه لأصله وأصله فلهذا لا يقوم للنار
ولا يصابرها إلا صاحبه ولا يقبل من الأجساد إلا جسده فإذا التقيا
مع بعضهما ببعض لأن الذكر قد اشتعل من قوة شهوته وغلبة تذكيره
في طبيعته فصار بأجمعه فيئا غليظا ساريا في سائر جسمه وصارت الأنثى
لقوة شهوتها وغلبة رطوبتها بأجمعها فيئا دافقا لينا ساريا في جميع
أجزائها فلما التقيا واختلطا ازدوجا والتحما وسرى كل منهما في
الآخر من غير مانع يحجز بينهما فكان سريانهما سريان القبول والفرح والمحبة
والابتهاج فاتحدا وصارا شيئا واحدا ولهذا اشترط الحكماء على
مؤلفي هذه المملكة فلوبهم بكلام الحكيم الأول هرمس المثلث بالنعمة
عليه السلام حيث قال الواحد يفسد الواحد يريد الحا الفساد
أن يكون هو الفساد الذي يكون عند التكوين كما يفسد النبات بالتعفين
ويخرج منه النبات والحب وكما تفسد البيضة وتتكون منها الفرخ وإنما
يعني بالفساد هنا التغير والانقلاب عن الصورة الشخصية مع بقاء
النوعية فصار كل من الذكر والأنثى مفسدا للآخر ومحيلا له عن كيانه
وطبعه في الكم والكيف وهو فساد يحصل منه الصلاح والنتاج والتوليد

لأن الفساد الذي يؤول إلى العدم فافهم افهم افهم **وأما قوله** والزاجر
يصلح الزاجر فكل منهما مصلح للآخر في ميزان التعديل فالحار يعدل البارد
والبارد يعدل الحار والرطب يعدل اليابس واليابس يعدل الرطب فكل
منهما مصلح للآخر في الطبيعة وفي الكمية وفي الكيفية **وسنذكر** تحقيق
هذه الموازين والبرهان عليها في مكانها من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى
وأما قوله والزاجر يمسك الزاجر فلا شك أن الأجساد الكريمة
تمسك أرواحها وتمنعها عن الطيران لاتحادها بها اتحادا من غير
زايل ولا تخالف بوجه من الوجوه أبدا **وأما قوله** والزاجر يحيي
الزاجر فلا شك أن كلا منهما جوهر واحد حي لكن جوهر الحياة في
أحدهما أكثر من الآخر فلما اجتمعا واتحدا صار الجسد يحيي النافر
باعتبار أفعاله واشتماله على صورة الحياة الدائمة والخلود وصار
النافر يحيي الممسك ويزيد في روحانيته ويقوي جوهر حياته ويزيد في قوته
وأفعاله جسده ويعينه أيضا على البقاء والخلود فالزاجر يحيي
الزاجر كما قال الحكيم فافهم ذلك **فلا تخطئ** إن العمل في هذا المكان
المطلوب سهل التناول فإنه ضعيف جدا وقد شكى صعوبته ذو معرفة له
الحكيم **فقال** ما رأينا شيئا أوجع لقلوبنا من التزام الطبائع بعضها ببعض
لأن أحدهما نار لا يابس والثاني فيه جماد ومانعة فالتزامهما الوسط
من أعسر الأشياء ويحتاج إلى حذق زائد وعقل سليم وفهم ثاقب مع أنه
لا يخفى على الحكيم وإلى هذا المعنى أشار صاحب الشذور رضي الله عنه

في قافية الشين حيث قال

اذا ابل من شوقني حبيب وعاشق • وعز ان من لم يبعث حليم وطايش

وافلح من ارض البلاقعة التي • لنا جعلت فيها رغاب المعايش

فقد يجب ان تجار بالولد الذي • يزل له صعب الكمي المهارش

وقد حصل المطلوب منها فخار • تلازم في احيا قوم اكابش

فلا اخصبت الا الذي العلم والتقى • ولا اخربت الا لاهل الفواحش

وفي هذا المعنى قال صاحب الشذور ايضا في قافية الدال

فان شئت ان تحظى بحكمة هرمس • ومن بعده من اوحد نفرا وحد

فدونك هذا الفاسد الخالد الذي • يذوب بالدهن اللطيف المغيد

هو العلم المعلوم في كل بلدة • هو النيء المشهود في كل مشهد

هما الماء والنار اللذان اذا التقيا • فثم بهما اثر الطبيعة يشهد

اذا اجمعا عودا وبدا وبيضا • اضاء كضوء الكوكب المتوقد

فهذا هو الكنز الذي من يفز به • يفز بغنى ان يفتقر البحر ينجد

الى علمه فلتصب ان كنت جاهلا • ويا تيك بالاخبار من لم تزود

وليكن هذا الاستشهاد آخر هذا الباب والله تعالى اعلم بالصواب

الباب التاسع من الجزء الثاني من
كتاب البرهان في اسرار علم الميزان

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نكتفي وعليه اعتمادي

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين
وعلى آله وصحابته أجمعين. وبعد فإنا قد أودعنا في كتابنا
هذا من أسرار الحكمة الإلهية والعلوم الباطنة البرهانية ما
يجلو الصدا عن البصائر الضوئية، ويكشف الحجب عن العقول النيرة
الجلية، فلا بد من سر ما وضعناه في كتابنا هذا للأذن والعرفان
ولا يستفيد الحكمة منه بإيضاح وبرهان إلا من له رسوخ في الحكمة
بإمكان. فافتحوا أسماعكم أيها الإخوان، وقضاة الطلبة للحق
المحض في كل زمان ومكان. فإنا قد أوضحنا لكم ما أمر به الحكماء في سالف
الزمان، وبينا لكم المحجة البيضاء، وأقمنا عليها أعلام الدلائل والبرهان
ووقفنا عليكم النظر والتدبر في كتب القوم، وأوضحنا لكم كل مشكل بإتقان
وقصدنا بذلك وجه الله تعالى سبحانه الرحيم الرحمان. فمن كان له
بالحكمة أثر بقية بعض الحكام وأمعن النظر في كتابنا هذا فهو يرى
الحق المحض كاملا للعيان، وذلك الجامع التوفيق إذ التوفيق هو
الفضل لمن له شأن. والله تعالى المسؤول التوفيق للصواب في البيان.

فصل

أقول وبالله المستعان إن الحكمة قلوبهم لما سمعت ما
اشتهر به الحكماء من كلام الحكيم الأول الواحد يفسر الواحد والواحد
يطلق الواحد والواحد يبسط الواحد والواحد يحيي الواحد بإذن
الله تعالى قالت صدقتم فيما قلتم فأتوا قولكم وتبينوا كيف ابتداؤكم

بنفي

بتدبيرهم قالوا اعطنا ايتها الملكة فانا ان الحكمة نار اكثر من هذا عثر
عليه الجهال قالت ان عليه حفظة من الله تعالى وانه لا يصل اليه الا
من يشاء الله تعالى في الوقت الذي يؤذن له فيه فيسمو ولا تلتموا واقول
في شرح ذلك ان الجماعة استشهدوا بكلام الحكيم الاول في الواحد
ومزج ذكروا الواحد وكذا زوج ازيد في محل المنفعل فالمعسر واحد والمضلح
واحد والممسك واحد والاعمى واحد والمنفعل للفساد من المفسر واحد
والقابل للصلاح من الصالح واحد والقابل للتثبيت والافساد واحد
والقابل لورد الحياة من الحي واحد فهذا العشر انما هو هادم
للجسد ومكلس له بلا خصوبة الفارية الخارقة ولهذا قال الحكماء في كثير
من كتبهم لا شارة الى النطفة الخارقة فضل الجهال بذلك واعتبروا
على ما ذكره الحكماء من الاقتار في الحياة الحادة فضلوا واضلوا والعمري
لقد نصحوا في ذكر الحياة الحادة على اصناف واعمال لتضليل الجهال
وهي تؤول مع الجهال الى المحال واما الحكماء فان لهم في كل مادة كلام
واعمال والكلام في هذا واسع المجال وسنظهر له في كتابنا هذا الحق من
المحال وانما اشاراتهم كلها الى الماء المثلث في العالم الصناعي وهو على
ثلاثة اقسام فالماء المثلث الاول متعلق بعلم المفتاح فقط فافهم ذلك
والماء المثلث الثاني متعلق بالماء الذي يستنبط من علم المفتاح
ومن علم العمل الاول المكتوم وبه يكون التزويج الاول والماء المثلث الثالث
هو الماء الالاهي فافهم فاما الماء المثلث الاول فانه مستنبط من نفس

وروح وجسد وهو يكلس كل جسد ويهدمه وهو المفتاح الاول للصناعة
الكريمة وأما الماء المثلث الثاني فهو ايضا مستنبط من نفس وروح وجسد
وهو الذي يكلس الجسد الذي به التزويج ويحله ويجعله هباء في التعفين
الاول في مدة التفصيل وأما الماء المثلث الثالث فهو ايضا مستنبط من
نفس وروح وجسد وهو يهدم الجسد الكريم الذي يكون به التزويج الثاني
وكل من هذه الثلاثة يطلق عليه اسم الماء المثلث لأن كما زعم
الحكماء فما يفهم من ظاهر قول جابر في الماء المثلث الاول انه من الزاج وسنخج
وقشر البيض والنوشادر وإنما اراد جابر رحمة الله عليه في المثال
بطبائع مؤتلفة من اشياء لها شبه بهذه الاشياء ولعل هذه الاشياء
واشباهها لا تستجيب الى الحيل الا بشركة محكمة من اعمال الحكمة فان معظم
الجهال يعزون زي الحكماء واشاراتهم بوالج غير زيغ والسلام ولعمري
لقد استنبط الحكماء الماء الحلال الذي يكلسون به جسد الفضة
ويخلصون الذهب منها حيا غير تام التكليس فاذا امسكت الفضة بالنطرون
والبورق المكلس عادت جسدا خالصا ولنبين المقصود بتكليس الاجساد
ما هو الظاهر من اقوال الحكماء وسنظهر لك في كتابنا هذا ما تتصل به
الى الدرجة العالية من الحكمة الشافية ان شاء الله تعالى وأما شرح قولهم
ايضا ان الزواجر تصلح الزواجر فان المفتاح يصلح الحجر لقبول التشكيل
من اخلاط الحادث وهذا الاصلاح يعم الوحدة النوعية فافهم
وأما شرح قولهم والزواجر تبسط الزواجر فان الذكر الاول الذي به

التزويج الاول يصلح الانثى للاولى ويمنعهما من الهرم ان عمّا كانت عليه
وقد تقدم القول في التركيب الثاني وشرحه فان الجسد الكريم يصلح
الازواج الطبائع ويمنعهما من الاباق ولهذا القول شواهد من
كلام زوسم في مصحف الصور عند فحا ورته لثيوسابية وله صور معلومة
في البرابي والصحف فافهم **واما شرح قولهم** والواحد يحيي الواحد
فان المفتاح الكريم يحيي الاشياء الميتة من اجزاء العالم الصناعي
ويجعلها قابلة للحياة والصلاح وهو ايضا شرح قولهم الواحد يصلح
الواحد فانه لا يرجى صلاح في العالم الصناعي الا بالمفتاح الكريم
فاعلم ذلك وان لم تجد بحسبه تبشر ان شاء الله تعالى

فصل

في شرح قولهم ايضا الواحد يفسد الواحد وذلك ان تعلم ان الفساد
يطلق على تفرق الاتصال من حيث هو فساد مطلقا لكن قد يكون الفساد
في العالم الصناعي مع بقاء النوعية وهو المطلوب وقد يكون مع زوال
العين قطعا وهو العدم المحض وهذا النوع من الفساد ليس هو في
العالم الصناعي ونعود للكلام الى تفرق الاتصال مع بقاء النوعية
وهو ينقسم الى ثلاثة اقسام **احدها** تفرق الاتصال فيما بين الروح و
والجسد مع بقاء النفس في الجسد وذلك لان النفس متشبثة بالجسد
متعلقة به جدا فلا يمكن ان تنفصل عنه الا بتردد وصعوبة فافهم
والثاني تفرق الاتصال بين النفس وبين الروح والجسد والثالث تفرق

الا تطارتين الروح وبين الجسد وبين النفس والجسد وهذا الفساد في
العالم الصناعي متعلق بالتفصيل فتارة تتخلص الروح بعد دهامن
الجسد ويبقى الجسد والنفس باقية فيه فهو نوع من الفساد وتارة
تتخلص النفس بعد دهامن الجسد وتنفصل عنه ويقيم الروح مع الجسد
وتارة تخرج الروح والنفس بالتفصيل من الجسد ويبقى الجسد ميتا
لا حركة فيه وهذا التدبير بفصوله معلوم في العمل الاول المكتوم وفي
ومعلوم في الباب الاعظم وفي الباب الاكبر وفي الباب الاوسط وفي الباب
الاصغر وفي الموازين والتراكيب كلها بتشركة معلومة وهذا الزاجر الذي
يكون به الفساد في العالم الصناعي داخل في ابواب مفاتيح كنوز الصناعة
الكريمة فافهم ذلك واما الزاجر الذي يطلق الزاجر فهو متعلق بالملح
المسمى بطبيب الحجر تارة وتارة بالمجتاح والطابع من حيث هي وتارة بشب
الحجر الذي يكون به الصبغ وتارة يكون بالاكليل والنوشادر من حيث
هو في الارض ومن حيث هو في الاكليل فان طبيعة الاملاح في كل ما يطبخ
ويذوب ويشابه طبيعة الملح عند الحاجة اليه اذ المستعمل منه القليل
في الكثير فافهم ذلك واما الزاجر البسيط الزاجر فاعلم ان الطبيعة
الممسكة انما تكون لها قوة العقد والتشبث بالاجزاء ولهذه العلة
سمى الحكماء هذه الطبيعة الممسكة بالكلب والكلبة لانها تعقد الماء
الصناعي كما تعقد الانفحة اللبن وايضا الارض الاولى تمسك الماء
الاول والارض الثانية تمسك الماء الثاني والروح تمسك النفس

والارض الثالثة تمسك الاصباغ كلها فافهم واما الزاجر الذي يحيي الزاجر
بعينه كناية عن الحياة الابدية ولا تفنى ولا تظن بان يكون في العالم الصناعي
ميت معروف ويعود ابدا لان الميت المعروف هو الرماد الباسر الذي يلقى
خارج العالم واما الروح والنفس فمن شانهما الحياة في صورة الحشاء الالاهي
واما الجسد الجديد فمن شانه الحياة وطول البقاء ايضا واما الزاجر
الذي يحيي الزاجر ايضا فهو الحشاء الالاهي لانه يحيي الحجر الكريم ويقلبه
عن عينه الاولى ويجعله روحانيا جسدانيا حيا باقيا والكيمياء فاعلا
فهو الاحياء هو كناية عن التركيب الثاني المسمى بالعود والمعاد
والخلود فافهم ذلك

فصل

ولنعد الى شرح كلام الحكماء حيث قالت لهم الملكة فلوبطرة صرفتم فيما
قلتم فاثبتوا قولكم وبينوا كيف ابتداءكم في تدبيركم فقالوا فاعلمنا ايتها الملكة
فانا ان اكهن ناد الكثر من هذا عثر عليه الحجاب فقالت فان عليه حفظة من
الله تعالى وانه لا يصل اليه الا من يشاء الله تعالى في الوقت الذي يوذن
له فبينوا ولا تكتموا قلت وكذا لك في رسالة بيون البرهمي لما قدم
من الهند زائرا الى الفرس الشريف لما سأله تلميذه الاعز عن التركيب فقال
يا بني هو صعب بعضه في بعض ومنه منفصل فاذا اعلم فهو هين يسير يستعان عليه
بالصبر وقلة الضجر ومن جعل الله تعالى عليه حجابا يستره من العجزة الذين
ليسوا له باهل قلت وهذا الكلام هو كلام الملكة فلوبطرة للحكماء

بعينه فاما العجم الذين لهم يسوى البرهمي واشار اليهم فهم الجهال لان
الجهل موجب للفجور والفحش وفساد التصور والخيال والكذب والقول
بالمحال ولهذا شاهد من السنة الشريفة من حديث ابن مسعود رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدق يهدي الى البر
وان البر يهدي الى الجنة ولا يزال الرجل يصدق حتى يكتب عند الله صديقا
وان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار ولا يزال الرجل
يكذب حتى يكتب عند الله كذابا الحديث فاطلق النبي صلى الله عليه
وسلم اسم الفجور على الكذب والموجب للكذب الجهل بالعلم لان العالم لا
يكون عالما الا اذا كان صادقا لان بين العلم الحق وبين الكذب بونا
وطم من نقيض فلا العالم المحقق لا يرضى لنفسه مع وجود علمه بالعلم ان
يكون كذابا لان الصدق صديق العلم والكذب صديق الجهل فمن شان
العالم ان يتصور الحق ويفهم الصدق فيكون صادقا وصديقا ومن شان
الجاهل ان يعاند الحق ولا يفهمه ولا يتصوره بوجه من الوجوه فهو
يعجز على العالم ويسيء الظن به ويعاند ولا يصدقه في قول ولا عمل
وقد كان هذا شانه فقد حجب الله تعالى الحكمة عن عقله وقلبه
واعمى بصيرته وخذله في ظلمة الجهل والخسران فنعوذ بالله من نزغات
الشيطان فالعجم هم الجهال فما ابعدهم من الحكمة وما اقربهم لتصور
المحال فنعوذ بالله من الضلال

والفرق العلم بيا الطالب

انه حيث تفرد في الحكمة ان الذين ليسوا باهل الحكمة هم الجهال فهم

إن أهل العرفان بالحكمة هم العلماء بها وكانوا أحق بها وأهلها والعرفان
بالحكمة هو السبب في الوصول إلى كل ما يعلم بإذن الله تعالى فافهم
انهم انهم

فصل

وحيث فرغنا من الكل فلنرجع إلى شرح كلام الملكة فلو يطلع الباطنة
حيث قالت للحكماء فاتقوا قولكم وسيروا كيف ابتدائكم بتدبيركم فقالوا
أعطنا آيتها الملكة فإنا إن أظهرنا أكثر من هذا عم عليه الجهال
فأجابتهم بجواب فاصغ فإنه بين مما قبله ذا أمر وهو أن عليه حفظة
من الله تعالى وأنه لا يصل إليه إلا من يشاء الله في الوقت الذي يوجد
له فيه ولا تكثروا **وأقول في شرح ذلك** أن المحفوظ والقسم
والمراتب والمنازل من قدرها الله تعالى وأحكمها من بدء خلقه
ولهذا شاهد من قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء
وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على
كل شيء قدير **وقال** من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له
وليا مرشدا **وقال تعالى** يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد
أوتي خيرا كثيرا فلا ينال الملك ولا يؤتى الحكمة إلا الأفراد من الخلق
حسبما قدر الله تعالى لهم في الوقت المعلوم وبمقتضى دليل ذا الكل
يكون اعتقاد الملكة في ذا الكل كله اعتقاد حق والشك لأنها
حيث قالت فإن عليه حفظة من الله تعالى فإنها تعني بذا الكل ملائكة
الحفظ والوقاية بدليل **قوله تعالى** له معقبات من بين يديه ومن خلفه

يحفظونه من امر الله وهذا دليل على تمكينها في العلم والحكمة
والاعتقاد الصحيح الذي لا شطط فيه لانها جزمت القول بانه لا يصل اليه
الا من يشاء الله تعالى في الوقت الذي يوذن له وهذا القول
دليل على حسن اعتقادها في ان مقاليد الامور كلها بيد الله سبحانه
وتعالى ثم نفعت الملكة الهابطة بقليل من الكلام في الحكمة والاختصار
مع وجود العبارة فامرتهم وقالت بينوا ولا تكثروا فقالوا معظمين
لها صدقت ايتها الملكة الرجيحة فوصفوها بالحكمة التي من شانها
الرفق والحلم والاختصار والنصيحة ثم قالوا وان تعلمي ايتها الملكة
ان هذا المطلوب هو اجل المكونات ومثاله من كون الانسان وكما ان
النطفة اذا وقعت في الرحم تماست وتعرت في الحرارة من خارجها فجمد
ظاهرها ولطفت وتعلقت باطراف العروق فتفتحها بحرارتها ورطوبتها
فاعفرت بالدم فان وافقت ان تكون تلك العروق والشرايين الضاربة
او عامتها كان المولود ذكرا وان كانت النطفة قد علا عليها منى
الانثى فانه يكون منه ذكر يشبه امه وان تكن تلك العروق او عامتها
من العروق التي نشؤها من الكبد كان المولود ذكرا فان كانت النطفة
قد غلبت تلك العروق نعرت النطفة بالدم وحرارة الكبد ونار القلب
تحضنها وهي تنتقل من حال الى حال حتى يتمها الله تعالى لزمانها
ما شاء فيخرج منها خلق الانسان وكذا الحال سائر الحيوان على مثل
نحو الحال وكذا الحال النبات والشجر فانه لا ينبت منه شيء حتى يكون له

فتعقدت

تحت الأرض من مادة أو بزر أو عفونة فإذا أصابته رطوبة الشتاء
والكرة في الأرض تمسي وتنتفخ من رطوبة الشتاء، وإذا جاء الأرض بحرارة
الشمس فعملت فيه الحرارة والرطوبة فطلبت مكانا أعظم من مكانها
فنفذت أقطار تلك الأرض بالحدة وخرقتها الطبيعة بحسب ما في
صورتها فأطلعت نباتا ضعيفا في أوله وكلما تكررت الرطوبة و
والحرارة عليه عظم وغلظ ونما واستعمل وتم وأخرج الله سبحانه
منه ثمرا حسنا فعلى هذا المثال يرونا في حجرنا حتى يتم **والقول**
في شرح ذلك أنه بالإجماع بين الحكماء أن في العمل الصناعي توليدا
كالحيوان وزرعا كالنبات **وقد بينا** فيما تقدم من هذا الكتاب في الجزء
الأول لتبيين ارتباط العالم الأرضي بالعالم السماوي والمولدات الثلاث
بالطوالع والطبائع على الوجه العام **ولابد من** تفصيل ذلك الآن وحكمه
على طريق الفلسفة ليفهم الطالب الراغب في الفلسفة والحكمة
الإلهية أسباب العلل والمعلولات وليعرف أوزان موازين كل من
أنواع الكائنات والأشخاص والصور في سائر الموجودات وكل ذلك
تيسيرا للطالب ورياضة له على فهم أوزان القوى والأفعال ليتم له
ما قصده من الصنائع والأعمال ويعلم بها حدود الطبيعة في التكوين
والتلوين والانفعال **ولما** سألت الطلبة الباحثة قلوبهم
تلاميذ الحكماء أن يذكروا لهم مبدأ العالم الصناعي فمثلوا لهم
مثالا بليغا في أصل تكوين الإنسان من مسقط النطفة فجعلوا مادة كره

لتمام العمل في ذلك الطين ها هنا على وجود العالم الصناعي وأن الأمر
الطبيعي في ذلك كله يجري واعني وفعل الطبيعة بإذن الله تعالى وإلى
هذا المعنى أشار الأستاذ صاحب الشذور رضي الله عنه في قافية الراء
حيث قال

وإن كنتما في رشده فقد فاسمعا ◦ فيا شاوي ها نا من النصح أنورا
ألم تريا أن الغزال تغيره ◦ حمارته بعد ابيضاض محمرا
دما قائما حتى إذا ما تخضنه ◦ به النار في أصلابنا وتحزرا
وصار دما من بعد أن كان نطفة ◦ تكامل حتى صار خلقا مصورا
فكم له بعد اتساع فرآنه ◦ تضايفه عشرا لتمام ليظهرا
وكان نباتا يملؤ العين حسنه ◦ فهاج إلى أن صار في العين أصفرا
ومن بعد ما قد كان زهرا مكونا ◦ تجمع الهواء والماء والنار في الثرى
تردد في الأطوار حتى تعلقت ◦ بطينته روح الحياة لينشرا
كذا في قوى أحجارنا الزئبق الذي ◦ يكون إذا ما قيس بالنجم أنضرا
لما كان بالأفكار في الرأي نطفة ◦ فصار به حيا فيرا معكرا

قلت وإن شئت قلت يا أخي كلام الملائكة وكلام الحكماء
وجوابهم لها وكلام صاحب الشذور رحمة الله عليه تجري وأحرى الاختلاف
فيه ولأجل هذا وجب علينا شرح ذلك بيانا للطالب العاقل اللبيب
فمن جواهر ذلك لإخواننا الفهم من الله تعالى والفتح القريب

اعلم أيها الأخ المبارك الذي يسّرنا الله تعالى لوضع هذا
الكتاب المبارك من أجله وأتعبنا أنفسنا ليلاً ونهاراً بسببه بحيث أن
أهدينا إليه اللوز المقشر بالشهد الأبيض والأشقر والقطايف اللطيفة
من اللباب المحشوة بالفستق المرقوق والسكر والخشكنان الخالي من
القشور المبخر المعطر من الرزق الحلال الطيب الحلو الشهي في المنظر
والمخبر أن علة التكوين في الموجودات كلها استعداد القوابل لقبول
آثار الفواعل بإذن الله تعالى وأن للنيرين الدلالة العظمى على حدوث
كل حادث بمشيئة الله تعالى وأن من علامة المشاركة بين النيرين في
الدلائل والأحوال في المبادئ يقع من حركة كل مولود في بطن أمه **فصل**
لأن النطفة إذا سقطت في قرار الرحم لا بد وأن يكون كل واحد من النيرين
في نقطة تدل على وجودها وتكوينها إنساناً أن تعينت للتكوين بإذن
الله تعالى ولا بد أن يكون كل كوكب من الخمسة المتحيرة في نقطة معينة
من الفلك ولا بد في مدة ذلك التكوين أن يستوفي كل من النيرين نسبة
وجودية تدل على تكوين ذلك الإنسان من تلك النطفة في مدة معلومة
من الزمان ويكون له مقام وحظ وقسمة في المكان **فأما الشمس** فإنها
تقطع في سيرها من ذلك البرج أجزاء معلومة في مدة ذلك التكوين
وأما القمر فإنه يقطع الأدوار المعلومة له بحسب سيره في ذلك
الدوران فإذا اتفق النسبة الوجودية من الزمان في المكان بحسب سير كل
من النيرين في حركات الأفلاك في الدوران فإنه يتم من النطفة تكوين ذلك الـ

الانسان وبرز الى عالم الفضاء فسبحان خالق الكل لا اله الا هو خالق الاكوان وفي العلوم في الاصول المحررة عند ذوي العمارات الكواكب الخمسة المتحيرة تشارك النيرين في تدبير باذن الله تعالى في مدة التكوين في الاحشاء الى حد الانسان وكذا الحال في كل الحوادث الكائنة وكذا الحال يشاركها في ذلك الكواكب الثابتة فاعلم ثم ان الحال فاذا اسقطت النطفة في مكانها وكانت للوجود فان القمر يتولاها بدلالة من الطبع الادنى الينا في مدة شهر الاوسط وهو من ٢٧ يوما وكسر الى ٢٩ يوما ويتولى زحل بدلالة من الطبع الاعلى في مدة شهر الشمس الاوسط ايضا وهو ٣٠ يوما وتشارك الكواكب زحل والقمر في التدبير يوما فيوما وساعة فساعة على توالي الافلاك من لحظة المسقط فتاخذ النطفة في التعقيد والانعقاد والالتزام بعضها ببعض والامتزاج بمني الرجل ومني المرأة ويصير مني المرأة محيطها بمني الرجل في اول لحظة من الحمل وتلتئم الاحشاء على حاصل التطبيق وذلك الماء المجتمع من الحائر الشامل كالمصلا وتستعمل القوة المولدة للحيض لتغذية هذه النطفة وتعينها بالحرارة والرطوبة فيبدو في النطفة لون الصفرة بعد البياض ثم تغير قليلا قليلا ثم زرق ثم تصير الى كمودة ثم الى السواد الى آخر الشهر الاول فاذا ابتدأ الشهر الثاني تولى التدبير المشتري من الطبع الاعلى وعطارد من الطبع الادنى فيظهر النمو في النطفة ويبدو في وسطها نقطة القلب اولا وينبعث اليها المدد من القوى المعدة



للتكوين فتتشعب من تلك النقطة الوسطى شعب وتتخطط إلى شكل
الانسان ان كان ذكرا فيتمثل في مدة عم يوما وان كان انثى تشعبت وكثفت وبرا
من المحيط بها صفرة وفي وسطها زرقة تميل الى حمرة وكمودة فاذا دخل
الدور الثالث القمري بعد نمزيه كوكب واستولت الزهرة من الجانب
الادنى فيتشكل التخطيط وتتحد النقطة الوسطى لحركة النبض وتقوى
النمو فاذا دخل الشهر الثالث الشمسي بعد ٦٥ يوما فيتولى المريخ من
الطرف الاعلى فتقوى الحرارة وينعقد الدم لحما ويتسرى على العروق
المتحركة وتتكيف الاعضاء وتتمثل الصورة ان كان ذكرا وتمتد الاعصاب
وان كان انثى فينقص التكوين عن ذلك في التشكيل والتصوير واذا
دخل الشهر الرابع القمري بعد ما طح يتولاها الشمس فتتكمل
صورة الذكر فتتكيف حتى عينيه وكل ما فيه وتكون العظام في اللين
كالاعصاب والعروق ويدخل الشهر الرابع الشمسي بعد ٩٥ يوما فتكون
الشمس قد قطعت ربع الدائرة فتتولى الشمس من الطرفين فتتكمل صورة
الذكر في اوله ويتم تشكيله في وسطه وتتشكل صورة الانثى في وسطه
ويتم تصويرها في آخره فاذا دخل الشهر الخامس القمري بعد تمام
قطع ونيف فيتولاه المريخ من الطرف الادنى فيقوى ويتصلب ويشتد
ويدخل الشهر الخامس الشمسي بعد تمام ١٢٠ يوما وتقطع الشمس من
الفلك ثلث الدائرة فتتولاه الزهرة من الطرف الاعلى فيزيد نموه ويقوى
ويحس الاحساس الغريزي الى غايته وتقوى العظام وتنتشر المفاصل

وتتم الاعضاء ويثقب السمع ويشق البصر ويدخل الدور السادس القمري
بعد تمام فلوكان لذلك فيتولاه المشتري من الطرف الادنى فيتم فيه نموه
فاذا دخل الشهر السادس الشمسي تولاه عطارد من الطرف الاعلى
فيحس فينبسط وينقبض الجنين ويمد يديه تارة ورجليه تارة ويتنفس
وينضج ويحرك لسانه وجوارحه وينام ويستيقظ وتتكمل الادوار
القمرية الستة بعد تمام ١٣٦ يوما وعشر ساعات وستة عشر دقيقة
واربع عشرة ثانية ويتكمل الشهر السادس الشمسي بعد ١٨٠ يوما ويبتدئ
الدور السابع القمري بعد تمام الستة ادوار المذكورة كما تقدم وتمام
مدة ١٦٣ يوما في يو ويتولى زحل من الطرف الادنى ويدخل الشهر السابع
الشمسي بعد ١٨٥ يوما ويتولى القمر فاذا دخل في هذا الشهر السابع
٩ ايام وولد المولود عاش واقل دون ذلك فلا وقد قيل انه لا يعيش
مولود يولد له من مبدا تكوينه دون ١٩١ يوما وست ساعات ودقيقة
واحدة من الثانية واما اذا ولد المولود بعد ذلك فيمكن انه يعيش
ثم يدخل الدور الثامن القمري بعد تمام ١٩١ يوما وانه فيتولاه القمر
ويكون ذلك في مدة الشهر السابع الشمسي فيكون للقمر في هذا الابتداء
الولاية من الطرفين الاعلى والادنى ثم يشاركه عطارد في التدبير الى
تمام الشهر السابع الشمسي عند تمام ٢١٠ يوما وزاد الاثر لعطارد
والقمر في الاستعداد لا على الوجود ثم الشهر الثامن الشمسي بعد انقضاء
٢١٣ الخ ويتولى زحل مع عطارد فاذا ولد المولود لا يعيش وعند مضي

يدخل

هنا

هذه الحركة يثقل الحمل على الحامل وتكثر أوجاع الرحم وتقوى عليها الآلام
والخوف والفكر اللهم إلا أن تنظر السعود فتخف الدلائل ثم
يتكمل الدور الثامن القمري بعد تمام ١٨ ام درجة ويدخل الدور التاسع
القمري فيخف الحمل قليلا ويتحرك المولود بحركة قوية وسكونه فيما وعليه
العمل وطلب الخلاص فإن ولد قبل دخول الشهر التاسع الشمسي لا يعيش
المولود لأن عطارد مع زحل يدل على الفساد مع عدم الحياة ويدخل
الشهر التاسع الشمسي بعد انقضاء عرنم يوما ود ومن عرنم يوما
واثنتي عشرة ساعة لا يعيش المولود وأما بعد هذه المدة فيمكن أن يعيش
إذا ولد لأن عطارد مع المشتري دليل الوجود والحياة لأن عطارد
يتولاه من الطبع الأدنى والمشتري من الطبع الأعلى ثم يدخل الدور
العاشر القمري بعد تمام له عرنم يوما لحال الزهرة ويتولى المولود السعدان
الزهرة والمشتري من الطرفين فيدخل حينئذ على تمام الوجود وبدونه
لا سيما قوة النيرين الدالين لأن الشمس قد قطعت ثلثي الدائرة ومرت على
المثلثات الأربع مرتين فيتم فيها ظهور المولود في مدة هذا الدور إلى تمامه
فإذا ابتدأ الشهر التاسع الشمسي عند تمام عرنم يوما فإن ولد المولود
دون هذه المدة لا يعيش لأنه يكون في شهر زحل وهي مدة استيلائه
وحكمه ويتكمل الدور العاشر القمري عند تمام ٢٧٣ يوما ويتكمل الشهر
التاسع الشمسي بعد ٢٧ عر فحينئذ يتولى المريخ والشمس الدالة
فإذا أتم الدور العاشر للقمر والشهر التاسع للشمس استحق أوان ظهور

المولود ولا يتاخر مولود انساني عن هذه الحركة الا لموجب لقدر رباني
وعلة سماوية لا يعلمها الا الله تعالى ويمكن تاخير الحوالير الانسانية
لما قدمنا من العلة الى الشهر الحادي عشر والى تمام العام وربما
زاد على ذلك الحد فيكون من جملة الآيات والنوادر فافهم ذلك الحد

فصل

واعلم ان كل مولود انساني هذا شانه في تعلق النطفة
في الاحشاء اولا فاول الى ان تنمى وتتعلق بالشريانات والعروق
وتنتشب بها فاذا مالت الى الجانب الايمن لمجاورة الكبد وصعدت على الاعلى
الى جهة كبد الام فان هذه العلامات تدل على ان المولود ذكر
وان مالت الى الجانب الايسر والاسفل من ناحية الطحال والى
ناحية ظهر الام فالمولود انثى ولكل نطفة اذا استقرت ميزان
مخصوص في الحركة وموازين كثيرة بحسب الحالات والتكوين وقبول المولد
من القوى بحسب سعادة الفلك او نحوسته وفي مبدا كل شهر يغرس
في مادة تكوين الانسان ما تقتضيه النسبة من السعادة او النحوسة
من اهل الفلك فيتحصل في طينته ما يحصل من اخلاقه بعد ولادته
وما يصيبه من الاحوال في مدة عمره على وجه الاجمال وسنذكر
في ميزان الانسان تفصيل علم ذلك الحد في موضعه ان شاء الله تعالى وحده
ما امكن ذكره الان في مبدا خلق الانسان شرحا لما اجاب الحكماء به
الملكة فلو بطرة بسبب البدء الصناعي فافهم

بالشريانات

فصل

فصل

وحيث تقرر في الحكمة أن مبدأ التدبير الصناعي توليدا كالحيوان وزرعا
كالنبات فيلزم من ذلك أن يكون الحجر الكريم نطفة كالحيوان وبزرا
كالنبات ليجري به الحكيم حذو الطبيعة ولزم من ذلك أنه لا بد في
التدبير من التعفين بقدر النضج واختلاف الحالات وتكييف الجسمين
ولزم من ذلك أن يتدرج التكوين ولا يتم وجوده ويزداد إلا في الحركة
الموصوفة والمتعلقة بالوجود الإنساني في مدة الحمل لأنه إنسان
الفلاسفة ولهذا الأزمان التي لا تدل على الوجود مثل الشهر
الثامن الذي يتولى فيه زحل فيخاف فيه من الفساد وضياع العمل
في هذا الشهر وأما بعد ذلك فيمكن وجوده وتمامه بعد تسعة
أشهر شمسية وعشرة أدوار قمرية ولهذا في ذلك العدد نسبته في
التسامي تسعة أو عشرة والمقدار المعلوم من الحياة إلا لأهل واحد
فأما أن ينقسم على تسعة أقسام أو على عشرة أقسام هذا هو الحد
الأوسط في الباب الأوسط مع أن الزيادة على ذلك لا تصح بل تشبع
ولا يغني النقص عن هذا المقدار فإنه مخل ومشترك في مدة الإكسير
والأوزان فإن شاء الله تعالى أن نذكره في مكانه من هذا الكتاب فافهم
والمقصود بهذا التقرير أن تعلم أيها الطالب كيفية ارتباط العالم
الصناعي بالعالم الإنساني وكيفية ارتباطهما معا بالعالم العلوي
والمقصود بذلك ونتيجته تحقيق فعل الطبيعة في المكونات ونسبه

وإضافاتها وكيفيات استحالاتها وتقلبها في أطوارها وحالاتها وأعوام
وأيام مددها وساعاتها. فتحرز وتتريض الحجر الكريم حرزوذ الذي إذ لا يتم
الإكسير إلا بهذه الشروط الطبيعية والموازين المحكمة المقررة في
الحكمة الإلاهية **فبمعرفتها** هذه الشروط يقتدر الطالب على
التدبير ويعرف خطأه وتأمله في تحقيق علمه صرفا لا محال فيه لمن عرفها
وفرّط في هذه الشروط فيدخله الخلل في العلم والعمل والسلام
فافهم افهم افهم

فصل

ونذكر هنا حكاية رياضية للطالب إذ اسمع أخبار من تقدّم
من خواص الأمم وأفراد الناس من العرب والعجم فإذا اتبعهم ونظر وتبع
في صحة عقولهم وافتقارهم على ما أمكن من تحصيلهم عرف حينئذ
مقام نفسه فإذا ابتز للاد زادك وفهم الحقايق فظهرت له نتايج الأعمال
والأفعال فهو صالح لذلك لأن الإنسان من حيث هو صالح لما يراد
منه لا سيما في اكتساب الفضائل والكمالات وإن خرج عن ذلك فيحسب
تقصيره يكون هبوطه عن كمال الإنسانية والسلام فافهم **ومن عجايب**
ما ذكر ونسوق في أخبار الملوك الأكاسرة من الأمة الفارسية أن سابور ذا
الأكتاف عمر الدهر الطويل وهو في بطن أمه قد جنينا وذلك أن أباه
هرمز كان حسن السيرة فيهم عزيز الأفضلية بينهم متحننا عليهم فلما
انتقل من هذه الدار إلى دار الحق بالموت المصير للخلق ولم يخلف ولدا

ينهض بامور مملكته شق عليهم ذلك فدخل على نسائه موبذان موبذ
وتفسير هذا الاسم حافظ حوطة الدين ومقام هذا موبذان موبذ
عندهم مقام عظيم يعظمونه باعتقادهم فيه انه خليفة نبيهم زرادشت
بزعمهم فقال هل تحس منكن امراة بحمل فذكرت احداهن انها
تحس حملا فقال ان الحازقة تنظر لكون جنينها ذكرا او انثى فقالت
المراة اني ارى من نضارة لوني وخفة حملي وقوة حركة الجنين
في بطني وميله الى شقي الايمن ما يدلني على انه ذكر فنش موبذان موبذ
لاهل المملكة ذلك وامر بالتاج فعلق على بطن تلك المراة
الحامل واخذ على الرعية مواثيق الطاعة لذلك الجنين وهو في
بطن امه واعلنت له البشائر والزينة واقاموا ينتظرون ما
يكون الى ان ولدت ذكرا سويا جميل الصورة فخم الخلق تام القامة
فسمي سابور فجدد له موبذان موبذ عقد الطاعة واخذ الوزراء
في تدبير المملكة وتنفيذ الامور وسد الثغور واخذوا على مثال سيرتهم
من الاداب الا انهم ضعفوا لعدم الراس الضابط وطمع في مملكتهم من
جاورهم من الامم وكانوا ينقصونهم من اطرافهم واقتحمت الاعراب
بلادهم فعاثوا وافسدوا ولم يكن عند الوزراء قوة على دفع ذلك
ولما بلغ سابور من السن ست سنين نام نهارا فايقظته ضجة
الناس فقال لمن حضره من خدمه ما هذه الضجة فقيل له هذه اصوات
الناس على الجسر بالدجلة يزحم بعضهم بعضا لكثرتهم وازدحامهم

ويصيح المقبل بالحرب خوفا من السقوط في الماء بالرجلة العظيمة
ومن الفهم فيها فقال سابور واي شيء يدعوا الى تكليفهم هذه المشقة
ليعقد لهم جسران احدهما فيكون احد الجسرين للذاهبين والآخر للجائين فنمى
ذلك الى أهل المملكة فعظم سرورهم به وتباشروا بجودة فطنته
لصالح رعيته ورافته بهم فكان ذلك اول حكم حكم به ونفذ امره وكان
في ذلك مصلحة عظيمة لم يشعر بها من كان قبله فكان الوزراء بعد
ذلك يعرضون عليه بعض الامور ليتدرج في السياسة ويتدرب
على النظر للرعية. **ومن عجيب ما حكي عنه** ان رجلا من الاساورة
غضب لضيم ناله فضم الى نفسه جماعة من المفسدين فكان يقطع بهم
الطريق والسبل فطلب اشد الطلب فلم يظفر به ثم انه جاء مستسلما
فعرض على سابور فقصته وهو ابن سبع سنين فقال نعفو عنه ونحسن
اليه فقيل له انا ان قتلناه لم يزدجر من يتشوف الى مثل فعله فقال
يسرا لي وهذا لان الجاني اذا ايس من العفو اصر على الجناية واذا
طمع في العفو انزع الى المراجعة **وقال يوما** لحواضنه اذا التبس عندي
فلا تشطط اخوالكن الى الاخرى ولا تتحدثن معهما الا فيما ادركن به من
فلتات اخوالي واذكرن الحماسة بحضرتي **وحكي** ان موبذان موبذ
دخل عليه يوما فقال له ايها الملك عشت الدهر وملكت الاقاليم السبعة
ان العقل عقلان عقل مولود وعقل مستفاد وان الله سبحانه قد افاض
على الملك من العقل المولود ما لو قسم على اهل الارض لوسعهم وان العقل



المستفاد انما ينال بصحبة الحكماء وان الموسومين بخدمة الملوك من
العقلاء سبعة شكوا الاغراض وشاهدة من الملوك فقال سابور الحمد لله الذي
وهب العقل المولود والمستفاد اما الشاهدة فلم تكن منا واما
الاغراض فانهم قصدوا لقاي في المحاضرة بحكم السن فنبهناهم على غلطهم بتعرض
الاغراض ولذا الحمد لصنوا بنا السادة ولسنا لها فسحر موبذان موبذ
وخرج من عنده وامر ان يكتب في هيكل الحكمة ان الملوك متميزة بعقولها
واخلاقها عن مشاكلة من سواها من الناس فمن صحبها بغير ما يلائمها
ومزج عن توجيهها ما يجب لاقرارها عطب بغوائل نفوس الوزراء واهل
مملكة سابور بوجوده ولم يزالوا يتعجبون منه سمو الهمة ولطف الفطنة
وسعة الصدر واستنباط المصالح واعتماد العدل وجلس على
سرير الملك وهو ابن سبع سنين واستمر الى ان بلغت سنه ست عشرة سنة
فامر ان ينتخب له من الاساورة الف فارس ذوي نجدة وشجاعة وممارسة
وان تزاح عللهم وتبسط املهم فامتثل امره وسار بهم الى الاعراب الذين
كانوا عاثوا في اطراف مملكته فاوقع بهم وهم غافلون فقتل منهم واوغل
في اثارهم طلبا وغور مياههم وخلع اكتافهم فسمي ذو الاكتاف ولم
يتعرض لشيء من اموالهم ولا املاكهم اصلا ثم نازعته نفسه الى
دخول ارض الروم متنكرا ليرى قوتهم ويطلع على عورات ثغورهم
ويخبر كنه همتهم لما كان يؤمله من غزوهم فامر من كان معه من الاساورة
بالرجوع الى ارضهم واستصحب وزيرا كان افضل وزرائه فدخل معه

ارض الروم متشكلا ثم دخل الى حضرة قيصر ملك الروم وقعد بازاء
خواص الملك ثم انتقل ملك الروم من محل الحكم الى محل الخلوة والشراب
مع خواصه فدخل سابور معهم وقد ادار السقاة بالشراب وسابور ينظر ثم
وكان قيصر ملك الروم قد بلغه خبر سابور وسيرته وعدله في رعيته وثباته
وشهامته فأمر المصورين ان يصوروا له صورة سابور على الستور والاواني
والاماكن والغرف والخلوات والقصور والات الشراب فتأمل احد
الخواص الى الكاس الذي في يده والى الصورة المصورة عليه ثم نظر موقعا
عينه على سابور ثم كرر النظر في الصورة وفي وجه سابور فتحقق انه
سابور لا محالة فقال للملك ايها الملك ان هذا الكاس يخبرني ان سابور ملك
الفرس عندنا في هذا المجلس فقص الحال فقبض على سابور وسأله الملك
عن نفسه فانكر فأمر الملك بقتله اذ لم يعترف فلم يسعه الا الاقرار
فقبض عليه وصنع له بقرة من نحاس بابواب ومخارج وسجنه فيها ثم
تجهز في عسكر كثيف الى بلاد العراق ومملكة الفرس وكان وزير الملك
سابور قد نهاه عن الدخول الى مملكة الروم فلم يقبل ثم انه نهاه
ان لا يدخل على قيصر ملك الروم فلم يقبل فلما سمع الوزير بالقبض
على سابور دخل في زي الرهبان وكان حكيما فاضلا وكان قصده
قد يلحق به الجروح على المكان وحيا من غير تأخير فشرع يداوي الناس
بزي الرهبان ثم توصل الى ان اجتمع بعظيم ملة النصارى وهو
الباباء ففخم فصار عنده في محل عظيم وصار يتداوى به ولم يصبر عنه ولم يزل في

صحبته فسار حتى وصل قيصر ملك الروم الى مدينة الملك سابور
فاحتال الوزير وعمل الحيل في شراء الموكلين بسابور فناموا ثم خاطر
بنفسه وحل اقفال ابواب البقرة واخرجه منها وقد اثره على القلعة
ثم حمل سابور بين كتفيه واوصله الى خارج السور فقابل باب المدينة
بعد ان حوصرت المدينة وانهموا على التسليم فناداهم الوزير ففتحوا
له الباب ليلا ودخل سابور ووزيره الى مقر الملك ودار السلطنة
وضربت الكوسات وفرحت نفوس الفرس بسلطانهم فلما اصبح سابور جامعه
ملك الروم قيصر فكسره وملكه اسيرا وانهزمت عساكر الروم ونهبت
اموالهم وطمع الملك سابور ان قيصر ملك الروم واثقاله واخذه
بين يديه واكرمه ثم صالحه على ان يحمل اليه الخراج في كل سنة وان يصلح ما
افسده من مملكته وان يزرع عوضا عن كل نخلة قطعها من بلاده زيتونة
ثقل بطينها من بلاد قيصر وله سيرة عجيبة من غرائب سير الملوك فافهم
ذلك

فصل

والسبب الموجب لذكر هذه السيرة انا نذكر لك ايها الطالب بانواع
من الحكمة نشرحها لك من جملة هذه القصة ونقول ان قصة
سابور مشتملة على وجوه من الحكمة فالوجه الاول ما ترتب على
سيرة العدل الذي قد هرمز والد سابور بحيث ان احبه رعيته و
واهل مملكته وطلبوا اثبات الدولة في ذريته والوجه الثاني
ما صار الى ام سابور من علم الفراسة بحيث ان علمت انها حاملة بولد ذكر

فهذه اذا امور كان لها من العلم الغامض ما اخبر به قبل كونه
وصح اخبارها به فصح اننا وصلنا الى جزء كبير من الحكمة **الوجه الثالث**
كونه مولودا من بعد عقد لشابور التاج بالسلطنة وهو جنين في بطن امه
وهذا من الامر العجيب الذي لم يسمع بمثله ومما يدل على سعادة المولود
في شفوف النطفة وكان البلد متشكلا بشكل عظيم بحيث انه دل على
انه يكون راسا للمملكة والسياسة وهو جنين ثم يخرج الى الدنيا
ويكون من امره ما كان **وهذا** من برهان الطالع السعيد في الطالع
المسعود من البلد العالي باذن الله تعالى **والوجه الرابع**
كونه بان الملك وسياسة الرعية وحكم بالعدل وله من العمر ست سنين
ولم يسبق اليه من كان قبله من الملوك حتى ولا والده فلما سمع
الضجة بسبب الجسر وازدحام الناس عليه فقال وما الذي دعانا
الى تكليف رعايانا هذه الكلفة العظيمة ليعقد لهم جسر ثان
فيكون احدهما للذاهبين والثاني للجائين **وهذا** مما يدل على العقل
العظيم والتصور الذي ابدى الفهم الثاقب والنفس العالية والشهامة
الزائدة والفوق الناطقة بالعدل في مثل هذا السن وهو من
العجائب التي اوجدها الله تعالى في خلقه لا انما **والوجه السابع**
في امر نحو اضنه بما تقدم ذكره من ان الواحدة لا تنظر الى الاخرى بحضرته ولا
تحدث الواحدة الاخرى الا باذنه **الوجه الثامن** لما حكم بالصلح
عن ذلك الجانب وقاطع الطريق لما جاء مستسلما ولما قال لوالده قد



فقلنا له تعال يسر الى لا ان لجاء اذ ايئس من العفو ان على
العصيان **والوجه التاسع** جلوسه على سرير الملك وهو ابن
سبع سنين وتعاطيه الاحكام والسياسة بنفسه بحيث ان اختار
على سياسة مملكته ورعيته حتى صار له من السن ستة عشر سنة وهو
من السياسة في الرتبة العليا ومن العجائب التي تؤرخ على ممر
الزمان من قدرة الله تعالى في خلقه الانسان **الوجه العاشر** كونه
اختار من جميع عسكره الف فارس منتخب وهي نيف على ستمائة الف
انسان وسار بهم الى العربان العصاة الذين افسدوا وعاثوا في البلاد
وكانوا في عدد كثير فاوقع بهم وسار خلفهم واستاصل شافتهم وخلع
اكتافهم وغور مياههم بحيث ان منعهم عن الماء واراد العود الى تلك
الديار واوسعهم كلهم لمن بقي منهم وتعففه على اموالهم واسلابهم
فلم ياخذ احد منها شيئا **وهذا** من علو الهمة والعدل والشهامة
التي تعد من العجائب ايضا **الوجه الحادي عشر** في تجهيزه الى بلاد
الروم وزيره مشكري وجسارته على مداخلة الملك فيصر في دار مملكته
ومحل ثوابه لا لشدة في هذا فزع بنفسه لاكن العناية الالاهية
حفظته ونجته من شدته بواسطة وزيره وكل ذا الكرم العجائب
والوجه الثاني عشر في الحكمة التي اعتمدها الوزير في الوهم
الذي يلجم الجراح في لحظة واحدة وهو من عجائب علم الصنعة الالاهية
وكذلك فيما علمه الوزير من العلوم المحكمة بحيث ان خالط المبان

وعظيم الحيلة في النصارى بحيث انهم لا يشكون في رهبانيته وانه من
اعيان دينهم وزهادهم حتى ركنوا اليه وحين تمكن فيهم وصار له
عندهم بالعلم مزية عظيمة وشان عظيم وهذا من موارد اهل العلم والحكمة
والوجه الثالث عشر في اصطناعه المرقد العظيم الذي تمكن بسببه
فيهم ودخن به فرقدوا من شمه ووضعه لهم في نار ابهم فبطلت حركاتهم
وصاروا اسباتا كالموتى حتى تمكن وخلص سابور من بقرة النحاس
التي هو مسجون فيها وحمله وسار به الى المدينة وتخلص من الغم
العظيم وهو من العجائب والوجه الرابع عشر في قيام سابور و
ومعاقبته لقيصر في القتال ونصرته عليه وتمكينه منه وعفوه عنه
وكيف صالحه وعتقه من الاسر والقتل بحيث ان زرع الزيتون ببلاد
بطيئه وحمله الى بلاد العراق وغرسه عوضا عن النخيل الذي
قطع في مدة الحصار وحمله المال والجزية والهدية وهذا
في غاية ونهاية من العجب والتمكن في القوة والسعادة في النصبة
العالية والطالع السعيد والطابع العالي فبمثل هذه الهمم
تنال المعالي ويبلغ الانسان الى المراتب العالية والسعادات السامية
في الدنيا والاخرة وكذلك العالم العارف بعلم العالم الصناعي
اذا بلغ النتيجة منه فانه يبلغ الى رتبة ما بعدها رتبة بالنسبة
الى الحكمة والرفعة والولاية والخلافة كما ذكرنا ولا يصل الى
ذا الحال الا باذن الله تعالى

فصل

اعلم أيها الأخ أن الطالب لمدارك الموهبة الإلهية لا بد
له من التمرن في درجات العلم والاطلاع على أصول المعلومات
في العالمين العلوي والسفلي فإنه كلما زاد اطلاعه تهذبت نفسه
وتزينت حواسه وأشرقت أنواره وعظمت أسراره ولاحت بوارق
لحظات شموسه وأقماره في مغاربه ومشارقه فإذا تصور العلم فهمه
وإذا أراد العمل أطاعه ونتج له ولم يثقله عنه مانع وبلغ
رجاءه وأمله وصح له ما يختاره من حصول علمه وعمله والجاهل
بخلاف ذلك واعلم أن الحكماء لم يرمزوا هذه الرموز العظيمة
على العالم الصناعي وعلى سائر الأسرار المكتومة إلا امتثالا لأمر الله
تعالى في صيانة ذلك عن الجهال الذين ليسوا بأهل للحكمة وقد
جاءت الوصايا بذلك من لدن آدم عليه السلام وبالوحي للأنبياء
ووصايا الحكماء من أول الزمان وهلم جرا واعلم أن السبب
في تقدم هذا العلم على قواعد سائر العلوم والمعلومات العقلية و
النقلية والاصطلاحية هو القصد الأفضل لتهذيب الطالب
واتساع فكرته بمدارك العلوم كلها حتى تتهذب نفسه الناطقة
كما يراد تهذيب نفس الإكسير لأن من لا يستطيع سياسة نفسه وتهذيبها
وتخليصها من ظلمتها بنور العلم بحيث أن تشرق مرآتها وتبرق شعاعاتها
فكيف يتصور أن يهذب نفس الإكسير حتى يطعمه من غير غش بتسميم

هيهات هيهات ليس الحكيم الا من هذب نفسه واضاء بروقه واشرقت
شمسه بحيث ان اقتدر على سياسة السباع الكاسرة والطيور الطائرة
والارواح الشاردة الشاذة والنفوس المتنافرة ويكون له من الشهامة
والقوة والادراك مثل ما كان للملك سابور ومن الحكمة والتمكين
ما كان لوزيره المذكور والشان واعلم بانا وضعنا لك في
كتابنا هذا من العلوم والحكم ما ينزع الغطا لهم ويشرح الصدور والتوفيق
بيد الله تعالى الا الى الله تصير الامور

فصل

وحيث كان في الصناعة الالاهية ذكر وانثى في العمل المتعلق
بالمفتاح وذكر وانثى في العمل الاول المكتوم وذكر وانثى في التزويج الاول
وذكر وانثى في التزويج الثاني فجميع الذكور والاناث الموجودة في
العالم الصناعي مولدة بالتدبير وان كانت اشخاصا موجودة في موادها
وهيولانياتها وصورها واعيانها فانما الحكيم يستنبطها استنباطا
ويعرفها افرادا ويمزجها امزاجا وحينئذ فلا بد له من المعرفة
بتوليد الانسان والنبات والمعدن والحيوان ليدرك المقصود
المطلوب من السر الالاهي في الصناعة الكريمة وقد نبهناك
على العلم الدال على الذكر والانثى في خلقة الانسان اذا كان جنينا
في بطن امه فما مال الى الجهة اليمنى والسرعة والعلو في الحركة
فهو ذكر مع الخفة وكلما مال الى الجهة اليسرى مع الثقل وقلة

الحركة فهو انثى واظن ذلك من العلم الطبيعي والرياضي ان الجهة
اليمنى من ناحية الكبد ومزاج الكبد من الحرارة والرطوبة وبه حياة
القلب بما ينبعث اليه من الدم النضج المتصل بالشرايين المتصلة
بالجهة اليمنى من الانسان التي هي من جهة الشمس لان الشمس يمين
العالم والجهة اليسرى للطحال مقابل الكبد من الانسان وهو
مقرون البرودة والغم ايضا دليل وهو الذي لديه الولا على يسار العالم
ولا يحتاج الحكيم الى جهة معرفة الجهات كلها في العالم الصانع
وجهات التذكير وجهات التانيث ودلايل التذكير ودلايل التانيث
من العلامات الموجودة في العالم العلوي ثم في العالم الطبيعي
من حيث العناصر والطبايع والموازين التي اصولها كلها معلومة
في العالم العلوي من حيثية درجات الافلاك كلها واما كرة الكواكب
الثابتة والسيارة والصور والخطوط والقسم والطبايع وذلك
والسهام فمن اطلع على ذلك فلا يخفى عليه الذكر والانثى في
العالم الصانع ولا في سائر العالم السفلي ولا تخفى عليه الجهة
اليمنى والجهة اليسرى من العوالم الثلاثة والى الجهة اليمنى
اشار صاحب الشذور رحمة الله عليه بقوله

اذا ناظرته الشمس من عن يمينه • بغير اتصال وهي منه برابع

وفيها من غامض اسرارنا اليه في غاية الشذور وسنذكره في كتابنا هذا في
محله ان شاء الله تعالى ومن اطلع على كيفية الاستحالات وصنايع

الطبيعة العلية في تكوين المكونات في مزدها وأحيانها وأجناسها وأنواعها
وأصولها وفصولها ولا يخفى عليه التدبير في صنائع الإكسير والميزان
الطبيعي الكبير وسائر الموازين كلها والمفتاح الأعظم والأكبر والأوسط
والأصغر ومن اطلع على هذه العلوم فإن التدبير عليه كل عسير إذا
أخلص لله تعالى وصلحت نيته في كل الأمور فإنهم وإن شاء الله تعالى
أن يعلمكم ويفهمكم ما نقول فتلتمس بالإجابة من الله تعالى جده وتثق
بالله تعالى وتوكل عليه إن الله على كل شيء قدير

فصل

ثم إن الحكماء قالوا للملكة قلوب الرجال واعلمي أيتها الملكة
أن حجرنا إن لم يتمسك ويتغير عن جوهره ولونه ويموت جسمه دون نفسه
ويغذى بالرطوبة وحرارة النار بالزمن لم يكن منه صبغ أبدا فينبغي
لمن طلب هذا الأمر أن يدخل فيه بذكاء الطبع ومنه حرارة ورغبة ثابتة
بالطبايع كل ذلك بحسب مزاج المعدن لا بحسب مزاج الناس وقياس
أصحاب المعادن لا بقياس الأطباء يحسبون مثلا حارا يابسا وأهل
الصناعة يحسبون في الحيالة الباردة الرطبة **وأقول في شرح ذلك**
أن في هذه العبارة التي ذكرها الحكماء ظهورا بالنسبة إلى عقولهم
وأفكارهم وإلى من يفهم عنهم الإيماء والإشارة **وأما** في نفس الأمر من
حيث الحدود والعلل والموازين المنطقية غير موجبة فإنها في غاية
الغموض **وأقول** أن مرادهم بالتسمية النهاية في حد العفونة

الى ان يصير المطلوب هباء فهذا هو حد التصعيد وهو حد تكليس
القوم ولكنهم لم يذكروا للملكة هذا الحد المعروف بالتصعيد لانه
معلوم عندهم وعندهم بالضرورة وقد بيناه هنا ولكن لم يذكروا لانها
كيفية العمل والتدبير بل ذكروا لها علامة وهي ان الحجر يتغير عن
جوهره ويموت جسمه دون نفسه وهذا من العجائب لان الموت انما
يطلق على النفوس من حيث هي قال الله تعالى وما كان لنفس ان تموت
الا باذن الله كتابا مؤجلا وقال تعالى كل نفس ذائقة الموت واختلف
العلماء في تاويل ذلك فمنهم من قال المراد بالنفس هنا كناية عن هيكل
الانسان وصورته وان الموت انما يقع على هذا الهيكل فيكون المقصود
له بالموت هو هذا الهيكل وهو بالمشاهدة اذ اماتت بطلت حركته
ومنهم من قال ان هذا الهيكل انما هو الة للاحساس والاحساس
لم يكن لذات الهيكل وجسمانيته وانما هو لاتصال النفس به والاحساس
للنفس لا للبدن وكذلك الموت انما هو على النفس واذا ماتت النفس
فبالضرورة يموت البدن ولهذا قال الحكيم ارسطاطاليس في السماع
الطبيعي ان احوال النفس تابعة لمزاج البدن قلت وفي هذا
البحث طول وحجج هذا الخلاف كثيرة والذي اقول به واعول
عليه ان حقيقة الموت انما هو تفرق الاتصال بين النفس والبدن فيحصل
الموت على النفس بمعنى فقدانها الاتها التي كانت مشعرة بالحس
لسائر المحسوسات الظاهرة والباطنة ويحصل الموت على الهيكل باعتبار

تخلى النفس عنه وانتثر اجزاؤه فيخرب ولقصر الفساد الموجب لتعفنه
الى عظامه بحيث لا يبقى منه الا عجم الذنب كما قيل **وأقول**
ان العظام النخرة تتكلس وتصير في غاية النعومة بعد فناء الجلد
والعروق والاعصاب حتى تنتزع الرطوبات كلها منه ولا يبقى منه الا
التراب الذي هو المبدأ وهو نهاية تقرب الاتصال من الجسم **ولما كانت**
اجزاء الحجر متشابهة كالعقرب لا مختلفة كالحيوان والنبات والانسان
فأوجه القوم ثم عدة تشبيهه بالنسبة الى فعل الطبيعة في تهيئة
الانسان والحيوان والنبات والمعادن الصلبة **وكذلك** اوجه
التدبير في العالم الصناعي ثم عدة وجود ذهب القوم في دور العام مع
ان الذهب الطبيعي لا يتكون بتمامه في مغرفة الا بعد الالف من السنين
وسيأتي البرهان على ذلك مفصلا في ميزان الذهب ولان قد كشفنا
لكم عن تحقيق مراد القوم بالتسمية لتحققه حجرا وتعرف موجبه لان
نفسه لم تفارق جسمه وانما اطلق عليه الحكماء الموت لاكفاية
لا حقيقة لان الاتصال باق ولو وقع الانفصال بالكلية لكان موتا
حقيقيا **وانما** القوم لما كلسوا حجرهم حتى صار هباء اطلقوا عليه
اسم الموت لبلوغه الى غاية النعومة مع صلاحه للعود لانه
لم يفقد الرطوبة الغروية التي هي علة التماسك فهو موت مجازي لا
حقيقي فافهم فافهم افهم **وذلك** لانه لما صارت بهذه الكتابة تم عن
كيانه الاول وعن صبغة جوهر الماء ولونه **وهذا** التدبير سايغ

عجيب

في العمل الاول المكتوم ولازم للتدبير من اول عالم المفتاح في العالم
الصناعي والى تمام الاكسير فاعلم ذلك **وهنا** اشاروا بان الموت
انما يقع على الجسم دون النفس وبهذا الاعتبار تكون النفس متصلة
بالجسم مع وجود هذا الهدم والتكليس **وهذا** الموت المعنوي
لازم للحجر من حين التدبير الاول والى اخر دور المشتري من عالم التدبير
الاوسط واما في الدور الاكليلي المعروف بدور النار وهو دور المريخ
ونار العزاب فان الموت الحقيقي يقع على الجسم الباسر الفاني
الذي يظهر خارج العالم وهو نهاية خلاص النفس **فهذا** هو
الموت الحقيقي الشبيه بموت الانسان وهو موت جسمه دون نفسه
واذا لم يعرف الطالب لذلك حقيقة في العلم والعمل لن يظفر بالصبغ
الحي ابدا **ولهذا قالوا** فينبغي لمن طلب هذا الامر ان يكون فيه
بذكاء لطيف وفهم حديد ومع قدم ثابتة بالطبائع **فاما الذكاء اللطيف**
فلانه مثال يقتضي ان يكون مثل ذكاء سابور الذي ذكرنا وصفه وسيرته
واصل هذا الذكاء من مدد الله تعالى على العقل الموهوب الذي كان
به لهذا الانسان عقل مادي وهو المعبر عنه بالعقل المولود القابل
لما يستفيده من مدد النور الاعلى الى ان يبلغ الى كماله ثم يترقى
بقدرة الحق في كمال الكمال الذي ما لا نهاية له **فالذكاء** اللطيف هو
النور المشرق على ذات الانسان في البديهة وهو السبب للفهم الحديد
الثاقب والمعرفة الثابتة بالطبائع لاستفادة العلوم ثم لاستفادة

المعلومات المتعلقة بالطبائع والفعل في الطبائع والانفعال من
الطبائع والموجبات الموجبة والسلوب المانعة فافهم ذلك

فصل

وأما شرح قولهم كل ذلك بحسب مزاج المعدن لا بحسب مزاج الناس
وبقياس أصحاب المعدن لا بقياس الأطباء فأقول في شرح ذلك إنه
يجب على الطالب أن يعرف مزاج المعدن من حيث هو من أصل التكوين
في معدنه ولوازمه كلها لأن الأجساد المعدنية هي الموضوع لعلم
الصناعة الإلهية ولا بد من البحث في أعراضها ولوازمها الثابتة
والعرضية وهذا أصل ما بنينا عليه في علم الصناعة الشريفة
ويحتاج مع ذلك إلى معرفة النسبة الوضعية من الأصول الطبيعية
والرياضية والإلهية المتعلقة بحجر القوم ونسبته إلى المعدن
ونسبة المعدن إليه وبهذه النسبة تعرف المشاكلة وتفهم الحجر
ومادته وأصوله وأشخاصه وأنواعه ومن اطلع على ذلك وعرف
حقيقة التدبير تحقق حينئذ علمي صناعتي الميزان الوحي والتراكيب
للإكسير وأما الطبيب فإنما يعرف مزاج الإنسان بدلائله والغالب
على تركيبه من الطبائع والأخلاط مع النظر في مجس نبضه وفضلات
بدنه وأعراضه وانقلاب أحواله أو اختلافها والبحث عن نضوجه
وحركاته وسكونه وأغذيته وسحنته وأمراضه وأدويته فإذا عرف
ذلك تفرع في تقويم صحته وعلاجه من مرضه ولذلك العارف

بعلم الصناعة والجزاء لا أن الطبيب لا يصل في علم الطب إلى الاكسير
وإنما يحتاج إلى معرفات أخر من علم صناعة الاكسير وإلا لم يقطع بقياسه
المنوط بالانسان بعلم الاكسير أبدا لأنه لم يصل إلى المعرفات المذكورة
وذلك لأن قصور الانسان والحيوان والنبات تفضي إلى فضلات
منفصلة وأما قصور المعادن فهي بأجسامها فقط ومن هذا
علم عظيم نذكره في محله إن شاء الله تعالى وأما العالم بصناعة الاكسير
فالطب الانسان ومزاج الانسان وحفظ صحته وإزالة أمراضه عنده
من أسهل الاشياء لأنه قد حصل العلوم التي علم الطب جزء منها
ويقدر على مداوات الأمراض التي لا يصل الطبيب إليها بوجه من الوجوه
وذلك لأن إذا أدرك الطبيب في الحار اليابس أنه حار يابس وفي
البارد الرطب أنه بارد رطب وتخفى عليه الموازين في درجاتها وإنما
يأخذها تقليدا ومرة لا تكون على الحقيقة لأنها مفقودة البرهان
العلمي عليها بالطريق اليقيني وأما العالم بالصناعة فإنه
يعرف الكمايز الخفية والموازين والانسباب والعلامات الجلية
كلها فاعلم ذلك كما نصف إن شاء الله تعالى

فصل

واعلم أن في صناعة الطب تقويم الصحة وإبقاء الصحيح
على صحته مدة معلومة وعلاج المرض الممكن علاجه وما لا يمكن علاجه
في كثير من الأمراض لا يقدر الطبيب على إزالتها كالمواد المتكيفة

بالكيفيات الردية مع تزايد انفعال البدن منها واتصال المرض اليها
وتعارض القوى الفاعلة والمنفعلة مع عسر النضج وخفاء النسبة
مثل حمى العفن الربعية اذ الغم تمكينها ومثل انصباب المواد الى عضو
ضعيف وشبه ذلك الخ **واما** في علم الصناعة الالاهية فهي تقويم الصحة
وازالة المرض عن جميع الاجساد المعلولة فتصير كلها تامة الصحة فاذا
وصل السقيم الى تمام صحته فيصير مثلها باقيا ابدا كالذهب ومن علم
الصناعة الالاهية ابراء الجسد المريض من مرضه واقلاب عينه واعادته
الى الصحة الدائمة وفيه علاج جميع العلل والامراض من معدن ونبات
وحيوان لكل ذات بحسبها **فعلم الطب** قائم عن مقام هذا العلم بدرجات
كثيرة والسلام **فيجب على الطالب** ان يجمع فكره بحيث ان يكون التدبير نصب
عينيه كما نص عليه الحكماء حيث **قالوا** فيجب على من اراد ما ذكرناه
ان يجمع فكره حتى يركب من الحجر الكريم الذي لا تحرقه المحرقات ولا تغرقه
المغرقات ويبر الذي يحرقه ويهربه ويقتله ويحييه ونجعله جسدا دون روح
كما نص هنا وعلامة ذلك الخ ان لا يعرض منه الذوبان فان امكن ان يكون
انتزع ذوبا كما كان فهو البغية فاذا ابلغ ذلك الخ قبل الاصباغ
والنقص فيه كل لون من البياض والحمرة والسواد **واقول**
في شرح ذلك ان كلام الحكماء للجملة فلو بحثه هو بعينه كلام الحكيم
بليناس على لسان صنم الذهب حيث قال في خطبته فمن قدر على ان يصلح
نفسي ويبرئ اجزائي حتى تزدوج في قرار الخ ملكة الملوك وانقادت اليه

الامور

الامور ونال الغنى في هذه الدنيا وافتتح شكل الشمس بيمينه وافتتح
شكل القمر بشماله وقلا جرم من اعوانه واستنزل النجوم واستخدم العالم
وادفع الفقر والمسكنة التي لا دواء لها الا مفارقتي وطارت الحاجة
تحت قدميه وتكلل باكليل ملكي ووضع على راسه تاج الغنى والفلاح
والسعد وان زاوج نفسي وبين اقرانه الاثنى التي هي البيضاء
المكعبة حتى تختلط بي اختلاطا لا افتراق له فلات نفسه ذهبا
وجعلته رئيس ذهب وقلة اوانه واقول ان لي في كل شيء شكلا حتى
في العالم الصغير **قلت** وقد ورد ان هذا الكلام جميعه ونحوه ان
يدل على السر المكتوم في العالم الصناعي وفي محل المفتاح الاعظم
وما يتعلق بالعمل الاول **وذلك** لان الجسد الكريم في رموز الحكماء
للملكة فلو طرح هو منه الذهب في قول بليناس الحكيم وهو المصنوع
من ذهب الحكماء كما تقدم **ولها** في تدبير سر عظيم حتى يعود ذهبا
احمر لدن الهفت على الجوهر ويكون مضيئا كالياقوت الاحمر والاصفر
ولها تدبير خاص حتى يوصله الى هذه الدرجة فهو حينئذ الجسد
الكريم المشار اليه ولا كن لا يركب في هذه الدرجة فانه لا يصلح للتركيب
الا بتدبير اخر فافهم **واعلم** بان الحكماء قد نصوا على هذا
الجسد الكريم ووصفوه باوصاف منها انه لا تحرقه الحرقات المعلومة
في الصناعة ولا تعرفه المعرفات من النيران الهائجة في السبود
العظيمة **وقالوا** انه يجب ان يجمع بين هذا الجسد الكريم الذي وصفوه

بمنزلة الاوطان وبين الذي يحرقه ويهرقه ويقصره ويميته فيه جسدا
دون روح كما انه لهنا وقوله ان هذا الذي يحرقه ويشرقه
ويقصره ويميته فيه جسدا دون روح كما انه قول الشيخ هو الشيء
الا لما هي لان بالشيء الا لا هي يكون التركيب الثاني ولا يقع التركيب
والتزويج الا بعد الاصلاح للجسد الكريم والتعديل له بالتزويج
الاول في العمل الاول المكتوم وانما يكون هذا التزويج الاول
بالانثى البيضاء المكعبة الذي وضعها بليناس الحكيم على لسان هرمس
الذهب بحيث ان يصح فيه القبول للتزويج الحق الثاني وانما هذا
التزويج بمنزلة الانثى البيضاء المكعبة التي هي من سر المفتاح الاعظم
للحجر الكريم الحكيم فيه يقول لونه ويحترق الحرق الصالح للاصلاح
لا للفساد ويصير الفساد عن الصورة الغالبة الشخصية الجوهرية
الى الصورة النباتية وجعلوا له علامة وهو انه لا يعدم الذوبان
بحيث ان قالوا قبل اولى ان يكون اسرع ذوبا مما كان فهموا البغية
ولعمري انهم وضعوا العلامات الصحيحة من العمل الاول المكتوم
فوضعوا الجسد الكريم بالعلامة الاولى وهي كونه لا تحرقه المحرقات
كما قدمنا والعلامة الثانية كونه لا تعرقه المعرقات والعلامة
الثالثة كونه يقبل الجمع بالسلام فقد وضعوا المفتاح الكريم بوضع
هو انه يحرقه وظاهر هذا القول انه خلف لانهم قالوا انه لا تحرقه
المحرقات فكيف هذا يحرقه قلت وهذا شانهم في علم الصناعة

الكريمة لأن كلامهم في الظاهر يقتضي الخلع وأما في الباطن فيقتضي
الحكمة لأن مقصودهم بالاحتراق الأول من المحرقات هو الفساد
الذي لا صلاح بعده وأما مقصودهم بالاحتراق الثاني الذي يحرقه
فهو الاحتراق الذي لا يلزمه الفساد من كل وجه وذلك لأن المحرق
للفساد هو الذي تفارق روحه جسده فلا يرجع إليه أصلا لفقدان
الرطوبة الغريزية التي هي علة التماسك فيصير ترابا هامدا لا حركة
فيه أصلا مثل الرماد الذي يلقى خارج العالم وأما هذا الاحتراق
وهذا الإحراق فساد فإنما هو تفريق الأجزاء التي تصير هباء مع إبقاء
الرطوبة الغريزية التي هي علة التماسك وبها يصلح للعود والبقاء
ولهذا قال صاحب الشذور حيث أشار إلى هذا المعنى في مدح
ديوانه رحمة الله عليه

واحمر إذ هانا وحل بحكمة ۞ صخور أطارتها الجياد هباء

واعلم أنه قد يسلك من قولنا في بعض كتبنا أن الماء الإلاهي
يفعل ذلك الجم ولا شك أن مفتاح صناعتنا أيضا ماء إلاهي فما معنى
ذلك الجم وذلك أنا لم نذكر المفتاح ولم نشر إليه إلا في كتبنا الأربعة
الذي كتابنا هذا آخرها ولقد أحسن الشهير أبو إسماعيل الطغرائي
في بعض مقاطيعه حيث قال

ينزع الرطوبة من جسمنا ۞ تكلس أجزاءه وانهدم
وصار به قشعا ميتا ۞ عديم التماسك لا يلتئم

فان انت ركبت اجزاءه ● وزوجتها جعلت تلتحم ●
وبالرحى واللطف تربيه ● وليدر السخونة حتى يتم ●
فلا تنهد الارض واستوى ● ركوبتها فما التزم ●
فمن نزع ركوبتها موتها ● ومنع زوجها والعقم ● ينزع
وبالماء تغسل اوساخه ● وتكشف عنها البلا والسقم ●
وتجعل باطنها ظاهرا ● وفي زمن سرها ما انكتم ●
وبالدهر يذهب كل النحاس ● ونعم من ارضنا ما انهدم ●

قلت وفيما ذكره هذا الانشاد تحقيق التدبير الحق وعلم المفتاح والعمل الاول المكتوم والتدبير جميعه من اوله الى آخره فهو يشمل العلم الصناعي باسره لمن يفهم والسلام ●

● فصل ●

واعلم ان المفتاح الاكبر يصلح جميع الاجزاء الداخلة في العمل والتدبير ويصلح الجسد الكريم ويعلو لقبول التدبير ويصلح الانثى كذالك واذا حصل التزويج التام فعل الذكر فعله في الانثى بحيث ان احالها كلها اليه وفعلت هي فيه بحيث ان احالته كله اليها حتى حصل الاختلاط ثم الامتزاج ثم المزاج الحق ثم الاتحاد فافهم ذلك

واعلم ايها الطالب ان احدا من الحكماء لم يتكلم على شرح شيء مما ذكرناه وانما ذكرناه الآن لاخينا الذي ياتي في القرن التاسع وبه يكشف الله تعالى الغمة عن كثير من الطلبة لهذا العلم مع الاستحقاق

يحفظ له اللفظ من بحر هذا الشيء فليطلبه

بحيث انهم لا يجدون الفرج وفتح الباب الحق والارشاد للمفتاح الكريم
الا بجلد لكلامنا واستشاطه لتحقيق ما نذكر من الحكمة الا للاهية
في كتابنا هذا وفي بقية كتبنا الاربعة فافهم ذلك **والعلماء** في رأيت
ذلك في المنام وصححت من اشارة النبي عليه افضل الصلاة والسلام
وهو منام صدق ووحي لا اضغاث احلام فافهم ذلك **واقول**
ايضا **ان العلامة الرابعة** من قول الحكماء للملكة انه لا يعدم فيه
الزوبان وان امكن ان يكون اسرع ذلك فافهموا البغية وفي هذه العلامة
البغية كما ذكروا **ولعمري** لقد اوضحوا ذلك وذكر في بعض حسر منهم
وانما لشهوة لمن يفهم ثم قالوا فاذا بلغ ذلك فقبل الا صباغ والعقد
فيه كل لون من البياض والحمرة والسواد ثم الزعفران ثم العصفر ثم
ورد الرمان ثم الفرفر وبعضهم الفرفير **قلت** ولعمري انه يفعل
هذه الالوان كلها في العمل الاول المكتوم قبل التركيب بالمفتاح الكريم
فافهم ذلك **ثم قالوا** ومن علمنا في اثبتها الملكة انه لا يكون تمسية
ولا تعقير الا بالرطوبة فان الرطوبة هي التي ثبتت للحياة وعدمها
بوجود الموت **قلت** وقولهم هذا حق لان الرطوبة هي العلة
في وجود الحياة واذا افترقت الرطوبة فسد التركيب من كل مركب وفسد
فسدت لبيبه مفترقات فافهم ذلك **ثم قالوا** ينبغي ان تنظر اقوى
الرطوبات وانفذها وابلغها وما لا يقصر فيه شيء كما لا يقصر من
الحجر الكريم شيء فتوالفي بين الكريم العزيز الموجود وبين الشيء الغير موجود

بتدبير رفيق وتجريب الطريق قالت صدقتم وقوله في شرح ذلك
ان جماعة الحكماء قد بينوا واشاروا الى قطعة كبيرة من العمل الاول
المكتوم والى المفتاح الكريم بمعنى الاشارة في مختصر العبارة من بليغ
العبارة ولاكن لا يفهم كلامهم الا من عرفه وحققه من كل وجه وصفته
بقولهم ينبغي ان تنظري اقوى الرطوبات وانفعها وابلغها فاقول
ان الاشارة هنا الى المفتاح الكريم وذكروا له علامة وهو انه لا يفسد
فيه شيء يعنون انه هو لا يفسد شيئا من الاشياء وانما يصلحها وكما انه
لا يفسد الحجر الكريم وانما يصلحه ويعده للقبول فكذا الكل يصلح الاشياء
التي من شأنها ان لا تدخل في العالم الصناعي وفي موضوعه ومحموله
واما الكبريت العزيز الوجود فهو الجسد الكريم لانه لا يوجد الا عند
الحكماء واما الشيء الغير موجود فهو المفتاح الكريم لانه اخفى من
ليلة القدر التي هي خير من الف شهر فقالوا انه غير موجود لشدة خفائه
فهو اخفى من كل ما هو موجود في الصناعة وان كان موجودا في القوة
وتظهر للعقل فرمزوا عليه رمزا بعيدا وقالوا انه غير موجود ومصرورا
به كظهور الخلق في ظاهر القول تغطية منهم على الجهال ولاكن العارف
يقول انه شيء يولد بينه وبين العزيز الوجود فكيف يكون غير موجود
فهو الخلق وانما هو غير موجود في المبدا وانما يوجد بتدبير الحكيم
فافهم ذلك واستعن بالله السميع العليم

فصل

وإذا ظهر المفتاح بالتدبير الرفيق فإن الطالب يستبين له الطريق
ولما سمعت الملائكة ذلك من كلامهم قالت لهم صدقتم لأنها عالمة
بتحقيق العلم والعمل وبصدقهم في كل ما ذكروه وإنما أرادت منهم أن يذكروا
العلم بالعبارة اللائقة على طريق المسألة والجواب ليكون علم ذلك
قرآنا محفوظا لمن يستحق الإفادة من الطلبة لهذا العلم وينفصل
هذا العلم عنها وعنهم فيبقى الدهر والزمان **ولهذا** قالت لهم صدقتم
لأن التصديق هنا لا يكون إلا عن عرفان منها بتحقيق ما ذكروه من الفضل
وفضلا والسلام **ولما قالت لهم الملائكة صدقتم قالوا**
مجيبين إياها الملائكة إن كان من قبلنا أحسن أن يقول فيه كما قلنا
وإنما قولهم أمثالا وأشكالا يعلمونها الناس بمقاييس وبها رموزا ووحيا
قلت وهذا القول الذي ذكروه موافق لما ذكره الحكيم بلنياس
من الإشارة إلى علم الوحي المقصود في الحكمة بالرموز البعيدة والغريبة
فإنهم ذكروا الحق ولكنهم أوضحوا إيضاحا شافيا بالنسبة لمن تقدمهم ولم
يخلطوا الأخاليط المبهمة وإنما ذكروا العلم الحق على قوانين الفلسفة
الغريبة النافعة لمن كان له أدنى نظر في الحكمة وقد شرحنا كلامهم
شرحا بينا واضحا لمن له أدنى ممارسة وفهم ولا يحل لنا أن نزيد على هذا
الشرح فينكشف السر المصون الذي لا يحل كشفه خوفا من الله تعالى
ثم قالت لهم الملائكة فاجعلوا له درجات يعرف بها من دخل الطريق
لأن لا يضل في درجة فإن زاد الغلام الطريق تمادى ولم يرجع ولا يتوقف إذا

شئ **فقالوا سمعنا وطاعة** نفعل ذلك الذي ينبغي للداخل في هذا
الامر اذا اجتمع بين الحار والبارد والرطب واليابس فليصح مرانه يكون في اول
درجته كالماء الجاري ابيض يتلالا ثم تجري الشمس على ذا الماء بحرها
تحرقه سوادا ثم تجري الشمس على ذا الماء السواد فتحرقه فيه بياضا
ثم تحوله الى الحجر الرخامي ثم تحوله فيخرج منه مغرة فتغيره لحمرة ثم تحوله
الى الزعفران المسحوق ثم تحوله الى ورد الرمان ثم الى العرميم بقدر الغرم
وافق الشرح ذلك مستشهدا بقول الطغرائي رحمة الله عليه

◆ ان الالى رمزوا لنا مثلا ◆ في السيف ما لوا الحق في الحقل ◆
◆ جعلوا من تدبيرهم وسطا ◆ والبدء مجزوما من العمل ◆

فلفهم ذلك لانهم لم يشيروا الى العمل الاول المكتوم الا بخفي الاشارة
وبعضهم انه العمل المتعلق بالروح الاول في العمل المتعلق بالروح
الثاني والثاني بالاول **ولعمري** ان الحكمة فلوبطس وتلاميذها الحكماء
قد رمزوا بما لم يسمح به احد ممن كان قبلهم كما ذكروا وكلامهم وكلام بلنياس
فتفكر في جزائه **والله** لقد اجادت بقولها فاجعلوا له درجات واعلاما
ليلا يضل الطالب الطريق **والله** لقد اجاد في قوله ينبغي للداخل
في هذا الامر اذا اجتمع بين الحار والبارد والرطب واليابس فليصح مرانه
يكون في اول درجته كالماء الجاري ابيض يتلالا **وهذا** كلام صحيح
لا شك فيه **ولا بد** ان يفهم انهم ذكروا الطبايع اربعا حار وبارد وهما
الفاعلان ورطب ويابس وهما المنفعلان **فادركت يا هذا فافهمنا**

ازلي

اركان الحجر واصل المادة الاولى والهيولى الثانية والاشخاص
الداخلة في العالم الصناعي فقد سهل عليك العلم والعمل وظهرت لك
الدرجات ولعلك ان تفهم ان هذه الطبائع الاربع اذا امتزجت بعد
انحلالهما فلا بد من انحلالهما حتى تصير في رأي العين ماء جاريا ابيض
يتلألأ بالنور وهذا الانحلال لازم في ثلاثة اعمال في العمل الاول والاوسط
والعمل الآخر الذي هو التركيب واليه اشاروا وحذروا من قبله لان
التركيب التام عند جمع الطبائع الصافية فانه يصير في اول درجة ماء
جاريا ابيض يتلألأ كما ذكروا وعندما يدخل الماء في التعفين
فانه يحدث فيه السواد الذي يسمونه السواد الاول كما قيل فيها

سواد ذا الاول الوتر ❁ فيه غذاء لذوي العقل ❁

وحذروا من قبل ذلك فافهم ومن بعد التعفين حرارة الشمس ينقلب هذا
السواد الى درجة البياض ثم ينعقد فيصير حجرا رخاميا له بصيص
مثل ملح الرخام ولونه وهو الجسم الابيض ثم تحوله الشمس بحرارتها بعد تمامه في
البياض الى لون الصفرة المتغيرة التي فيها حمرة كما ذكروا وهذه الصفرة
المتغيرة التي فيها نوع من الحمرة انما هي الوان شفقية تميل الى الخضرة
الطاووسية فسموها صفرة وفيها حمرة ايضا وستة وهذه تظهر في
التشفية الرابعة والخامسة ثم تحوله حرارة الشمس الى لون الزعفران
كما ذكروا في التشفية السادسة ثم الى لون الجلنار الذي هو ورد
الرمان الذي اشاروا اليه في التشفية السابعة ثم الى لون القرمز. وفي

التشقيقة الثامنة ثم الى لون العهن في التشقيقة التاسعة على حكم
ترتيبهم هذا في هذا التقسيم وان تسافيهم تشعة واغلب اشاراتهم في هذه
الرسالة من نصف التدبير الذي هو التركيب الثاني الى تمامه فافهم ذا الكلام
وعلى هذا النحو مشى الحكيم بلنياس في كتابه وانما بينا ما يجب بيانه وتممنا
ما يجب ثم خمد بمعونة الله تعالى

فصل

ثم قال للملكة قلوبطرة اعلمي ايتها الملكة انك ان كلفتينا الى
الى ايضاح هذا السر على خلاف عادة الحكماء ولم يسعنا الا طاعتك
فاشتهر هذا الكتاب ولا تطعم به فانه لا ينتفع فيه من له ادنى معرفة بالطبايع
الا من الهرب بينا نعود الى الصواب وان كان فيه طول وتخليط
وتقديم وتاخير الا ان يعود الطوفان على الازهر ولا ينبت الزرع ومن
اخطا المزاج بافل الوبال ثم يعز مغلوم فيصير اليه ان شاء الله تعالى

قلت وحاصل كلامه هنا انهم اطاعوا الملكة والعلم وان
الصناعة الالاهية على خلاف عادة الحكماء الا انها كلفتهم لذلك
رحمة لمن يلتمس بعدها من الطلبة لهذا السر العظيم ولعمري لقد
صدقوا في قولهم لانا راينا في هذه الرسالة ما لم ار في غيرها من الايضاح
وقد تم حتمه باذن الله وبينته بافصاح ومن كان له ادنى نظر ومعرفة
بالطبايع يعرف ما زاد بالعلم ثم بالعمل ان شاء الله تعالى واعلم مواضع
خلطوا بعض تخليط وقدموا واخروا بعض تقديم وتاخير واما قولهم

الحكماء



الا ان يعود الطوفان على الارض ولا ينبت الزرع **ففيها الاشارة** على
ان هذا العلم سيبقى ما بقي الزمان والخلق الا ان يعود الطوفان على
الارض ويهلك الناس كلهم فحينئذ يفنى العلم بفناء الناس والا فما دام
الناس في الوجود فهذا العلم لا يفنى ولا يبيد الا ان يشاء الله تعالى
لانه حي والحي لا يموت ولهذا معنى قولهم فافهم ذلك **واما قولهم**
ومن اخطا المزاج بالمال وبالاثر تغذى ومعلوم فيكم اليد فانهم يعنون انهم
وضعوا العلامات والاغلاط للمزاولة في الطريق فمن طرى عليه ابسطهم له
الشيء بضلاله فيعود الى الطريق الحق لان الاغلاط ظاهرة والاخبار
بصحة العلم متواترة والسلام **ولنعد الى شرح بقية كلام الحكيم بلينايس**
على لسان صنم الذهب ونقول واما قول صنم الذهب وان لي في كل شيء شكلا
حتى في العالم الصغير فالمراد بالعالم الصغير الانسان ومراده بقوله
ان لي في كل شيء شكلا فانه يكني عن ابيه الشمس فانه يلقي اشكال
شعاعه على العالم العلوي والسفلي فما ثم شيء من الاشياء المكونة في
دائرة الكون الا والشمس تلقي شعاعها عليه على زوايا فتتشكل
باشكال متنوعة فيقبل منها كل قابل بحسب قبوله فبشعاع الشمس يكون المدد
للحرارة الغريزية المتصلة بكل ذات متحركة من عالم الكون والفساد
فلها في كل شيء شكل بمقتضى ذلك وقد تختلف الاشكال وتتنوع زواياها
فمنها ما هي زوايا قائمة ومنفرجة ويمكن قسمتها على الاشكال الهندسية
فمنها مثلثات ومربعات متساوية او مستطيلة ومخمسات ومسدسات واشباه

ذلك وأما الذهب فله في كل شيء شكل أيضا وشبه فهو يشبه الشمس
لأن الولد يشبه أباه ويشبه أيضا أخوة أبيه وهي النجوم كلها في العالم
العلوي ويشبههم في العالم السفلي كل ذهب وكل أمر تشابه لونه وما شابه
من الأشياء الأخر وشبه النفس وحيث وقعت الإشارة إلى النفس فهي على
طبيعة الذهب ولونه فافهم ذلك

فصل

وأما قول صنم الذهب في خطبته أيضا وقد أقول إن لي في كل شيء شكلا
مثنى في العالم الصغير وهي العذراء وقد بينا معنى تشكله في العالم كله
من معنى كونه أنه من طبيعة صنم الذهب وأبيه الشمس وأما قوله
وهي العذراء فمقصوده بذلك الإشارة إلى الشمس أيضا ثم إلى بنت
الشمس فالإشارات كلها إلى العذراء البتول فإن من جملة أسمائها
العذراء والغزالة والمقصود الباطني في ذلك الإشارة إلى الملكة
العذراء التي هي بنت الشمس الأولى وهي النفس التي على حبها جبلت القلوب
وهي القطب الذي عليه مدار العالم العلوي والسفلي والصناعي
بأسره ومقامها في حقيقة ذات الإنسان مقام الوجود الإنساني لكماله
ومقام القلب الحقيقي لذاته ومقامها في المولدات الثلاث مقام الذهب
الذي على محبته جبلت القلوب لعزته ومقامها في العالم الصناعي مقام
الصبغ الحقيقي الذي لا قوام للعالم الصناعي إلا به وهو محرك التدبير
في صناعة الإكسير فافهم أفهمك الله هذه الحقيقة وقف إثرها على التحرير وما

ينبيك مثل خبير ولهذا أشار الحكيم على لسان صنم الذهب فقال إنها
العذراء وهي التي اصطلح عليها الحكماء كثيرة الأسماء حتى طرت ناسوتا
لاهوتيا في معتقد النصارى حيث يشيرون إلى البتول مريم وإنها العذراء
البتول ذات الروح الإلهي من غير لبس ولا شك في حقيقتها إلى النفس
الا وهي الشمس الا وهي بنت الشمس وهي العروس الحسناء وهي
الذهب الطيار وهي البرق الخاطف وهي النار التي عبدها المجوس
وهي قلب ذات الإنسان وهي الدم الساري في جميع العروق والأعضاء
والشريان وهي زهر العصفر والزعفران وهي الجلنار وهي حب
الرمان وهي فصوص الياقوت الأحمر والمرجان وهي البهرمان والعقيان
وهي زهر الكركيش والورد الأصفر والأحمر وعيون النرجس الأنور
ومصادر اليقين وصبغ النبات وصبغ كل جوهر وهي الغرم وشقايق
النعمان وزهر البستان وعيون المها والغزلان وصبغ الأرجوان
وخدود الغواني والتفاح المخضب وحياة العقيق ونهود العذارى
وثغور الملاح وكواكب الصباح ومحاسن الأزهار ونجوم السماء وكواكب
العلا وبدور الآفاق وشموس الضحى وذات الجمال الكثيرة الأسماء
وحبيبة القلوب ومهجة الأرواح ونزهة العشاق ولذة الارتياح وواسطة
العقود ومظهر الجمال وأم العجائب وأس الفضائل والكمال وعمدة
العقول ومظهر وعين الوجود ومنبع الأنوار من الغياهب وما
عسى أن يصف الواصفون فيها وإن الصبر أقام عن حقايق وعجايب

والثريان

تفصيل لا نهاية له الآية العظمى في العالم الكبير والصغير وما أودع الله سبحانه
وتعالى فيهما من أسرار العوالم للاعتبار والاستبصار والتفكر وخرق
العوائد بإذن الله تعالى إن الله على كل شيء قدير

فصل

ثم قال الحكيم الذهبي في خطبته بعد ذكر الكل والآن فقد أخبرت وأنذرت
وأعلمت من أراد منه اشتغاله أمر والرموز على علم تحقيقي وعلمي وعملي
ونصحت وفهمت وبينت للحكماء ما لي وما علي من أراده فيصلح بينه وبين
أمرائه حتى لا تعارض ولا إبار منهما بعد ذلك الكل وتختلط اختلاطا لا فراق
بعده ولا انفصال منه ولا افتراق لنا عنه وذلك بإخراج طبيعته
وإخراج أمرائه عن بعض طبيعتها فعند ذلك إنما أمتنا ثم أحييتنا
حياة لا موت بعدها فإنا إذا رجعنا أحياء لبسنا الجمال الخلود
بلا زوال ولا آخر ولا نهاية وقد أفلح من علم سره واستغنى كل الغنى من
أخس تدبير وملك الملك الذي فوق كل ملك من وقف على أمري
وأعطيته طاعته والسلام وأقول في شرح ذلك فمع كثرة
لإفهام ذوي العقول السليمة أن مدار هذا العلم وهذا القول
وهذا البيان وهذه الإشارات كلها على قطب المعرفة بأسرار هذا الصنع
الذهبي الظاهرة والباطنة في الكم والكيف والصورة والاستحالة
والثبات وكذلك على معرفة الأسرار والنسب والإضافات المتعلقة
بوجهته التي وضعها في خطبته وفي أربع أماكن فكررها وبينها مع ذلك

فما يجب من معرفة الاصطلاح بينه وبينها وذلك لتعلم انه ذكرها اولا
ووصفها بانها غير انه منبها على طبيعتها في حال الغيبة فقال التربية
وذلك لان للغير انه حالات تشبه بالجنون الذي اذا اعترى
الانسان جعل في القيود والسلاسل وهذه علل نفسانية تحتاج
الى التهذيب والتربية وذكرها في الحكام الثاني منبها على وجودها
وهو استحالتها عن طبيعتها الاولى ببعض التربية ايضا وفي الحكام الثالث
ذكرها منبها عليها ومرتبات مكعبة والتكعيب في صناعة الحساب ضرب
العدد في مثله فيسمى العدد المضروب مكعبا ومجذورا ومربعا ومضاعفا
فكونها مكعبة يعني قد تضاعفت قوتها بالتربية الى اضعاف كثيرة وذلك
كناية كما يقال عن المرأة الحسناء بانها كاعب اي ازدادت حسنا
وجمالا بحيث ان صارت معشوقة للتمتع والنكاح كما يقال فيها انها كعوب
رداح والكعوب ايضا اسم من اسماء الرمح لانه مضاعف القوة في الطول
وذلك لان ميزان القوة يضاعف بالبصرة طول الرمح لا سيما مع الحركة
والريح من الفارس والفرس والرمح وكذلك ميزان المحاسن يضاعف في
الحسناء الكاعب من العشر سنة الى نحو الخمسين فتصير نصفا فاجتمع
ذلك وفي الحكام الرابع ذكرها خلية عن التعفين وذكر انها تخرج عن
بعض طبيعتها بالتربية في هذا الموطن وانه ايضا خرج عن بعض طبيعته
وذكر الاصطلاح اذ لا بد في الاصطلاح من كيفية موافقة لان في اصطلاح ذات
البين حكمة في التناسب لان يوافقها وتوافقه وتناسبه وتناسبه بحيث انه

إذا اختلطا لا يفترقان أبدا قلت وفي هذا الخلط صفة الحوت لكل منهما لأن التغييب في الصفة والتشريك في ذواته قد حصل فهو صفة الحوت عند الحكماء ولنرجع هذا الموطن إلى قول الشارح وصورته في الصور في والمطالع والهياكل ووصفوا المركب الكريم هنا أنه قتيل ومقتول وإليه أشار صاحب الشذور بقوله في قافية الذال المعجمة رحمة الله عليه

فيا لقتيل ما وما له من الردى ۞ تقلدما ضربوه ازرى هاذي
ويا لك من حي تشظى جسمه ۞ على الخزخل كالقوامة حاذي
ويا لك من جسم على النار طائر ۞ تعوذ به الأرواح أي عياذ
ويا لك من صبغ وذهن تحالفا ۞ على البعث الاكلاس بغير لياذ
ويا لك من ملح عليها مسلط ۞ بحرق كصبغ ماهر ونفاذ
فيا لك لها فيه علينا شواهد ۞ وإن نبذ غيض لجة آذي
فإن تك مثل الحل والعقد ربعا ۞ مناكحها في العقد غير لواذ
فإن لها بعد انشائها كمالها ۞ عطارة مسك في حلاوة ماذي
أعيذك من أن تشري السم كاهلا ۞ فما لك هم من سمها بمعاذ
فكم منطق كشفا لمتلف باطل ۞ على راشفات للقلوب بغاذي

وقال فيها صاحب الشذور أيضا رحمة الله عليه في قافية الهاء

وما لجانب الغربي شمس إذ ابرقت ۞ يرى لها من طور سيناء شاهقه
إذ التطفت بالبدر بعد اضلاله ۞ ضياء تمليشا بانبطال تعارفه
هي الكوكب الدري والنجم الذي ۞ من الأفق الغربي يطلع شارقه

تعاذ

قوله قافية الهاء صوابه القاف في قافية القافية الموصولة بالهاء

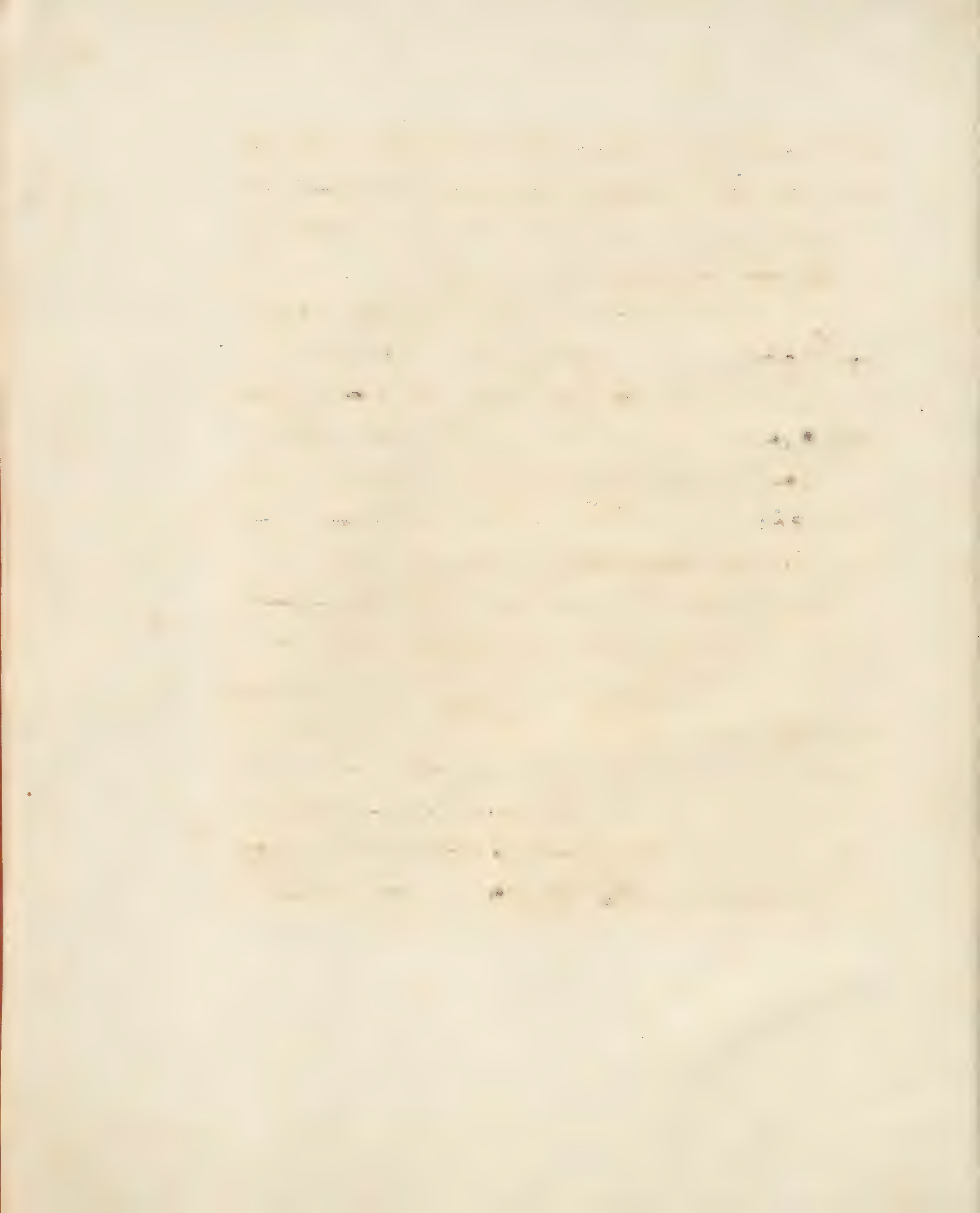
لهُ من سناها ما لها وكائد ◆ يسارعنا من ضوئها وتسارقه ◆
إذا ما استعادته إليه استعادها ◆ إليه بما تنبث منها علائقه ◆
مزاوجها البرزار ما غر بعلمنا ◆ تلد بها ما يصبغ الآل ذا نفقه ◆
إذا اجتمعا في الحرقة فبادة ◆ بإحياء موت الجسم بالروح زاهقه ◆

قلت وشرح هذه الأبيات في غاية الظهور بما فهمته الحد ◆

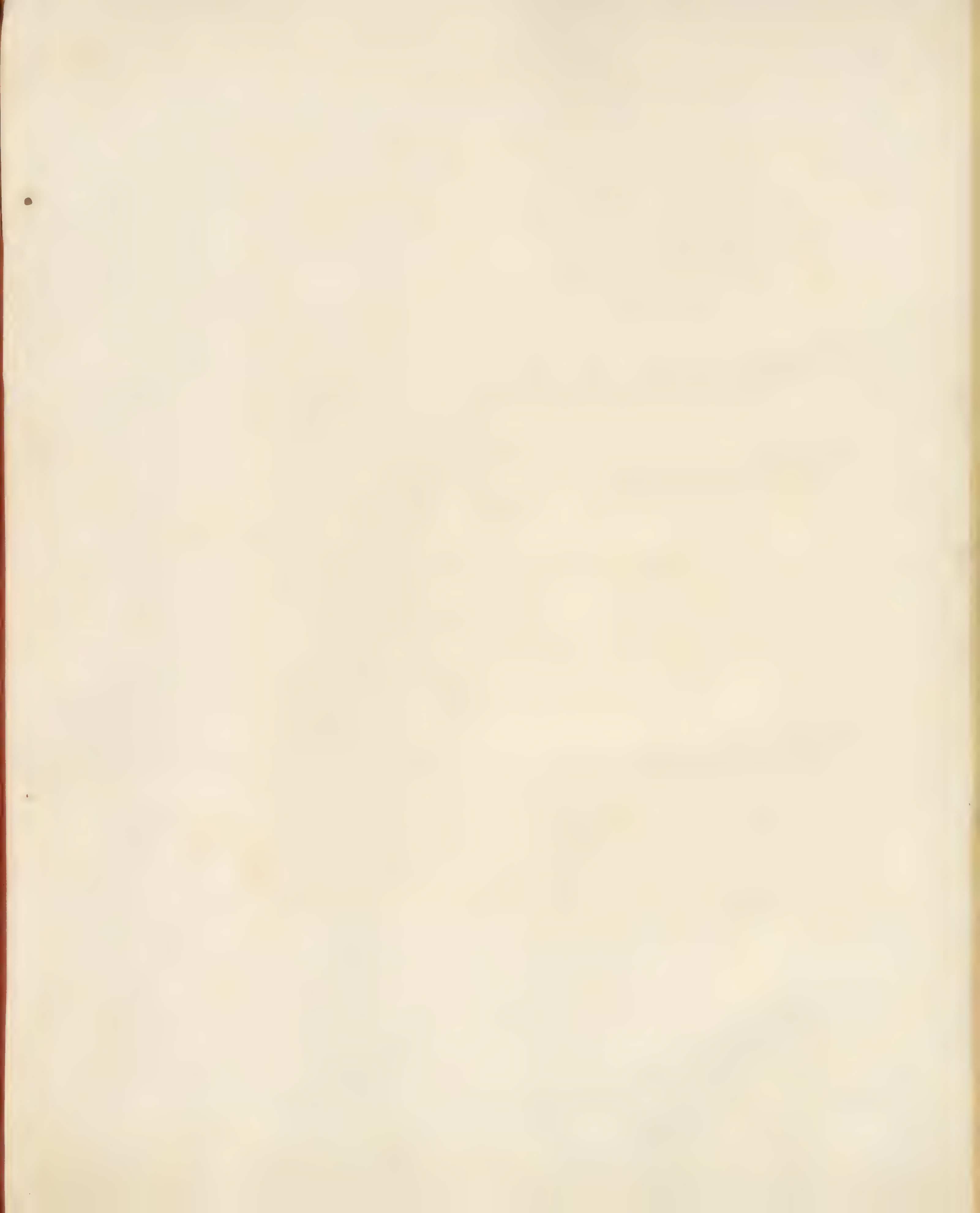
◆ فصل ◆

ثم قال بلنياس والشمس تقوى في المثلثة النارية الحمل والأسد والقوس وحظوظ الشمس في هذه البروج الحمل شرف الشمس والأسد بيتها والقوس مثلثتها وأحوال هذه ابتداء الزمان وزيادة النهار واحد وهو الحمل والثاني هو تكامل الزمان واحد ونقص النهار والثالث فناء الأشياء وبطلانها كذا الحكم الذهب يحسن وينمو ويخلص بالثلاثة نار ابتداء ونار وسط ونار نهاية فالابتداء والنهاية لزمان والوسط هو المطلوب فافهم قلت وحيث كانت علاقة الحجر الكريم بالشمس من أول تدبيره إلى أن يتم الكسير أوجب على الطالب أن يتأمل فروع الشمس ودرجاتها في التدبير وبهذا نصوص الحكماء بأجمعها متداولة متواترة بوجوب فبدأ العالم الصانع من حين نزول الشمس الحمل بمقتضى دليل الميزان الطبيعي الذي أوجده الله سبحانه وتعالى لتعديل التركيب في العالم وذلك أن الحرارة من الشمس تكون معتدلة مولدة وقع اعتدالها تكون مدة أيام ٣١ يوما و٣٢ ساعة وربع ساعة وهي فصل الربيع ثم مدة أيام التوسط مدة ٦ عشر يوما و٢١ ساعة وثلث ساعة ثم

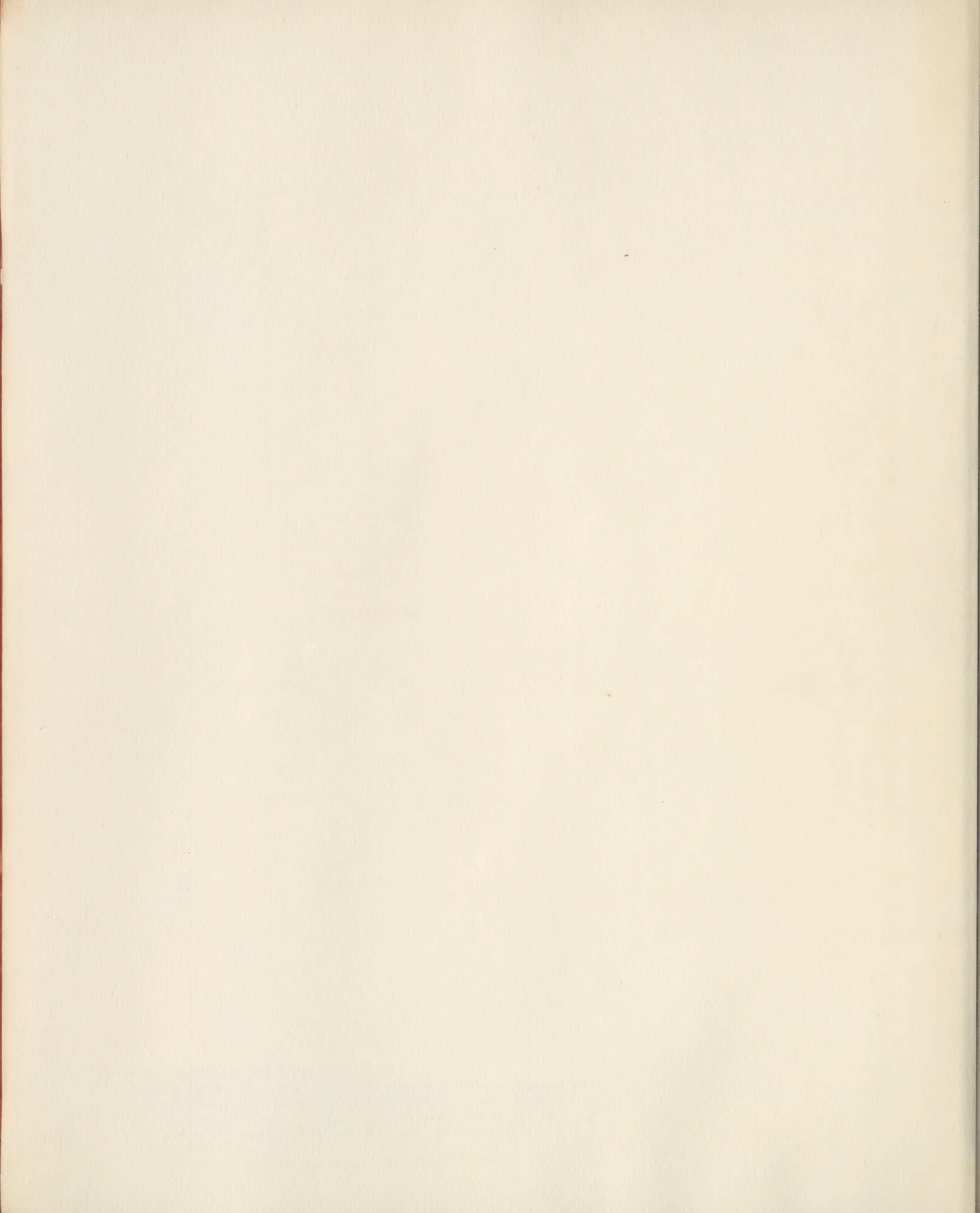
مشاقصة عن التوسط لاعتدال مدة ٦٠ عمر يوما و ١٢ ساعة وثلث ساعة ثم
معتدلة مشاقصة مدة ٨٨ يوما و ١٧ ساعة وخمس ساعة ثم مشاقصة للانحطاط
مدة ٤٠ عمر يوما ثم من اين للاعتدال مدة ٤٠ عمر يوما لتتمة ٣٦٠ درجة وهي
دور الفلك فهذه موازين الحرارة التي اظن يستوعبها من الشمس صنعة
الصانع الحكيم بمدة وتقدير ومشيئته وتدبيره في الكرة الوسطى والعالم
الاوسط الذي هو عالم الكون والفساد وعلى هذا النحو يكون
توليد الاكسير من اول ابتداء كون العالم الصناعي والى تمام
التدبير وقد احسن القياس في ذلك وعمل بالميزان الطبيعي في
تعديل الحرارة طبخ بالاكسير الاعظم على حسب الميزان الطبيعي وقد
اشرنا الى موازين الحرارة العنصرية في كتابنا غاية السرور في شرح الشذور
وسنزيد قولنا هذا ايضاحا وبيانا في موضعه من كتابنا هذا ومن
الحكماء من اقتصر في تدبير الاكسير على ميزان ١٨٠ درجة في الحرارة وهي
نصف دور الفلك ومنهم من جعلها على ميزان ٩٠ درجة وهي ربع
الفلك والمثلثة النارية التي ذكرها بليناس وهذا آخر ما بيناه
من شرح قول الحكيم بليناس وغيره من الحكماء في الميزان الطبيعي للحرارة
قلت فمزج الحمرة ليدل على العمل الاول المكتوم لانه منقلب وفيه
الابتداء والانقلاب والاسود ليدل على العمل المتوسط الثاني الذي
يكون به الثبات لانه ثابت والقوس يدل على التمام والنهاية وفناء
العمل ومدته وانتهاء الحرارة وقد هنا تم شرح كتاب الشمس الاكبر

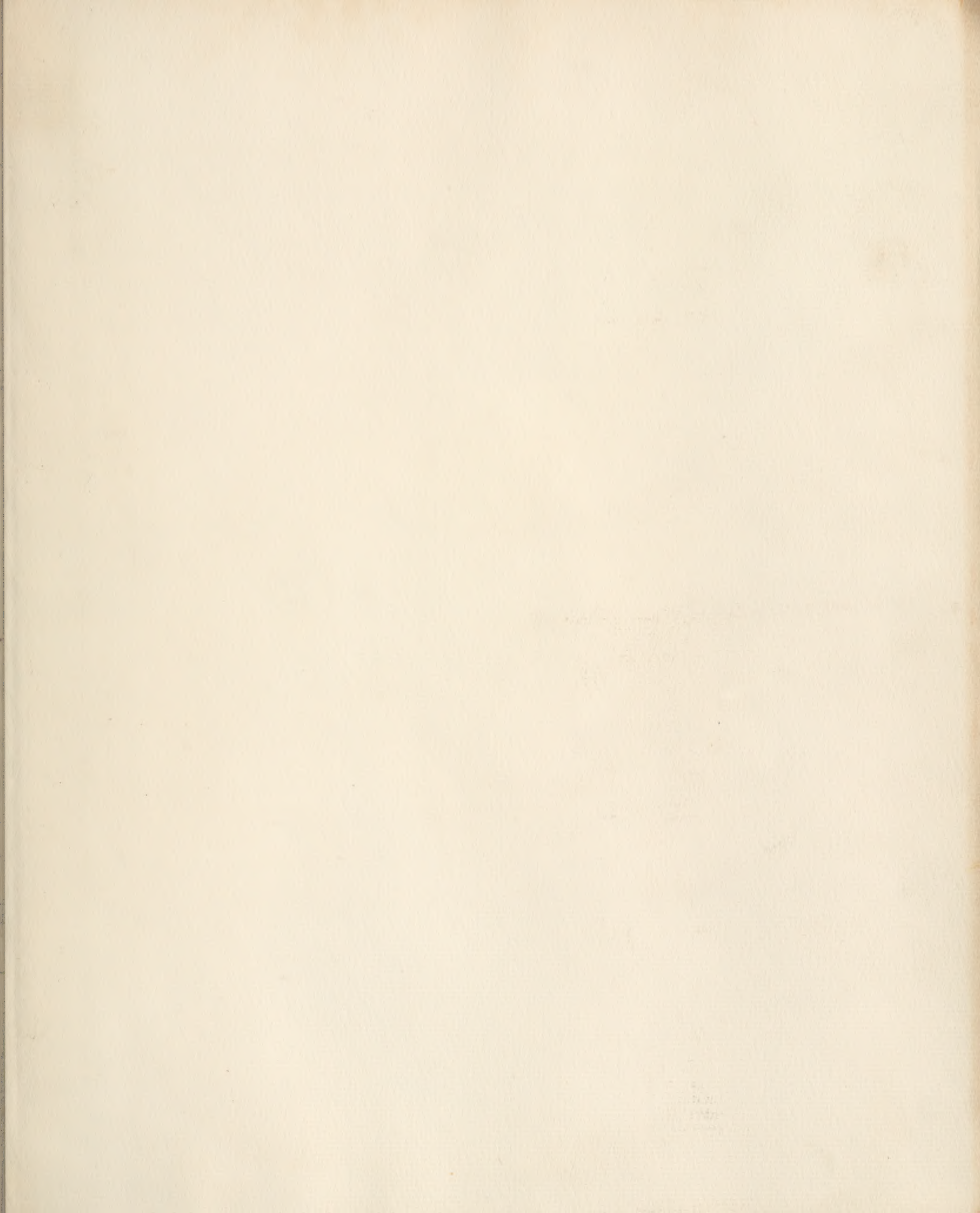












Jaldakī, Aydamir ibn ʻAbd Allāh, 1342, A7 vol.5.
Glassine papers that covered miniature paintings were removed using a methylcellulose poultice to release the papers at the gutter. The associated adhesive was a bright pink color. The adhesive was reduced, as much as possible, using blotter washing. The glassine papers were replaced with buffered tissue papers and secured with methylcellulose (A4M) at the gutters.
Treatment carried out by Sanford Groetzinger, 8/2001.

